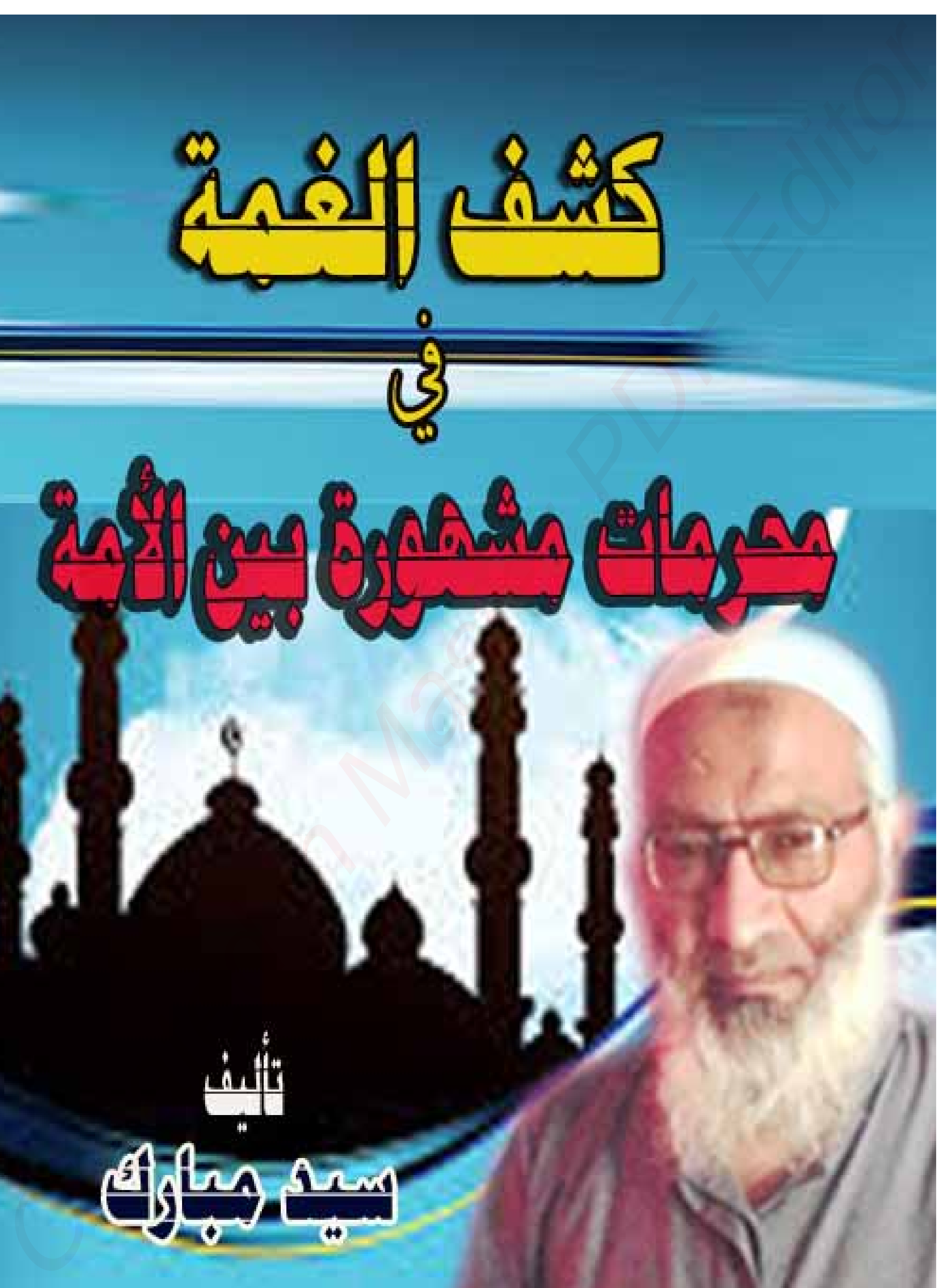

كشف الغمة
في
محرمات مشهورة بين الأمة
تأليف
سيد مبارك

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له ، و أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تقاته وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ } (آل عمران-١٠٢).

{ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تتساءلون بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } (النساء- ١).

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قولا سَدِيدًا يُصْلِحِ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَه فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } (الأحزاب/٧٢).

أما بعد .. أخي القارئ

هذا الكتاب الذي بين يديك قد اجتهدت فيه على طرح العديد من القضايا والمحرمات التي اشتهرت بين الناس حتى صارت من العادات واستحلوها فانقلب المنكر معروفاً والمعروف منكراً والحق باطلاً والباطل حقاً ، والسنة بدعة والبدعة سنة، ولا عجب من ذلك فنحن نعيش عصر الاستنساخ .. الذي صار فيه الحديث عن الحق والدفاع عن الدين تنطع وتشدد وغلو ، وطغت العادات والتقاليد والبدع على رؤية الحق.

وللأسف الشديد يفعل الكثير من الناس هذه المحرمات عن قصد ونية وليس عن جهل وغفلة ، والعجب أنهم يظنون أنهم يحسنون صنعاً ، وأنهم يعيشون عصرهم، وقد كان من الواجب أولاً أن يعيشوا دينهم وعلى مثل هؤلاء ينطبق قول الله تعالى:

{ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأخْسَرِينَ أعْمَالاً {١٠٣} الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا {١٠٤} أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا {١٠٥} **}** (الكهف/١٠٤).

والحق أن هذا الكتاب جاءت فكرة كتابته منذ فترة طويلة وفي كل مرة أشرع في كتابة موضوع من مواضيعه المتعددة أجد نفسي أطيل فيه لخطورة محتواه فجعلته كتاباً منفصلاً، وهكذا صارت مواضيع هذا الكتاب كل موضوع كتاب في حد ذاته ونشر بعضها والبعض الآخر لم ينشر بعد، ولما كانت هذه المواضيع تعالج بعض المحرمات التي تفشت وانتشرت بين العامة والخاصة؛ فرأيت مرة أخرى أن العمل على جمعها كلها لخطورتها في كتاب واحد أمر في غاية الأهمية لتكون جميعاً بين يدي القارئ ليدرك خطورة ما قد يقع فيه سواء بجهل بالحرمة أو بالالتباس في الفهم بما تذيعه وسائل الإعلام المختلفة وتشجع على انتشاره بالصوت والصورة والكلمة المقروءة.

لذلك عزمت النية وتوكلت على الله تعالى في بيان المواضيع وتصنيفها إلي فصول والإكثار من الاستشهاد بالأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة ليثق القارئ ويطمئن قلبه لما نقول. وأخيراً وليس أخرا .. سوف يجد القارئ الكريم في كل مواضيع الكتاب ما يغنيه عن السؤال ويشرح صدره للحق ويشفيه وبأسلوب اجتهدت أن يكون بسيطاً واضحاً لا لبس فيه ولا غموض، وقمت بتخريج الأحاديث وعزيتها إلى مصادرها الأساسية ليرجع إليها من يشاء ، وكذلك ذكرت المراجع التي أخذت منها هذه المعلومة أو تلك ليطمئن القارئ إلى صحة المراجع التي اعتمدت عليها. واسأل الله تعالى أن ينفع

بهذا الكتاب كل مسلم ويهديه إلى الحق بإذنه وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن يثقل به ميزاني يوم تخف الموازين إنه سبحانه نعم المولى ونعم النصير، والحمد لله رب العالمين.

٣/ محرم ١٤٢٣ هجرية
الموافق ١٧/ مارس ٢٠٠٢

الفصل الأول

التبـرج والسـفور و المسـاواة

التبرج والسفور سمة هذا العصر ... عصر المساواة بين الرجل والمرأة فيما يحل وما لا يحل في كل شئ يفعله ومن خصائصه حباً في المنافسة مع عدوها اللدود !! نعم ، والحق يقال .. لقد صار الرجل للمرأة عدوها اللدود هكذا أوحى إليها شياطين الإنس من النساء الحاقدات على شريعة الله تعالى من داعيات السفور والتبرج يؤيدهن ويساعدهن بعض الرجال من خطباء الفتنة الذين وجدوها فرصة للتغرير بالمرأة والدعوة إلى تبرجها واختلاطها بالرجال وهم بذلك لا يكلون عن عقد المؤتمرات المحلية والمشاركة في المؤتمرات العالمية ، ويتحدثون ويتشدقون عن حرية المرأة المهضومة في الإسلام و يشككون في شريعة الله لأنها تخالف دعوتهم إلى تحرير المرأة و تبرجها و سفورها.

والسؤال هو ... **عن أي حرية يتحدثون ويتشدقون؟**

إن الإسلام قد حرر المرآة من جبروت الرجل وتسلطه في الجاهلية وجعلها من سلعة تباع وتشترى أو أن تدفن في التراب وهى طفلة لا حول لها ولا قوة إلى امرأة مكرمه معززة أما وزوجة ، وأختا وأبنه ، وجعلها كالرجل في الثواب والعقاب وهذا لا يجادل فيه إلا مكابر حاقد على الإسلام.

قال تعالى :- **{ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ} .. (آل عمران /١٩٥)**

****شعارات التحرر والمساواة:**

ماذا صنعت دعاوى التحرر التي يتشدقون بها ، ويعقدون لها المؤتمرات، ويحشدون فيها الأنصار من النسوة و الرجال الذين لا يفقهون في دين الله شيئا؟

نظرة إلى الواقع الذي نعيش فيه يتبين لنا بلا غموض الأمر جليا واضحا.. هاهي المرأة تتحرر و تتنافس مع الرجل بدعوى المساواة.. فنراها تارة خشنة وغليظة تخرج عن طبيعتها وخصائصها الفطرية فنراها تلعب كرة القدم،و الملاكمة ، و المصارعة الحرة ، وربما رياضة كمال الأجسام!

تقف تستعرض عضلاتها الفولاذية ورشاقتها أمام أعين الرجال عارية تماما إلا مما يستر عورتها في وضع يثير التقزز الاشمئزاز .... و قد نراها راقصة بحركات إيقاعية في الماء تحرك ساقيها ويديها وجسدها العاري في حركات محسوبة ويسمونها " رياضة السباحة الإيقاعية " !

هكذا صار المنكر معروفاً والمعروف منكراً.. أتراهم يخادعون الله أم يخادعون أنفسهم و يطيعون شياطينهم ؟ لقد كشفهم الله جل وعلا ..فقال تعالى:-

{ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ {١٠}(سورة البقرة آية ١٠).

وتارة أخري نراها ناعمة و رقيقة يستغلون أنوثتها وجسدها أسوأ استغلال في فتنة الرجال فتخرج عارية الشعر .. عارية الساقين و اليدين بادية النهدين ، ترتدي ملابس خليعة ماجنة تكشف أكثر مما تستر ، أو ضيقة مجسمة للعورة ، ويقولون هذه حرية شخصية! وربما رأيناها في الإعلانات التجارية على شاشة التلفاز أو على صفحات

الجرائد و المجلات لترويج نوع معين من الشامبو أو الصابون أو غير ذلك بطريقة يندي لها الجبين خجلا .

لقد تنبأ النبي بظهور هؤلاء النسوة المتبرجات العاريات وحذر و أنذر بأن من تفعل ذلك منهن فهي من أهل النار كما جاء في حديث " **أبي** هريرة "رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه ومسلم إنه قال :- **(صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات ما ئلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة و لا يجدن ريحها، ١وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا و كذا)**[1] .

نعم .... لقد جعلوها تتشبه بالرجل لدرجة تثير الاشمئزاز ، فلا هي رجل بغلظته و شدته و قوته وخصائصه ، ولا هي امرأة بنعومتها و أنوثتها وعاطفتها وخصائصها.

أنها جنس ثالث لا ندري كهنه !! لقد صارت نصف رجل ونصف امرأة ! .. كيف نصف هذا الجنس العجيب و الشاذ ؟ ليس هناك أروع من وصف النبي **e** ففيما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

(لعن رسول الله المخنثين من الرجال و المترجلات من النساء)[2]

نعم المرأة المترجلة.. ما أصدق هذا الوصف وأروعه.. ثم تراهم بعد ذلك يتشدقون بحريتها المزعومة تري هل عاد أبو جهل **!!**

١- أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها(٥٠٩٨) واللباس والزينة (٣٩٧١)

٢-- أخرجه البخاري في اللباس (٥٨٨٦)

أم أن بيننا عشرات من هم على شاكلته يثيرون الفتنة ويحقدون على الإسلام .. حرضوا المرآة على التبرج والخروج وهاهي ترتدي الاسترتش والتي شيرت والجيب والميني جيب وأحدث خطوط الموضة والإغراء ، ومن يعترض فهو عدو
الحرية والمساواة ويريد أن تعود المرآة إلى البيت وبالتالي إلى عصور التخلف والرجعية !! تغلق عليها باب منزلها لا تخرج منه إلا إلى القبر !!
سبحان الله !!

صارت صورة المرآة وهي تحضن صغيرها في حنان وأمومة وترعى أخوته الكبار بلا كلل أو شكوى أو مطمع ، وتنتظر زوجها بشوق ولهفة وحب عندما يعود من عمله لتزيح عنه ما أصابه من هم وغم في يومه هذا وتعينه على الدهر ولا تعين الدهر عليه . وتجعل السعادة ترفرف أجنحتها على أفراد أسرتها فتكون الأسرة وغيرها من الأسر أساساً لبناء مجتمعاً قوياً وسليماً صحياً ونفسياً .
صارت هذه الصورة تخلف ورجعية وهضم لحقوق المرأة في المساواة وحريتها في أن تفعل ما تشاء وترتدي ما تشاء وتخرج وتعود كما تشاء

إنهم يقلبون الحقائق ويدفعهم على ذلك حقدهم الأعمى على شريعة الله تعالى لأن فيها السكن والمودة والرحمة والحنان والحب والتكافل والتعاون وهى أمور تعمل على استقرار الأمة وتقدمها .. كما يعرف أبنائها من الرجال والنساء مسئولياته التي تنبع من تعاليم دينه وسنة رسوله e وهذا هو ما يثير حقدهم وحنقهم .
وهم لا يحبون للأمة الاستقرار والأمان..

لا..هم يريدونها فتنة ونار تشعل الأخضر واليابس ولا بأس أن يتم ذلك تحت عناوين براقة وجذابة وخداعه فيقولون .. المساواة والحرية.. والتقدم والتحضر وغير ذلك ، ولتتبرج المرآة وترتدي ما تشاء فهذه حرية شخصية !! ولتختلط بالرجال بلا حياء

ولتكشف المستور وتنتهك المحظور ولينهد م كيان الأسرة ويتشرد أفرادها ويأكل عضهم بعضاً .. في سبيل تحقيق التقدم والحرية المزعومة بتحرير المرآة من الضغوط الدينية والاجتماعية لتتساوى بالرجل فيما يحل ومالا يحل .

ألم أقل أنهم يريدونها فتنة ونار وما خفي كان أعظم.

و هكذا ينبلج الحق جلياً واضحاً ويعلم الجميع إن أدعياء الحرية والمساواة إنما يدفعون المجتمع كله إلى الإباحية والفجور رغم علمهم بحرمة ما يدعون إليه وفساده وضرره على الفرد و المجتمع وها نحن نكشف الغمة ونزيل الالتباس ونحذر من الانقياد لهذه الدعاوى التي تطالب بالتمرد على الحجاب الشرعي وهو فريضة ربانية على نساء الأمة لتدرك المرآة زيف ما يبثه هؤلاء من دعاوى وتعود إلى ما فطرها الله عليه ولتؤدي رسالتها الطبيعية التي تناسب تكوينها النفسي والعضوي فهي نصف المجتمع حقاً أن صلحت صلح المجتمع كله وإن فسدت وانحرفت حل الفساد والانحراف على المجتمع كله.

قال تعالى : **{ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ } ..**(سورة آل عمران آية ـ١٤).

**** المرآة قضية الشعوب المتحضرة:**

لا ريب أن المرآة هي القضية الأساسية للشعوب المتحضرة فهي سلاح للهدم و نشر الإباحية و الفجور كما أنها قد تكون سلاحاً للبناء و السمو بالأخلاق و الفضائل.

اهتمام الإسلام بتكريمها وحفظ كرامتها وحيائها بفرض الحجاب عليها عند خروجها من منزلها حتى يقطع دابر الرذيلة التي تنشأ من تبرجها و سفورها.

واحذر وانذر الإصغاء إلى خطباء الفتنة ممن يحرضون المرآة للخروج عن حدود الله تعالى تحت عناوين براقة كالمساواة و الحرية الشخصية ، و إن المرآة يجب أن تعيش عصرها!! والصواب أن يقال:- **يجب أن تعيش دينها...** حذار.. حذار من خطباء الفتنة من أنصار التبرج والاختلاط فهم من حذرنا منهم النبي e في الحديث
الصحيح عن "حذيفة بن اليمان " رضي الله عنه قال: قال النبي e **(.. دعاة إلى أبواب جهنم ، ومن أجابهم أليها قذفوه فيها . قلت :- يا رسول الله صفهم لنا .فقال هم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا ..)**[1] **.**

حذار من الانصياع إلى دعاوى هؤلاء فهم يريد ون الدنيا وزينتها وهى فانية مسترجعه ، أما الله تعالى فهو يدعونا إلى خير الدنيا والآخرة.

خطورة التبرج و السفور في المجتمع:

لقد تحدث كثير من العلماء عن خطورة ا لتبرج والسفور وأتباع دعاة التقليد الأعمى المرفوض للمجتمعات الغربية و الانسلاخ عن الدين دون بصيرة بما ينفع و بما يضر واكتفي هنا ببيان رأي عالم جليل أحبه الناس ولا يشك في علمه ألا جاحد
حاقد علي الإسلام وأهله إنه الشيخ محمد متولي الشعراوي- رحمه الله تعالي – وهو في نفس الوقت رد شافي وكافي على من يدعون المرأة إلى التبرج و السفور بلا حياء أو رادع من دين أو ضمير.

- قال رحمه الله في كتابه المرآة كما أرادها الله" ما نصه:- (أن الخطأ كل الخطأ أن يراد من المرآة ، يراد لها ، أن تأخذ موقفا من المواقف لم تهيأ ولم تخلق له لماذا ؟

١- أخرجه البخاري في المناقب(٣٦٠٦) ومسلم في الأمارة(١٨٤٧) بلفظ (. يكون بعدي أئمة لا يهتدون ولا يستتون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان أنس).

قالوا:-لأن خصوم الإسلام الذين يكيدون له عجزوا عن قهره عسكرياً ، وعجزوا عن قهره سياسياً ، فماذا يصنعون ؟ سلطوا المستشرقين و المفكرين ليسمموا الأفكار المسلمة بأفكار مسمومة مستوردة فوجدوا أن موضوع المرآة موضوع هام جداً. لماذا ؟

لأنهم قالوا :- أننا جعلناها تتمرد على دينها في المجتمع الإسلامي فإذا ما تمردت على دينها ، وأعطيناها شعارات الحرية و الكرامة ، وذهبنا بها تنطلق في الشوارع كما تحب ، متزينة متبرجة ، فسيؤدي بنا إلى أن ننجح في ثلاثة ميادين .

الميدان الأول :-

أننا سنشغلها بالخارج ، فتهمل أمر البيت ، وبذلك نكون قد كسبنا أن هناك روحاً ليست مسيطرة على روح تكوين أبنائها ، ربما أسلمتها لخادم أو خادمة ، وهب أن الخادمة استطاعت أن تقوم بمتطلبات الطفل كلها ، أتستطيع الخادمة أن تأخذ قلب أم.. حنان أم .. عاطفة أم.. لا يمكن ، أذن من هذه الناحية نكون قد نجحنا في ميدان الطفولة ، وسلمنا الطفل إلى من لا نثق في حبة وحنانه وعطفه عليه .

الميدان الثاني :-

إذا خرجت متبرجة في الشارع فما معنى ذلك ؟ معنى ذلك : أنها ستبدي مفاتنها ، وإذا أبدت مفاتنها فماذا يكون موقف المجتمع منها ؟ موقف المجتمع أنه سيتلفت، والمجتمع مكون من : إما رجال متزوجون أو شبان لم يتزوجوا بعد ، لأنهم لم يسلموا أنفسهم بعد من متطلبات الحياة أي أنهم مازالوا يتعلمون ولم يجدوا عملاً . وماذا يكون الموقف ؟ إنه شباب في دور المراهقة لا ينقصه إلا أن تلهب غرائزه .

حسبه ما فيه كان المطلوب أن نأتي بشي يلطف غرائزه ويبردها. أما أن نأتي له في هذا السن بأشياء تلهب غرائزه ، وتهيجه معنى ذلك أننا نأتي بكرباج ونضرب غرائزه

وهو في حاجة إلى أن تخفف عنه هذه الغرائز، فإذا رأى هؤلاء الفتيات ورأى التبرج و الزينة، فقد جاء عامل له على سلوكه وهو الآن لم ينته من أن يكون معداً للحياة فماذا يكون ؟ سيحاول أن ينفس لنفسه بأي شكل من الأشكال وبذلك يتدنس المجتمع.

الميدان الثالث :-

وإما أن يكون الرجال متزوجين أي يكون الرجل في سن الأربعين و متزوجاً امرأة في سن اَقل من ست عشر سنوات ، و بالحمل و الولادة وشئون البيت لاشك أن جمالها يذبل وبعد ذلك يترك واحدة في سن الأربعين أو الخامسة والأربعين و يخرج إلى الشارع فيجد فتاة في سن الرابعة عشرة و في أكمل زينتها ، وفى أنضر أنوثتها ، فماذا يكون موقفه ؟

لاشك أن المقارنة ستأتي بين ما يراه هنا وما يراه بالمنزل ويوجد أيضاً فساد .. أذن فالإسلام حينما أرد حجاباً للمرأة وستراً أراد أيضاً أن يؤمن حياتها .

لماذا ؟

لأنه حين يمنع التبرج والزينة في الشارع يجعل المرء لا يعرف إلا وجه امرأته ولا يصنع مقارنة بين شابة لا تزال في نضارة حياتها ، وامرأة تغضن وجهها، وتكسر جبينها ، وربما أبيض شعرها ، لا يعقد هذه المقارنة،لأنه لا يرى شيئاً من ذلك)[١]

وهكذا تضح الرؤية وتنكشف الغمة عن العيون ويدرك الجميع أن أدعياء التبرج والسفور والمساواة إنما يدفعوننا إلى الإباحية والفجور والانحطاط إلى المستوى الحيواني رغم علمهم بحرمة ما يدعون إليه وفساده وضرره على الفرد والمجتمع كله وهؤلاء ينطبق عليهم قول الله تعالى :-

١- المرأة كما ارادها الله-لمحمد متولي الشعراوي ص/٢٣-٢٥

{ وَالـذِينَ يَنقُضُـونَ عَهْـدَ اللّـهِ مِـن بَعْدِ مِيثَاقِـهِ وَيَقْطَعُـونَ مـا أَمَـرَ اللّـهُ بِـهِ أَن يُوصَـلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ } . (سورة الرعد آية٢٥)

الهجوم علي الحجاب والنقاب

الفصل الثانـي

الهجوم علي الحجاب والنقاب

إن أنصار التبرج والسفور يحاربون حجاب المرأة بكل ضراوة لأن في احتشام المرأة نهاية لأطمعاهم وأهدافهم فحشدوا الأنصار من خطباء الفتنة ليفتوا بعدم فرضية الحجاب وأنه عادة وليس عبادة ويفتي الواحد منهم بلا فقه أو تخصص لقذف الرماد في العيون ليسهل الصيد في الماء العكر ، وتخرج الفريسة ليسهل افتراسها وتوجيهها كما يريدون ولكن هيهات .. هيهات أن يفلحوا في مسعاهم ومخططهم الدنيء .

ونحن نقولها واضحة دون مواربة الحجاب فريضة ربانية فرضه الله تعالى على المسلمات المؤمنات اللاتي تبتغين العفة والصلاح و التقوى في سورة النور وهى نور لهن لأنها تهديهن وتحفظهن بالحجاب الساتر لكل مواضع الفتنة فيهن من نظرات الذئاب و القلوب المريضة آلتي تبغي الفساد و الإفساد.

ولكن أدعياء العلم من أنصار التبرج والسفور **قد** سال لعابهم وطمعوا في أن تحصل المرأة المسلمة نفس الحقوق آلتي حصلت عليها المرأة الأوروبية والأمريكية وأن تتحرر من أي قيود دينية أو اجتماعية ضاربين بتقاليدنا العريقة وأصولنا الشرقية عرض الحائط بل اتخذوها مادة للسخرية والاستهزاء بوصفها بالجمود والتخلف والرجعية!!!

ثم هم بعد كل هذا الغث يدعون أنهم يحبون الله ورسوله وإنهم مسلمون إنه أمر يثير العجب والدهشة ولا تعليق لنا !!

وللآسف الشديد أتت هذه الدعاوى الفاسدة ببعض ثمارها فانتشرت حالات الاغتصاب لنساء وفتيات لا حول لهن ولا قوة بسبب التبرج والتهتك والسفور والخلاعة فضلا عن صعوبة الزواج وتكاليفه الباهظة ، وانعدام الرقابة ، والأمية الدينية في عقول الشباب ..أدت كل هذه العوامل مجتمعة إلي انتشار الزواج السري وزواج الدم وغيراهما من صور الزواج المودرن الذي شاع وفاح في الجامعات حتى انتشر وأخذ الجميع يد لو بدلوه واتفقوا على العودة إلى الدين والتقليل من فساد الإعلام وخصوصاً المرئي الذي تفوح منه رائحة الجريمة والجنس والعنف بلا ضابط أو رابط!!! وكل ذلك إفراز طبيعي للخروج عن حدود الله تعالي .

قال تعالى :- **{ وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }** (سورة الأنعام آية/ ١٥).

****العودة إلى ا لحجا ب:**

بعد كل الفساد الذي فاح وأصبحت رائحته تزكم الأنوف لم تجد المرأة أي مصداقية ممن أغروها بدعاوى التحرر والانطلاق ، وإنما وجدت نفسها سلعة تباع وتشترى ويتحرش بها الذئاب الشاردة ، ويخدش حيائها القلوب المريضة والألسنة البذيئة فعادت إلى ارتداء الحجاب الذي هو طاعة لربها وحفظ لكرامتها وإنسانيتها من الغرائز الحيوانية بلا رادع من دين أو ضمير أو قانون.

نعم حدثت صحوة مباركة بين نسائنا و فتياتنا ، وأصبح رؤية المرأة المحجبة أمر شائع منتشر في الشوارع والمصالح والوزارات والمصانع والمواصلات .. الخ ولله الحمد والمنة.

نعم .. أدركت المرأة أخيراً أن سلامتها وكرامتها وعفتها في الحجاب والآداب الإسلامية السامية .. وهذا ما أثار حفيظة أنصار التحرر والتبرج والمساواة وكشفوا عن وجوههم أقنعة الزيف والخداع والنفاق وقالوها دون مواربة ..لا للحجاب!!.. لا لتسلط الرجل!!.. لا للعودة إلى عصور التخلف والرجعية!!.. في اعتقادهم الفاسد وعقولهم المريضة وقلوبهم الحاقدة .

وبدءوا حربهم وهجومهم على النقاب والسخرية منه ومن المنقبات ..أشعلوها ناراً وأرادوها فتنة واستغلوا في ذلك اختلاف العلماء والفقهاء في مسألة ستر الوجه بالنقاب أبشع وأسوأ استغلال . وحشدوا الأنصار ممن ينتسبون للعلم زوراً وبهتاناً ، أو ممن لا يفقه شيئاً على الإطلاق ليفتي في دين الله بغير علم !!

والهدف واضح وضوح الشمس في كبد السماء لكل ذي لب وعقل.

نعم الهدف واضح والغاية تبرر الوسيلة والهجوم على الدين الإسلامي والتشكيك فيه وإنه غير صالح لتنظيم الحياة في القرن الواحد والعشرين وما بعده وسيلتهم لنشر الأفكار التي تدعو للتبرج والسفور والاختلاط والانسلاخ من الدين .

**** النقاب والحرية الشخصية:-**

وصدق أو لا تصدق !! خرج بعض المنتسبين للعلم على شاشة جهاز التلفاز يفتي بأن النقاب بدعة !!.. يا للعار و الشناعة في القول بلا علم .. النقاب بدعة هكذا بكل بساطة يفتي في دين الله تعالى رجل ينتسب للعلم زوراً في مسألة اختلف فيها جهابذة علماء الأمة وفقهائها سلفاً وخلفاً . ومع ذلك لم يقل أحداً منهم البتة أن النقاب بدعة .... إلا في عصر الاستنساخ الفياجرا الذي أصبحت فيه الفتوى في دين الله سداح مداح !!!!

وفي القرآن تحذير لمن يفتي بغير علم ولا فقه.

- قال تعالى:- **{ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَـذَا حَلاَلٌ وَهَـذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ {١١٦} مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }** (سورة النحل ١١٦-١١٧).

وفي السنة ترهيب شديد لمن يكذب على النبي صلي الله عليه وسلم بما لم يقله ويأمر به أمته أو ينهي عنه ، فقد روي مسلم عن المغيرة رضي الله عنه إنه قال :- سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول :- **(إن كذباً عليّ ليس ككذب على أحدٍ فمن كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)** [1] .

فاربأ بنفسك أيها المسلم ، ولا تقل في دين الله تعالي بغير علم أو فقه حتى لا يحل عليك غضب الله تعالى ورسوله صلي الله عليه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الحرية الشخصية لمن ؟!

نتيجة لهذه الفتاوى المدفوعة الأجر لأدعياء العلم الذين يستنبطون الأحكام من لاشيء دائماً تجد صدى ، وهناك من يستمع لها ويصدقها لهوى في النفس أو ضعف إيمان أو جهل بالدين وأحكامه .. **فماذا كانت النتيجة ؟**

أغلقت الأبواب في وجوه المنقبات ومنعن من دخول المدارس والجامعات إلا بعد خلع النقاب لأنه بدعة!!! .. وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وآنا لله وآنا إليه راجعون . هذا في الوقت الذي تفتح فيه الأبواب على مصراعيها لمن ترتدي الإسترتش ، والتي شيرت والجيب ، وآلميني جيب ، والميكروجيب ، وأحدث أزياء العري والمجون.. وإن سألت لماذا ؟

قيل لك هذه حرية شخصية ! أي حرية هذه التي تشيع الفاحشة في الذين أمنوا وتؤذي المؤمنين.

[1]- أخرجه البخاري في الجنائز(٢٩١) واللفظ له، ومسلم في المقدمة (٤)

قال تعالى :- **{ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا }** (سورة الأحزاب آية ٥٨).

ويقول النبي صلي ا لله عليه وسلم محذراً من يضلون الناس بفتاواهم السامة من عظيم الوزر والإثم يوم القيامة والعكس صحيح .

ففيما أخرجه مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال:-

(من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً)[1]

****الرد عمن قال الحجاب عادة وليس عبادة:**

كنت أريد أن اكتفي بما ذكرت من التحذير والهجوم على أدعياء التقدم و التبرج وأطرح الأدلة التي تثبت الحجاب من القرآن و السنة الصحيحة و أقول العلماء والفقهاء الثقات لتخرس الألسنة الحاقدة عن الجدال والتشكيك في دين الله تعالى.

ولكن قلبي يحترق في داخلي من الغيظ لما يكيده أعداء الله تعالى وهم منا ومن جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ويعيشون بيننا. ... و كأنما لا يكفي طغيان الماديات والفراغ الروحي والقلق والإكتئاب الذي نعيشه !!.

و كأنما لا يكفي بشاعة الجرائم التي ترتكب جهاراً نهاراً من عقوق واغتصاب وقتل وسرقات ورشاوى ..الخ ... وكأنما لا يكفي ما نحن فيه من فتن وابتلاءات بسبب الخروج عن حدود الله ومحاربة العلماء المخلصين وترك أهل الهوى والإفساد في تضليل الناس وتخديرهم بأفلام الجنس والعنف والجريمة والحب .

١-أخرجه مسلم في العلم- باب من سن سنة حسنة أو سيئة (٢٦٧٤)، والترمذي في العلم (٢٦٧٤)

نعم .. لقد كنت أريد أن أكتفي ولكن طفح الكيل خصوصاً بعد أن هدى الله تعالى الكثير من النساء وارتدن الحجاب وكانت تلك ضربة مؤلمة وموجعة أثاره حفيظة كل المدافعين عن التبرج والسفور ، وأعلنوها حرباً شعواء على الحجاب نفسه دون ستر الوجه ، وقالوا في بجاحة يحسدون عليها أن الحجاب ليس فرضاً ولا سنة فمن شاءت أن تتحجب فهي حرة ، ومن شاءت أن ترتدي الجيب والميني جيب فهي حرة أيضاً والحرية الشخصية حق لكل مواطن وليس للمرء أن يتدخل في شئون غيره!

إن حديثهم يثير الغثيان والتقزز فهذا جهل فاضح لدين الله تعالى وحلا له وحرامه ..

ويا للعار .. الحجاب ليس فرضاً ولا سنة ! ماذا يكون إذاً ؟!.

ويا للجرأة في الفتوى .. بل قل و أسفاه على أمة يعيش على خيرها وتربى على ترابها هؤلاء السفهاء الغافلين العمى البصر و البصيرة .

ماذا أقول ؟ لقد احتار قلمي في وصف فظاعة هذا الكلام.. هل هو الجهل أم الحقد والغل على عظمة الإسلام وتعاليم الإسلام ؟

أم هو ردة عنه بإنكار أمر معروف بالدين بالضرورة ؟!..أنا لا أدري !! ولا تعليق عندي فكل إنسان أدرى بحقيقة نفسه.

- قال تعالى:- **{{ بَلِ الإنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ {١٤} وَلَوْ ألقى معاذيره }** (سورة القيامة - ١٤- ١٥ **).**

**** أدلة الحجاب والنقاب من الكتاب والسنة:**

اذكر هنا بعض الأدلة الواضحة الجلية على فرضية الحجاب شاملاً لستر الوجه من القرآن والسنة الصحيحة وأقوال أئمة التفسير والفقهاء والعلماء الثقات حتى لا يكون لحاقد مقاله ولا لجاهل عذر والله المستعان ، وهو القائل جل وعلا في محكم آياته :-

{ وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ولا ا لْمُسِيءُ قليلا مَّا تَتَذَكَّرُونَ } (سورة غافر / ٥٨).

****الدليل الأول** : قال تعالى :-

{ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْآبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }.(سورة النور- ٣١).

وفي هذه الآية الكريمة ثلاث مواضع على فرضية الحجاب الساتر للوجه وإليك أخي القارئ البيان والتوضيح .

***الموضع الأول :-**

قولـه تعالى **{ ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا } ...** قال الحافظ " ابن كثير" في تفسيره ما نصه :- (أي لا يظهرن شيئاً من الزينة للأجانب إلا مالا يمكن إخفاؤه..... قال ابن مسعود**:-** كالرداء يعني ما كان يتعاطاه نساء العرب من المقنعة التي تجلل ثيابها وما يبدون من أسافل الثياب فلا حرج عليها فيه لأن هذا لا يمكن إخفاؤه)[١]..

هذا وكما سبق أن ذكرت سلفاً واحتراماً للقارئ الكريم وللأمانة العلمية في طرح لمسألة فيما يخص مشروعية ستر الوجه أن هناك من جهابذة العلماء والمفسرين والفقهاء قد فسروا .. **{ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا }** بأن المقصود بها**(الوجه والكفين)**.

١- تفسير القران العظيم لأبن كثير(٢٧٤/٣)

وذلك حسب ما وصل إليه اجتهادهم وفهمهم للنصوص والأدلة وأثار السلف الصالح، ونحن لا نشك لحظة في تقواهم وورعهم وإخلاصهم لبيان الحق ولا نزكيهم على الله ولكن نحسبهم كذلك فهم أهل ثقة وعلم وفقه وسوف نذكر على الصفحات القادمة هذه الأدلة ورد العلماء الثقات من أهل السنة والجماعة الذين يروا مشروعية ستر الوجه وهو الرأي الذي نؤيده وندين الله به حتى ينبلج الحق واضحاً جلياً كضوء الشمس في كبد السماء مع العلم أن هؤلاء العلماء عليهم سحائب الرحمة اختلافهم لإظهار الحق والصواب كل حسب فهمه لنصوص الكتاب والسنة و أثار السلف .. لا للطعن في الدين والتشكيك في أحكامه والقول على الله بغير علم كالذي قال أن النقاب بدعة !!

وهو ما لم يقل به أحد من جهابذة العلماء الذين يؤيدون كشف الوجه ، ومالنا نبعد بعيداً فهاهو محدث العصر ومجدد السنة العلامة " **محمد ناصر الدين الألباني** " عليه رحمة الله جزاء ما قدم وترك لنا من علم نفيس لا ينكره إلا جاهد حاقد على الإسلام وعلمائه المخلصين ...إن الشيخ الألباني رحمه الله كان مع الرأي القائل بعدم فرضية ستر الوجه وله في ذلك اجتهادات في فهم نصوص الكتاب والسنة و أثار السلف.

أوضح ذلك كله في كتابه (**حجاب المرأة المسلمة**) .. لكنه يبتغي بذلك رفع الحرج وإظهار الحق فلم يسخر من الرأي الآخر ولم يطعن في الدين ويقول أن النقاب بدعة وأثبت بالأدلة الصحيحة أن النقاب كان منتشراً في العهد النبوي ويقول في مقدمة كتابه السابق الذكر بكل ما في قلبه من غيره على الدين وخوفاً على الأمة من الفتن والابتلاءات قال ما نصه :-

(علي انه لم يفتنا أن نلفت نظر النساء المؤمنات إلي أن كشف الوجه وإن كان جائزاً فستره أفضل ...) ثم قال :-

(وبذلك أدينا الأمانة العلمية حق الأداء فبينا ما يجب على المرأة وما يحسن بها ، فمن التزم الواجب فبها ونعمت ومن أخذ بالأحسن فهو أفضل وهذا هو الذي التزمته عملياً مع زوجي وأرجو الله تعالى أن يوفقني لمثله مع بناتي حين يبلغن أو قبيل ذلك)[١] ا

الله أكبر .. هل رأيت أخي القاري أن وفاته خسارة فادحة على الأمة ولكن قدر الله و قضاءه ولا نقول إلا ما يحب ربنا و يرضى .. وهؤلاء هم العلماء حقا ومهما كان الاختلاف في الرأي ، ومهما كان خطأ الألباني -رحمه الله -في مسألة ستر الوجه فهو من العلماء الربانيين من أصاب منهم في الحكم فله أجران ومن أخطأ فله أجر، وكل إنسان يأخذ منه ويرد إلا رسول الله صلي الله عليه وسلم أما أدعياء العلم في القرن الواحد والعشرين .. الذين قالوا أن النقاب بدعة وعادة وحاربوه واستغلوا اختلاف العلماء الثقات في الطعن في الدين فلا نملك إلا آن نقول قول الحق تعالى **:- { قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَابَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ }** { سورة الأعراف- ٣٣ }.

واسأل القارئ الكريم أن يلتمس لي العذر في قطع الاسترسال في تفسير الآية فقد طفح الكيل ، وعودة إلى الموضع الأول في الآية الكريمة لإثبات الحجاب في قوله تعالى :- **{ ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا }.**

قال العلامة " الموردي " في تفسيره لسورة النور ما نصه :- (وهذه الجملة في الآية الكريمة **{ إلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا }** تدل على أن النساء لا يجوز لهن أن يتعمدن إظهار هذه الزينة غير أن ما ظهر منها بدون قصد منهن ، أو ما كان ظاهراً بنفسه لا يمكن إخفاؤه كالرداء الذي تجلل به النساء ملابسهن لأنه لا يمكن إخفاؤه وهو مما

١- حجاب المرأة المسلمة للألباني (ص/ ٥-٦)

يستجلب النظر لكونه على بدن المرأة على كل حال فلا مؤاخذة عليه من الله تعالى وهذا هو المعنى الذي بينه عبد الله بن مسعود والحسن البصري .

أما ما يقوله غيرهم إن معنى **{ مَا ظَهَرَ مِنْهَا }** ما يظهر الإنسان على العادة الجارية ثم يدخلون فيه " **وجه المرأة وكفيها** " بكل ما عليها من الزينة أي أنه يصح عندهم أن تزين المرأة وجهها بالكحل والمساحيق والصبغ ويديها بالحناء والخاتم والأسورة ، ثم تمشي في الناس كاشفة وجهها وكفيها . أما نحن فنكاد نعجز عن أن نفهم قاعدة من قواعد اللغة يجوز أن يكون معنى **{ مَا ظَهَرَ مِنْهَا }** ما يظهره الإنسان" فأن الفرق بين أن يظهر الشيء أو أن يظهره الإنسان بقصده واضح لا يكاد يخفى على أحد " ، والظاهر من الآية أن القرآن ينهى عن إبداء الزينة ويرخص فيما إذا ظهرت من غير قصد ، فالتوسع في حد هذه الرخصة إلى حد إظهارها عمداً مخالف للقرآن ومخالف للروايات التي يثبت بها أن النساء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ماكن يبرزن إلى الأجانب سافرات الوجوه ، وأن الأمر بالحجاب كان شاملاً للوجه وكان النقاب قد جعل جزءاً من لباس النساء إلا في الإحرام .

وأدعى إلى العجب أن هؤلاء الذين يبيحون للمرأة أن تكشف وجهها وكفيها للأجانب ... يستدلون على ذلك بأن الوجه والكفين من المرأة ليس بعورة مع أن الفرق كبير جداً بين " الحجاب " و " ستر العورة " فالعورة مالا يجوز كشفه حتى للمحارم من الرجال . وأما الحجاب فهو شيء فوق ستر العورة).أ **á**

****الموضع الثاني** : قوله تعالى **{ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ }** جاء في تفسير الحافظ ابن كثير" في تفسيرها ما مختصره :- " يعني المقامع يعمل لها ضيقات ضاربات على صدورهن لتواري ما تحتها من صدرها وترائبها ليخالفن شعار نساء أهل الجاهلية فإنهن لم يكن يفعلن ذلك بل كانت المرأة منهن تمر بين الرجال مسفحة

بصدرها لا يواريه شيء وربما أظهرت عنقها وذوائب شعرها وأقرطة آذانها فأمر الله المؤمنات أن يستترن في هيئاتهن وأحوالهن...).[1]أهـ

- وفي " رسالة الحجاب لابن عثيمين"- رحمه الله تعالى –**(ص/٧)** قال ما نصه:-

(فإن الخمار ما تخمر به المرأة رأسها وتغطيه به كالغدقة فإذا كانت مأمورة بأن تضرب بالخمار على جيبها كانت مأمورة بستر وجهها إما لأنه من لازم ذلك أو بالقياس فأنه إذا وجب ستر النحر والصدر كان وجوب ستر الوجه من باب أولى لأنه موضع الجمال والفتنة . فأن الناس الذين يطلبون جمال الصورة لا يسألون إلا عن الوجه فإذا كان جميلاً لم ينظروا إلى ما سواه نظراً ذا أهمية ، ولذلك إذا قالوا فلانة جميلة لم يفهم من هذا الكلام إلا جمال الوجه فتبين أن الوجه هو موضع الجمال طلباً وخبراً فإذا كان كذلك فكيف يفهم أن هذه الشريعة الحكيمة تأمر بستر الصدر و النحر ثم ترخص في كشف الوجه) ا.

****الموضع الثالث:-** قوله تعالى:- **{ ولا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ}**

قال " ابن العثيمين " رحمه الله في شرح الآية ما نصه :-

(يعني لا تضرب المرأة برجلها فيعلم ما تخفيه من الخلاخيل ونحوها مما تتحلى به للرجل فإذا كانت المرأة منهية عن الضرب بالأرجل خوفاً من افتتان الرجل بما يسمع من صوت خلخالها ونحوه فكيف بكشف الوجه ! فأيهما أعظم فتنة أن يسمع الرجل خلخالاً بقدم امرأة لا يدري من هي وما جمالها لا يدري أشابه هي أم عجوز ، ولا يدري أشوهاء هي أم حسناء . أيما أعظم فتنة هذا أو أن ينظر إلى وجه سافر جميل ممتلئ

١- تفسير القرآن للحافظ بن كثير (٢٧٥-٢٧٤/٣)

شباباً ونضارة وحسناً وجمالاً بما يجلب الفتنة ويدعو إلى النظر إليها . إن كل إنسان له آرية في النساء ليعلم أي الفتنتين أعظم وأحق بالستر والإخفاء ؟)[١] .

الله اكبر ، ورحم الله شيخنا " العلامة محمد الصالح بن العثيمين " . لقد كشف لنا الغمة وأزال الالتباس.. أما علماء السوء هداهم الله إلى الحق فهم يستنبطون الأحكام على هواهم بأن النقاب بدعة .. كيف ؟ لا أدري وما من دليل عندهم !! وحسبنا الله ونعم الوكيل . وعذراً أخي القارئ ... أختي القارئة للإطالة و الاستفاضة في هذا الدليل وتوضيحه فكما قلت سلفاً إنها سورة النور وهى نور لكل من ترغب حقاً في حفظ كرامتها وإنسانيتها وقبل كل ذلك ابتغاء مرضاة ربها وخالقها عز وجل.

**** الدليل الثاني :-** قال تعالى :-**{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا }** (الأحزاب آية ٥٩)

قال **"ابن كثير"** في تفسيره:- (قال" محمد بن سيرين:- يقول تعالى آمرا رسوله صلي الله عليه وسلم أن يأمر النساء المؤمنات المسلمات خاصة أزواجه وبناته لشرفهن بأن يدنين عليهن من جلابيبهن ليتميزن عن سمات نساء الجاهلية وسمات الإماء وقال .. قال : علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عيناً واحدة . " قال: سألت عبيده السلماني عن قوله تعالى **:-{ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ }** ، فغطى وجهه ورأسه ، وأبرز عينه اليسرى ، وقال عكرمة :- تغطي
نحرها بجلبابها تدنيه عليها)[١] .

١- رسالة الحجاب (ص /٩)

١- أنظر تفسير القران العظيم لأبن كثير (٤٩٧/٣)

وفي" تفسير السعدي " عند شرحه لهذه الآية قال ما نصه :-

هذه الآية هي التي تسمى آية الحجاب فأمر الله نبيه صلي الله عليه وسلم أن يأمر النساء عموما ويبدأ بزوجاته وبناته لأنهن أكثر من غيرهن ولأن الأمر لغيره ينبغي أن يبدأ بأهله قبل غيرهم كما قال تعالى :- **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً }** ..(سورة التحريم آية ٦)[1] .

**** الدليل الثالث:-**

ما أخرجه البخاري ومسلم واللفظ له عن أم عطية رضي الله عنهما قالت :- أمرنا رسول الله صلي الله عليه وسلم أن نخرجن في الفطر والأضحى العواتق والحيض وذوات الخدور، فأما الحيض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين . قلت يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب قال :- (لتلبسها أختها من جلبابها)[2].

وقال" ابن العثيمين" رحمه الله في رسالة الحجاب (ص١٥) ما نصه :-(فهذا الحديث يدل على أن المعتاد عن نساء الصحابة أن لا تخرج المرأة إلا بحجاب وأنها عند عدمه لا يمكن أن تخرج . ولذلك ذكرن رضي الله عنهن هذا المانع لرسول الله صلي الله عليه وسلم حينما أمرهن بالخروج إلى مصلى العيد فبين النبي صلى الله عليه وسلم لهن حل هذا الإشكال بأن تلبسها أختها من جلبابها ولم يأذن لهن بالخروج بغير جلباب مع أن الخروج إلى مصلى العيد مشروع مأمور به للرجال والنساء فإذا كان رسول صلي الله عليه وسلم لم يأذن لهن بالخروج بغير جلباب فيما هو مأمور به فكيف يرخص لهن في ترك الجلباب لخروج غير مأمور به ولا محتاج إليه . بل هو التجول

[1]- أنظر تفسير السعدي (١٢٢/٦)

[2]- أخرجه البخاري في الجمعة (٩٨٠)، ومسلم في صلاة العيدين (٨٩٠).

في الأسواق والاختلاط بالرجال والتفرج الذي لا فائدة منه ، وفي الأمر بلبس الجلباب دليل على أنه لابد من الستر والله أعلم).

**** الدليل الرابع:-**

ما رواه البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إنه قال:-(ولا تنتقب المرأة المحرمة ، ولا تلبس القفازين)[1]

وهذا جزء من الحديث وفي معنى " النقاب والقفاز " قال ابن حجر رحمه الله:- القفاز هو ما تلبسه المرأة في يدها فيغطي أصابعها وكفيها عند معاناة الشيء كغزل ونحوه وهو لليد كالخف للرجل .

والنقاب :- الخمار الذي يشد على الأنف أو تحت المحاجر

وقال " **ابن تيميه** رحمه الله تعالى- في تفسير سورة النور (ص/ ٥٦) ما نصه:-

(وهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين في النساء اللاتي لم يحرمن وذلك يقتضي ستر وجوههن وأيدهن.)

قلت :- ويؤيد ستر النساء وجوههن وأيديهن ويقطع الشك باليقين ويزيد المنقبات العفيفات إيماناً وعزة ويكون على قلوب أنصار التبرج و السفور خسرانا وندامة ، ويوضح ويزيل الالتباس عما ذهب إليه المبيحين لكشف الوجه من العلماء الأفاضل رحمة الله عليهم أجمعين هذا الحديث الذي رواه أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت :- (**كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرمات فإذا حاذوا بنا سد لت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها فإذا جاوزونا كشفناه**)[1] .

قال "ابن العثيمين " رحمه الله في رسالة الحجاب (ص١٩) ما نصه:-

---

[1] - أخرجه البخاري في الحج(١٨٣٨)، والترمذي في الحج عن رسول الله(٨٣٣).

١- أخرجه أبي داود في المناسك- باب المحرمة تغطي وجهها

(ففي قولها " فإذا حذونا " تعني الركبان " سدلت إحدانا جلبابها على وجهها .. دليل على وجوب ستر الوجه لأن المشروع في الإحرام كشفه فلولا وجود مانع قوي من كشفه حينئذ لوجب بقاؤه مكشوفاً حتى أمام الركبان .

وبيان ذلك أن كشف الوجه في الإحرام واجب على النساء عند الأكثر من أهل العلم والواجب لا يعارضه إلا ما هو واجب فلولا وجوب الاحتجاب وتغطية الوجه عند الأجانب ما ساغ ترك الواجب من كشفه حال الإحرام وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما أن المرأة المحرمة تنهي عن النقاب والقفازين) ا

**** الدليل الخامس :-**

ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : **(يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله { وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ } شققن مروطهن فاختمرت بها)**[٢] .

قال الحافظ ابن حجر في معنى (فاختمرن بها) :- أي غطين وجوههن وصفة ذلك أن تضع الخمار على رأسها أو ترميه من الجانب الأيمن.

واكتفي بما ذكرت من أدلة الكتاب والسنة منعاً للإطالة والمسلم أو المسلمة يكفيه دليل واحد ليدرك فرضية الحجاب ، ولنطرح الآن أدلة العلماء الذين يبيحون
كشف الوجه ونرد عليها ونقول بعون الله وتوفيقه إن من أباحوا أن تكشف المرأة عن وجهها فريقين :

****الفريق الأول : -**

علماء أهل ثقة اجتهدوا حسب فهمهم للنصوص من قرآن وسنة وآثار السلف الصالح إضافة إلى القياس الصحيح من وجهة نظرهم ، وهؤلاء العلماء رحم من مات

---

[2]- أخرجه البخاري في التفسير(٥٧٢)

منهم وبارك في عمر من على قيد الحياة لهم أدلة سوف نوضحها وندحضها بأقوال العلماء الثقات ممن يؤيدون ستر الوجه لما ذكرنا من أدلة وهو الرأي الذي نستريح إليه وندين لله جل وعلا بإظهاره ونشره ، ونرى أن الفريق الأول من العلماء قد جانبهم التوفيق في هذه المسألة ولهم منا ومن كل مسلم ومسلمة كل احترام وتقدير لأن العالم الرباني إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر.. ثم أنهم أهل ذكر واختلافهم رحمة بالأمة ولرفع الحرج والمشقة.

فهم ولا نزكيهم على الله تعالى أهل صلاح وتقوى وورع ، جزاهم الله عنا وعن الإسلام خيراً ، وعلى كل حال كل إنسان يؤخذ منه ويرد إلا صاحب الرسالة الصادق المعصوم صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى ، وأتذكر بإعجاب ومحبة واحترام ما روي أن كل فقيه من الفقهاء المشهورين رحمهم الله تعالى كان يقول بعدما يفتي في مسألة .. يقول بكل تواضع:- هذا ما وصل إليه علمي فإن وجدتم في كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يخالف قولي فخذوا به وأضربوا بقولي عرض الحائط . .. **الله أكبر**، ويا للعظمة وللتواضع والخوف والغيرة على الدين من أن يطعن فيه أعدائه ، وهكذا يكون العالم الرباني حقاً .

** **الفريق الثاني** :-

أدعياء علم وعلماء دنيا لأهم لهم إلا التشكيك في الدين وتحليل ما اتفق على حرمته جهابذة العلماء الثقات حفظاً لمقاعدهم أو من أجل لقمة العيش أو الاثنين معاً لا أدري !! يشاركهم في الإفتاء خطباء الفتنة ممن يدعون زوراً وبهتاناً إنهم مفكرون إسلاميون فيقلبوا القضايا رأساً على عقب وينبشوا في اختلافات العلماء ويطرحوها على السطح من جديد على صفحات الجرائد والمجلات لإغراق الأمة والعامة في سفسطة جدلية بلا علم أوفقه ، وهذا الفريق لا نرد عليه ولا على أدلته لأنها أدلة إنسان

قاصر العلم عقيم الفكر حاقد على الإسلام وأهله وأن قال غير ذلك، وكفى بهذا زجراً لهم وحسبنا الله ونعم الوكيل .

أدلة من أباحوا كشف الوجه من العلماء والرد عليها:

ولنطرح أدلة المبيحين لكشف الوجه من علمائنا ونرد عليها لنزيل الالتباس ونكشف الغمة في هذه المسألة والله المستعان .

الدليل الأول :-

قوله تعالى :**{ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ }** (النور ٣٠).. ثم ساقوا حديثاً للنبي صلى الله عليه وسلم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال :- **(سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجاءة فأمرني أن اصرف بصري)**[١] .

فهذه الآية وهذا الحديث حجة للمبيحين بكشف الوجه وقالوا : ما الداعي لغض البصر ما لم تكن المرأة مكشوفة الوجه وإلا ما كان للأمر فائدة وللرد على هذا الدليل نقول بحول الله وقوته :-

إن من يريد الحقيقة بإخلاص يعلم أنه ليس هناك مجتمع ملائكي يخلو من المعاصي والذنوب حتى في العهد النبوي والرسول حي صلي الله عليه وسلم فكان هناك الزاني والسارق وشارب الخمر .. الخ ، ولكنه كان مجتمع قائم على تعاليم الكتاب وسنته صلى الله عليه وسلم والخارجين عنهما فئة شاذة استحقت الزجر وأقامت الحدود عليهم لتطهيرهم لخروجهم ومعصيتهم.

فلا صلاح لمجتمع لا يطبق شرع الله وسنه رسوله صلي الله عليه وسلم ، وبناء على ذلك فإن غض البصر لمثل هؤلاء وغيرهم ليحفظوا أنفسهم بغض البصر عن النساء من الوقوع في فتنتهن وهن أخطر الفتن الدنيوية على الرجال على الإطلاق ولو

١- أخرجه مسلم في الأدب (٢١٥٩)، والترمذي في الأدب عن رسول الله (٢٧٧٦)

كانت المرأة منهن لا يظهر منها شئ حتى الوجه والكفان . فالرجل هو الرجل بميله الغريزي إلى الأنثى .. والمرأة هي المرأة بحبها الفطري للتزين والدلال وإظهاره للرجال لينظروا إليها وفي الحديث الذي رواه مسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء)[1] ..دليل واضح على خطورة النساء وفتنتهن للرجال، ولهذا أمر الشارع المرأة كما أثبتنا بالأدلة بتغطية وجهها ويديها ورجليها إلا ما ظهر منها دون قصد أو تعمد لشدة ريح أو حركة لابد منها ، أو ما لا تستطيع إخفاؤه من الثياب الظاهرة .. الخ ..هذا من جهة المرأة.

ومن جهة الرجل غض البصر عنها لأن النظرة سهم مسموم من سهام إبليس وفي الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم :- **(كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة : العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش ، والرجل زناها الخطأ ، والقلب يهوي ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه)** [1]

وكما ذكرت أنفا ليس هناك مجتمع ملائكي كل أفراده على تقوى وورع .. لا هناك الخارجين عن حدود الله .. العاصيين والعاصيات لأوامره المخالفين لسنه رسوله صلى الله عليه وسلم من ضعاف الإيمان والقلوب من الرجال والنساء ، ومن ثم يأمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم المؤمنين بغض البصر لخطورته عن هؤلاء النسوة المتبرجات من المسلمين فضلاً عن نساء اليهود غير المسلمات السافرات الوجوه والصدور وحماية للمسلمات العفيفات الملتزمات لما يظهر منهن دون قصد أو تعمد.

١- أخرجه مسلم في الرقاق- باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأهل النار النساء (٢٧٤٠)

[1]- أخرجه مسلم في القدر (٢٦٥٧) ، والبخاري في الاستئذان (٦٢٤٣)

أما الاستدلال أن الأمر بغض البصر للمؤمنين دليل على أن المرأة مكشوفة الوجه واليدين فهذا ما لا يصح فليس في الآية ما يبين عن أي شئ يغض المؤمنين أبصارهم هل هو الوجه أم اليدين أم البدن كله لم تحدد الآية ، والأمر مطلق .. إذن الأمر بغض البصر مأمور به عن كل ما يظهر من المرأة بقصد أو بدونه.. ثم إن فرضنا أنه الوجه والكفين فنحن أمام أمرين:

الأول :- إن الأمر بغض البصر للمؤمنين عن التطلع إلى وجوه النساء وأيديهن يدل على أن وجه المرأة ويديها عورة وأشد فتنه للرجل ويحرم كشفه والواجب ستره سداً للذرائع ودرءاً للفتنة .

الثاني :- إن لم يكن عورة وليس مشروعاً ستره .. فلماذا يأمرنا الله بغض البصر وحرم النظر إليهن .. تأمل.. ومجمل القول أن هذه الآية لا تدل على الإطلاق أن وجوه النساء كانت مكشوفة بل العكس هو الصحيح والله أعلم .

**** الدليل الثاني** :-

ما جاء في سورة النور أيضاً ونفس الآية **(٣١)** عن قوله تعالى :- **{ إلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا }** .. استدلوا بذلك أيضاً بأنه الوجه والكفان ومن أدلتهم تفسير ابن عباس لمعنى.. **{ إلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا }** قال :-

هو الوجه والكفان كما جاء في تفسير ابن كثير والقرطبي وغيرهما. ومن المعلوم أن قول الصحابي حجة يؤخذ به ما لم يعارضه صحابي أخر فيؤخذ بالأصل والأصول تدل على ستر الوجه كما أثبتنا .

وقد عارض رأي ابن عباس تفسير ابن مسعود في معني **{ إلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا }** قال :- كالرداء والثياب ، وليرجع القارئ إلى ما ذكرناه في تفسير سورة النور والأحزاب لرفع الإشكال وإزالة الالتباس ولو تأمل القارئ الأدلة جيداً لتبين له الآتي:-

١- ابن عباس رضي الله عنهما وابن مسعود رضي الله عنه من الصحابة المشهود لهما بالعلم والورع والتقوى والأمانة .

٢- إ ن الاختلاف بينهما في تفسير معنى **{ إلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا }** إنما هو اختلاف زمني والدليل على ذلك ما روي عن ابن عباس في سورة النور والأحزاب ولا بأس بعرض المسألة بالتفصيل لرفع الالتباس . في سورة النور في معنى **{ إلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا }** قال ابن عباس - وجهها وكفيها والخاتم . اهـ

وفي سورة الأحزاب في معنى قولة تعالى :- **{ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ }.**

فسرها ابن عباس بقوله: أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عيناً .

والاختلاف في التفسير واضح جلياً في سورة النور فسرها بكشف الوجه للمرأة وكفيها، وفي سورة الأحزاب فسرها بستر الوجه والجسد بالجلباب . وليس هذا تناقض من ابن عباس رضي الله عنهما وإنما هو العامل الزمني ، ويرفع شيخ الإسلام" ابن تيمية "- رحمه الله - هذا الإشكال فيقول في الفتاوى:

(وحقيقة الأمر أن الله جعل الزينة زينتين زينة ظاهرة وزينة غير ظاهرة ويجوز لها إبداء زينتها الظاهرة لغير الزوج وذوات المحارم وكانوا قبل أن تنزل آية الحجاب كان النساء يخرجن بلا جلباب يرى الرجل وجهها ويديها وكان إذ ذاك يجوز لها أن تظهر الوجه والكفين وكان حينئذ يجوز النظر إليها لأنه يجوز لها إظهاره ثم لما أنزل الله آية الحجاب بقوله تعالى:

{ يَـا أَيُّهَـا النَّبِـيُّ قُـل لأَزْوَاجِـكَ وَبَنَاتِـكَ وَنِسَـاء الْمُـؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا } (الأحزاب/ ٥٩)**...** حجب النساء عن الرجال .ثم قال :-

والجلباب هو الملاءة وهو الذي يسميه ابن مسعود وغيره الرداء وتسمية العامة الإزار وهو الإزار الكبير الذي يغطي رأسها وسائر بدنها ثم قال :- فإذا كن مأمورات بالجلباب لئلا يعرفن وهو ستر الوجه أو ستر الوجه بالنقاب كان الوجه واليدين من الزينة التي أمرت أن لا تظهر للأجانب فما بقى يحل للأجانب النظر إلى الثياب

الظاهرة فأبن مسعود ذكر آخر الآمرين ، وابن عباس ذكر أول الأمرين.

إلى أن قال :- وعكس ذلك الوجه واليدان والقدمان ليس لها أن تبدي ذلك للأجانب على أصح القولين بخلاف ما كان قبل النسخ بل لا تبدي إلا الثياب)[١].أ **á**

ومن لم يقتنع بما قدمناه للرد على هذا الدليل ويطلب زيادة التوضيح والبيان نذكر قول " أبن العثيمين "رحمه الله -عن تفسير ابن عباس رضي الله عنهما قال : يحتمل ثلاثة أوجه :-

- أحدها : محتمل أن مراده أول الأمرين قبل نزول آية الحجاب كما ذكره شيخ الإسلام وقد نقلنا كلامه آنفاً .

***الثاني** :- يحتمل أن مراده الزينة التي نهى عن إبدائها كما ذكره ابن كثير في تفسيره يؤيد هذين الاحتمالين تفسيره رضي الله عنه لقوله تعالى :- **{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا {٥٩}** وقد ذكرناه أنفا .

١- أنظر فتاوى ابن تيمية (ج٢ من الفقه و٢٢ من المجموع)

**** الثالث** :- إذا لم نسلم أن مراده أحد هذين الاحتمالين فإن تفسيره لا يكون حجة يجب قبولها إلا إذا لم يعارضه صحابي آخر فإن عارضه صحابي آخر أخذ بما ترجحه الأدلة الأخرى وابن عباس رضي الله عنهما قد عارض تفسيره ابن مسعود حيث فسر

قوله **:- { إلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا }** بالرداء والثياب وما لابد من ظهوره فوجب طلب الترجيح والعمل بما كان راجحاً في تفسير يهما). ا

** **الدليل الثالث** :-

حديث مشهور واقصد به الحديث الذي رواه أبو داود عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها ، وهاهو الحديث بإسناده كاملاً

(عن سعيد بن بشير عن قتادة عن خالد قال يعقوب ابن دريك عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم **"وقال يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه"))**[1]

قلت : وهذا دليل قوي جداً إن صح إسناده فهو لا يدع مجالاً للشك أنه يجوز كشف الوجه واليدين ولكن هذا الحديث ضعيف وفيه ثلاث علل قادحة مما يجعله غير ذي بال ولا يصح الاحتجاج به وإليك العلل الثلاثة :-

١- الانقطاع بين عائشة وابن دريك وقال أبو داود عقبه : هذا مرسل خالد بن دريك لم يدرك عائشة .

١- أخرجه أبو داود في اللباس – باب فيما تبدي المرأة من زينتها (٣٥٨٠)

٢- في سنده سعيد بن بشير قال الحافظ ابن حجر في التقريب (١-٢٩٢) ضعيف وضعفه أحمد وابن معين وغيرهما .

٣- فيه قتادة وقد عنعنة ابن حجر لأنه كان يدلس ، وللأسف الشديد تجد من العلماء الأفاضل من قواه واستشهد به،ثم على الرغم من ضعفه الشديد فهو أيضاً يخالف العقل والمنطق والأدلة الثابتة الصحيحة لذلك فهو ليس حجة ولا يصح وإليك الأسباب:-

١- ما ذكره ابن العثيمين في رسالة الحجاب (ص ٣٠) ما نصه :

(إن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها كان لها حين هجرة النبي صلى الله عليه وسلم سبع وعشرين سنه فهي كبيرة السن فيبعد أن تدخل على النبي صلى الله عليه وسلم في ثياب رقاق تصف ما سوى الوجه والكفين والله أعلم.. ثم على تقدير الصحة يحمل على ما قبل الحجاب لأن نصوص الحجاب ناقلة عن الأصل فتقدم عليه) .

٢- ما أخرجه الحاكم (٤٥٤/١) عن أسماء بنت أبي بكر قالت :(كنا نغطي وجوهنا من الرجال وكنا نمتشط قبل ذلك في الإحرام). وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وذكره الألباني في الحجاب (ص/ ٥٠).

فهذا حديث صحيح يخالف تصرف أسماء ودخولها على النبي صلى الله عليه وسلم هكذا دون تغطية وجهها فضلاً عن رؤيته لها بملابس رقاق تصف بشرتها وفي سن تكون فيه المرأة أكثر فتنة وأكمل أنوثة ونضوجاً ومن ؟! ذات النطاقين ! .. بنت الصديق رضى الله عنه وأخت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وما هو معلوم عنها من حسن الخلق والورع والتقوى .. تدخل هكذا بلا حياء وبملابس تصف بشرتها وعلى من ؟ ! رسول الله صلى الله عليه وسلم .. اللهم غفراً .. اللهم غفراً .. أن نقول ما لم يثبت ولا يصح .

وعلى كل حال هذا الدليل ضعيف لما ذكرنا من العلل ولا يعول عليه ولله الحمد والمنة .

**** الدليل الرابع :-** ما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله قال :-

(شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير آذان ولا إقامة ثم قام متوكئاً على بلال فأمر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن فقال :- تصدقن فإن أكثركن حطب جهنم . فقامت امرأة من سطة النساء... " أي جالسة وسطهن "**.. سفعاء الخدين** " أي فيهما تغير وسواد" **فقالت لم يا رسول الله ؟ قال :- لأنكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير قال : فجعلهن يتصدقن من حليهن يلقين في ثوب بلال من أقراطتهن وخواتمهن)**[1]

من هذا الحديث استدل الفضلاء من العلماء عليهم سحائب الرحمة إباحة كشف الوجه فلولا رؤية جابر للمرأة ما عرف أنها سعفاء الخدين.. ولدحض هذا الدليل نطرح سؤالاً هاماً كمدخل لذلك متى كان ذلك ؟ بمعنى هل رؤيته للمرأة في يوم العيد كان قبل فرض الحجاب أم بعده ؟ إن تصادف التقاء يوم العيد قبل فرض الحجاب فالأمر منتهى لجواز كشف الوجه في ذلك الوقت وإن كان بعد فرض الحجاب فالسؤال التالي هو .. ما الدليل الذي يثبت هذا من الحديث ؟ وعلى فرض إنه رأى المرأة الحجاب سافرة الوجه فما الذي يمنع أن تكون هذه المرأة من القواعد اللاتي لا يرجون نكاحاً فكشف وجهها مباح لقوله تعالى :-

{ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاء اللاتِي لايَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } (النور ٦٠).

١- أخرجه مسلم في صلاة العيدين (٨٨٥)، ، والبخاري في الجمعة (٩٦١) وأبو داود في الصلاة (٩٦٤)

وإن لم تكن من القواعد اللاتي لا يرجون نكاحاً فلا بد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد رآها عندما سألته وسكوته دليل على أنه قبل الحجاب . فتأمل.

قال الشنقيطي- رحمه الله :-

(وأجيب عن حديث جابر هذا بأنه ليس فيه ما يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم رآها كاشفة عن وجهها وأقرها على ذلك . بل غاية ما يفيده الحديث أن جابر رأى وجهها وذلك لا يستلزم كشفها عنه قصداً وكم من امرأة يسقط خمارها عن وجهها من غير قصد فيراه بعض الناس في تلك الحال .. فعلى المحتج بحديث جابر المذكور أن يثبت أنه صلى الله عليه وسلم رآها سافرة وأقرها على ذلك ولا سبيل إلى إثبات ذلك)[١] .

ثم أن الواقع الزمني يدحض الإدعاء بأنه بعد الحجاب لاحتمال الأمرين لأن آية الحجاب إنما نزلت سنة ثلاث وقيل خمس حين بنى النبي صلى الله عليه سلم بزينب بنت جحش - رضي الله عنها كما في ترجمتها من الإصابة وكذلك في قصة زواجها في البداية والنهاية لابن كثير([٢]) من النبي صلى الله عليه وسلم بينما صلاة العيد شرعت في السنة الثانية من الهجرة وبالتالي فقد مرت ثلاث سنوات وذلك قبل فرض الحجاب فكيف السبيل لمعرفة إن هذا حدث بعد الحجاب دون دليل واضح لا لبس فيه ولا غموض . تأمل.. تدرك جيداً إنه دليل يفيد الظن وليس الثبوت .

**** الدليل الخامس :-**

ما رواه البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : **(أردف رسول الله الفضل بن عباس يوم النحر خلفه على عجز راحلته وكان الفضل رجلاً وضيئاً فوقف**

١- أضواء البيان للشنقيطي (٦-٥٩٧)

٢- البداية والنهاية لابن كثير (٤- ص ١٥٥)

النبي صلى الله عليه وسلم للناس يفتيهم وأقبلت امرأة من خثعم وضيئة تستفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطفق الفضل ينظر إليها وأعجبه حسنها ، فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم والفضل ينظر إليها ، فأخلف بيده فأخذ بذقن الفضل فعدل وجهه عن النظر إليها فقالت :-

يا رسول الله ، إن فريضة الله في الحج على عبادة أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يستوي على الراحلة فهل يقضي عنه أن أحج عنه ؟ قال:" نعم")[1] .

قال الفضلاء من العلماء ممن يبيحون كشف الوجه أن هذا دليل على جواز كشف الوجه لأن النبي صلى الله عليه وسلم عدل وجه الفضل ولم يأمرها بستره . وقال ابن حزم – رحمه الله لو كان الوجه عورة يلزم ستره لما أقرها على كشفه بحضرة الناس ، ولأمرها أن تسبل عليه من فوقه ، ولو كان وجهها مغطى ما عرف ابن عباس أحسناء هي أم شوهاء)ا

وفي شرح ابن حجر العسقلاني للحديث قال :- قال ابن بطال:

في الحديث الأمر بغض البصر خشية الفتنة ومقتضاه أنه إذا أمنت الفتنة لم يمتنع... قال :- ويؤيده أنه صلى الله عليه وسلم لم يحول وجه الفضل حتى أدمن النظر إليها لإعجابه بها فخشي الفتنة عليه ، قال :- وفيه مغالبة طبائع البشر لابن آدم وضعفه عما

ركب فيه من الميل إلى النساء والإعجاب بهن وفيه دليل على أن نساء المؤمنين ليس عليهن من الحجاب ما يلزم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم .. إذا لو لزم ذلك جميع النساء لأمر النبي صلى الله عليه وسل الخثعمية بالاستتار ولما صرف وجه الفضل ،

١- أخرجه البخاري في الاستئذان (٦٢٢٨) ، ومسلم في الحج (١٣٣٤)، وأحمد في مسند بني هاشم (٣٣٦٥)

قال : - وفيه دليل على أن ستر المرأة وجهها ليس فرضاً لإجماعهم على أن المرأة تبدي وجهها في الصلاة ولو رآه الغرباء وأن قوله تعالى:-

{ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ }..(٣٠ / سورة النور) ..على الوجوب في غير الوجه .

وعلق " ابن حجر العسقلاني" على حديث ابن بطال رحمهما الله تعالى فقال :- وفي استدلاله بقصة الخثعمية لما ادعاه نظر لأنها كانت محرمة ، ولكن العلامة "الألباني"- رحمه الله تعالى - وهو كما ذكرنا يؤيد عدم فرضية ستر الوجه قال معلقاً على الحافظ ابن حجر ما نصه :- (كلا فإنه لا دليل على أنها كانت محرمة بل الظاهر خلافه فقد قدمنا عن الحافظ نفسه أن سؤال الخثعمية للنبي صلى الله وسلم إنما كان بعد رمي جمرة العقبة أي بعد التحلل فكأن الحافظ نسي ما كان حققه هو بنفسه رحمه الله تعالى)[١] **á** .

كمارد الألباني رحمه الله تعالى على من قال من أهل العلم الفضلاء بأن ليس في الحديث التصريح بأنها كانت كاشفة عن وجهها ما نصه : -

" إذا لو لم يكن الأمر كذلك فمن أين للراوي أن يعرفها أنها امرأة حسناء وضيئه ؟ ولو كان الأمر كما قال . فإلى ماذا كان ينظر الفضل ويكرر النظر؟ والحق أن هذا الحديث من أوضح الأدلة وأقواها على أن وجه المرأة ليس بعورة . لأن القصة وقعت في آخر حياته صلى الله عليه وسلم وعلى مشهد منه صلى الله عليه وسلم مما جعل الحكم ثابتاً محكماً فهو نص مبين لمعنى **{ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ }** وإنه لا يشمل الوجه فمن حاول أن يفهم الآية دون الاستعانة بالسنة فقد أخطأ"ا **á**

وهذا الدليل من أصح الأدلة وأوضحها للعلماء الأفاضل المبيحين لكشف الوجه للأسباب التالية :

١- كتاب حجاب المرأة المسلمة للألباني ص/٧

١- إن المرأة الخثعمية كانت سافرة الوجه بعد الإحرام وأمام النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأمرها بالاستتار وإنما أخذ بوجه الفضل حتى لا يفتتن بها .

٢- إن القصة حدثت في أواخر حياته صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع أي بعد نزول آية الحجاب بلا ذرة شك واحدة .

٣- إن المرأة كانت حسناء جميلة فينفي أنها كانت من القواعد اللواتي يرخص لهن بكشف الوجه للمشقة .

فهذا الدليل حقاً متين ولهذا اختلف العلماء الأفاضل في توضيح سبب كشف وجهها بعد الحجاب فمن قال إنه كانت محرمة كالحافظ "ابن حجر" كما تقدم وكذلك"ابن العثيمين"في رسالة الحجاب (ص ٣٠) ومن قال إن المرأة كشفت وجهها رغبة في أن ينكحها النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الرأي القوى الذي أميل إليه من وجهة نظري وهو ما سوف اشرحه بالتفصيل لإزالة الالتباس لأن الحديث كما ذكرنا متين ولكن القصة كانت واقعة حال لا عموم لها أي يتطرق إليها عشرات الاحتمالات فيجب بيانها بما لا يخالف الأصول الثابتة لعموم الأدلة بحرمة كشف الوجه وضعف أدلة كشفه كما أثبتنا . ونبدأ توضيحنا بتوفيق الله تعالى ونستعير العبارة الأخيرة للعلامة ناصر السنة وعمدة المحدثين في عصره الشيخ الألباني- رحمه الله تعالى - التي ذكرناها أنفا.

" فمن حاول أن يفهم الآية دون الاستعانة بالسنة فقد اخطأ ".. قلت نعم هذا حق وفي الكتاب والسنة ما يؤيد السبب الذي جعل المرأة الخثعمية تكشف عن وجهها أمام النبي صلى الله عليه وسلم حتى كاد الفضل أن يفتتن بها وهو كما ذكرنا أنفا رغبتها في الزواج من النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي رخص بالنظر للمرأة لنية الزواج كما ثبت ذلك بالأحاديث الصحيحة من ذلك : - ما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :-

(كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم . فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار فقال له رسول الله :(أنظرت إليها قال : لا.. قال : "فاذهب فانظر إلها فإن في أعين الأنصار شيئاً")[1]

ولا يغيب على القارئ الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : **(إن امرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :- يا رسول الله جئت لأهب لك نفسي . فنظر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد النظر إليها وصوبه ، ثم طأطأ رأسه . فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئا جلست ..)**[2]..وذكر الحديث ونهايته أن رجلاً تزوجها من الصحابة بسورتين من القرآن مهرا لها بعدما أعرض عنها النبي صلى الله عليه وسلم).

والحاصل أن النبي صلى الله عليه وسلم أباح كشف الوجه والنظر إليه عند التزوج وحرمه لغير ذلك كما جاء في حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه عندما أمره بصرف بصره وقد ذكرناه سلفاً .

وهذا هو الراجح والله أعلم والذي يفسر كشف المرأة الخثعمية لوجهها أمامه صلى الله عليه وسلم حتى كاد أن يفتتن بها الفضل ، ولذلك لم ينكر عليها النبي كشف وجهها وإنما أخذ بوجه الفضل لأنه لا يحل له النظر إليها.

ويزيد الأمر توضيحاً وتفسيراً ما عزاه الحافظ ابن حجر في شرح الحديث في نفس سياق القصة برواية أخري قال :

١- أخرجه مسلم في النكاح(١٤٢٤)- باب ندب النظر إلي وجه المرأة وكفيها[1]
٢- - أخرجه البخاري في النكاح(٥١٢٦) – باب النظر إلي المرأة قبل التزوج ، ومسلم في النكاح (١٤٢٥)

[2]- أخرجه البخاري في النكاح(٥١٢٦) – باب النظر إلي المرأة قبل التزوج ، ومسلم في النكاح (١٤٢٥)

روى أبو يعلي بإسناد قوي من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : (**كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم وأعرابي معه بنت حسناء فجعل الأعرابي يعرضها لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن يتزوجها وجعلت التفت إليها ويأخذ النبي صلى الله عليه وسلم برأسي فيلويه ، فكان يلبي حتى رمى جمرة العقبة**)[2] .. ومن هذا الحديث استدل "الحافظ ابن حجر" ما نحاول إثباته الآن فقال رحمه الله :-

(فعلى قول الشابة إن أبي ، لعلها أرادت جدها لأن أباها كان معها ، وكأنه أمرها أن تسأل النبي صلى الله عليه وسلم ليسمع منها كلامها ويراها رجاء أن يتزوجها)ا **á** .. وهكذا تضح معالم القصة فهي كانت كاشفة وجهها .. نعم وكانت بعد الإحرام ..

نعم ، ولم يأمرها النبي صلى الله عليه وسلم بالاستتار .. نعم ولكن ليس في الحديث ما يخالف الأدلة الثابتة بحرمة كشف الوجه فضلاً عن أن هذه القصة كما ذكرنا واقعة حال تتشعب فيها الاحتمالات ولذلك لا يصح اتخاذها دليلاً وإنما يفسرها الأحاديث الأخرى للنبي صلى الله عليه وسلم من إباحة كشف الوجه للزواج وكما قال الشيخ الألباني رحمه الله :-

(فمن حاول أن يفهم الآية دون الاستعانة بالسنة فقد أخطأ ولكن مع اختلاف التفسير) .

وبعد إنما أطلت في توضيح وبيان هذا الدليل لرفع الإشكال وإزالة الالتباس ، وبهذا نكون بفضل الله وتوفيقه قد طرحنا أقوي أدلة العلماء الأفاضل الذين يبيحون كشف الوجه وادحضناها بالقرآن والسنة وتفسير العلماء الثقات ، ونكرر بأن العلماء الذين أباحوا كشف الوجه كانوا أشد ورعاً وتقوى وغيرة على الدين فلم يقل أحد منهم إن

[2]- أنظر شرح فتح الباري - كتاب جزاء الصيد- باب حج المرأة عن الرجل

النقاب وستر المرأة وجهها بدعة !! وإنما الأفضل ستره عند الفتنة والسؤال الذي يطرح نفسه هل نحن في زمن مأمون فيه الوقوع في الفتنة ؟ الجواب واضح ولا يحتاج إلى تعليق لأننا نعيش الفتن ونراها رؤية العين نسأل الله تعالى أن يصرف عنا الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يهدي نسائنا وبناتنا إلى الحق وهو الهادي إلى صراطه المستقيم إنه نعم المولى ونعم النصير.

الفصل الثالث

الاختلاط الفاحش بين الجنسيين

الاختلاط الفاحش بين الجنسيين أصبح في عصرنا الحالي ينبأ بانحطاط الأخلاق ، وانهدام القيم والمبادئ وضياع للشرف والكرامة ، وللأسف الشديد يشجع الاختلاط ويحث عليه كثيراً ممن لا يتقون ربهم من أدعياء التقدم والتمدن يريدون بذلك أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا .. والله تعالى قال :-

{ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ } (النور ١٩).

ولا يستحي الواحد منهم أن يطلق الأسماء الباطلة على الاختلاط حتى يصير حلالاً فيقولون لنا باختلاط رجل بامرأة لا تحل له بأنها صداقة بريئة، أو زمالة ،أو غير ذلك وكله يراد به باطل وتحليل ما حرمه الله تعالى.

قال تعالى:-

{ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَـذَا حَلاَلٌ وَهَـذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ {١١٦} مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {١١٧} (النحل ١١٦-١١٧).

هذا وقد تفشى وعم الاختلاط بين الجنسين في جميع مجالات الحياة من مدارس وجامعات ومؤسسات ومصانع .. والعجب كل العجب أن المرأة المسلمة تركت تعاليم دينها إلى ما حرم الله من ابتذال وعرى وسفور واختلاط فاحش كما تفعل المرأة الأوربية شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، ولو أضفنا كساد سوق الزواج لارتفاع تكاليفه الفلكية من شقة ، وأثاث ومهر مغالى فيه ، ومصاريف الفرح ، والكوافير إلى آخره مما لم يشرعه ديننا ولم يأمربه نبينا صلى الله عليه وسلم .

كل ذلك جعل الزواج الذي هو السبيل إلى العفة والفضيلة والحصانة من الفاحشة والرذيلة صعب المنال ومن رابع المستحيلات . لماذا ؟

لأنه فضلاً عما ذكرنا آنفاً من صعوبة توفير المبالغ الفلكية لمشروع الزواج ..فإن الشباب إلا من عصمهم الله تعالى عن الوقوع في الحرام رأى أمامه الحرام ميسوراً من فتيات يعرضن زينتهن ، ويكشفن أكثر مما يسترن من أجسامهن فضلاً عن اختلاطهن الفاحش بلا ضابط أو رابط أو حسيب أو رقيب ، وخلوتهن بشباب هاجت غرائزه فأخذ يمتع عينيه بالنظر إليهن ، وتحت دعاوى الحب والرومانسية اختلط الحابل بالنابل ووقع كثيراً من الشباب من الجنسين في سبيل إرواء وإشباع الرغبات الجنسية المحمومة فيما حرم الله ، فتزوجوا سراً عن طريق ما يسمى بالزواج السري ، أو زواج الدم ، أو غيرهما من صور الزواج المودرن الذي يتم بلا ولي أو شهود، وظن شراً ولا تسأل عن الخبر.

وحصيلة كل هذا بلا مواربة انتشار حالات الاغتصاب وهتك الأعراض مما يدل ويثبت خطورة الاختلاط الموجود في المجتمع وعلى هذه الصور الفجة ودون ضابط أو رابط من دين أو ضمير أو قانون !! . ولقد تعرض الكاتب الصحفي "الأستاذ/ عزت السعدني" إلى قضية الاغتصاب لفتيات في عمر الزهور في حلقات متتالية كل سبت في جريدة الأهرام لأمور يندي له الجبين خجلاً ، وذكر في نهاية الحلقات بعد أن أصابنا بحالة غثيان ورعب بما عرض من جرائم واغتصاب لفتيات من أقرب الناس إليهن ممن لم يردعهم دين أو ضمير، وعرض الأمر على فضيلة شيخ الأزهر" الدكتور/ سيد طنطاوي" فقال ما مختصره :-

(حملت إليه صرخات الشباب الصغير الذي لم يدخل دنيا بعد والذي لا حول له ولا قوة فلا مقدرة له على الزواج وفتح بيت وتكوين أسرة ، ولا هو قادر على كبح جماح نفسه وهو يرى البنات في الشوارع والمدارس والجامعات والنوادي وعلى النواصي وفوق العربات كاسيت عاريات إلا مما يكاد يستر عورتهن. . الجينز والاسسترتش وآلميني جيب والأحمر والبودرة والشعر المصبوغ وفاحش الكلمات ، ولا أحد يسأل البنت أين كانت ولم تأخرت ، أو من أين لها هذه الفساتين والجينز ؟!!

(حملت إلى شيخ الأزهر) .. صراخ الآباء مما يفعله بأولادهم وبناتهم هذا الدش وتلك القنوات الفضائية وأفلام الجنس على شرائط الفيديو وعلى شاشة التلفزيون .. مسابقات ملكة الجمال بالمايوه .. والكتب الجنسية والجرائد والمجلات والدكاكين التي تريد أن تبيع فتنتشر الصور العارية والفضائح النسائية ومغامرات المشاهير في عالم النساء حملت إليه ما يفعله نفر من المدرسين الذين خلعوا عباءة الضمير وأقاموا علاقات غرامية مع تلميذاتهم في المدارس ، أو حصص الدروس الخصوصية

بالترغيب أو التهديد. حملت إلى مولانا الإمام بلاوي ومهازل الزواج العرفي بين الصغار . حملت إلى مولانا الإمام غفلة الأمهات اللاتي يتركن البنات الصغار في رعاية ذئاب من الأهل والأقرباء والأصدقاء ، ولا يدرين إلا بعد أن تقع الفأس في الرأس وتفوح رائحة الجريمة وتنتفخ بطون البنات في الحرام والفاعل أخ أو ابن عم أو ابن خال أو عم وربما الأب نفسه !.

ويستطرد قائلاً :- قلت للإمام لقد فجع المجتمع في حوادث الخطف والاغتصاب التي روعت البيت المصري .. ما الذي جرى لنا ؟ وما الذي يحدث بيننا الآن؟! حوادث اغتصاب وحالة من التفكك غريبة جداً تنتاب ، والناس موش فاهمة دينها كما ينبغي ، والتليفزيون والصحافة وكل وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية لا تساعد الناس على أن تعرف دينها جيدا ..

تيار غريب من الفساد والانحراف يغمرنا ، ثم ذكر" الأستاذ / السعدني".. قصص من الواقع تعتصر لها القلوب حسرة وألماً .. ثم قال :- وصلت حالات الاغتصاب إلى نحو عشرة الآلاف حالة اغتصاب في كل ساعة تقريباً ! ٢% منها نعرفه رسمياً ، و٩٨ % لا يعلن عنه خوفاً من الفضيحة)[١]. اهـ

ماذا أقول تعليقاً على هذا الكلام؟! إنه أن دل على شئ فهو يدل على مدى ما وصلت إليه أخلاقيات الناس إلا من رحم رب الناس من فساد وانحراف عن تعاليم دينهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، وهى شهادة شاهد من أهلها رأى وسمع بأذنيه الضحايا أو بعضه وسجل ما كتبه عن اقتناع كامل بما يقوله ، وفي صحيفة من الصحف القومية الواسعة الانتشار والشعبية ، ومع ذلك فإن المجتمع في غيبوبة وغفلة

١- أنظر المقالة والتحقيق يوم ٨ مايو- ١٩٩٩ /ميلادية

عما يحيط به من كوارث ومصائب بترك الحبل على الغارب في اختلاط الجنسين بعضهم ببعض دون الالتزام بشريعة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وما زالت النساء والفتيات يخرجن عاريات الصدور والنحور والأرداف والسيقان .. الخ وعلى مسمع وبصر الأهل بلا رادع من دين أو ضمير أو قانون !.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

** المجتمع في حاجة إلى إنعاش:

حقاً إن المجتمع كله بأفراده في حاجة إلى إنعاش الذاكرة كي يستيقظوا ويروا الخطر الذي يحيط بهم ومن ثم فإني أوجه نظر أولياء الأمور وكل من يهمه الأمر من أهل الحل والعقد إلى حديث خطير للنبي صلى الله عليه وسلم أخرجه البخاري عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: -

(مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا :- لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً)[1] .

إنها نصيحة نبوية وعلاج للمبالاة التي عمت أفراد الأمة بصفة عامة والقائمين على تطبيق شرع الله من أولياء الأمور بصفة خاصة . فهل يا ترى يستيقظ أفراد الأمة رجالاً ونساءاً قبل فوات الأوان ؟ قبل أن يغرق الجميع في مستنقع يثير الغثيان والتقزز

من الفواحش التي فاحت روائحها التي تزكم الأنوف من المعاصي التي ترتكب جهاراً نهاراً ولا أحد يتكلم ، ولا أحد يبدأ بنفسه.. ألم يحذر النبي صلى الله عليه وسلم الجميع

١- أخرجه البخاري في الشركة- (٢٤٩٣) ، والترمذي في الفتن -(٢١٧٣)

في الحديث الذي **رواه عنه** حذيفة رضي الله عنه قال: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :- (**والذي نفسي بيده لتأمرنا بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم**)[1] إن حالات اللامبالاة التي يشعر بها كثيراً من أفراد الأمة بترك الاختلاط على هذه الصور المزرية والشاذة ليدمر الأخلاق والقيم وما تعارف عليه الجميع من تقاليد أصيلة .. لعار سوف يظل يلاحق هذا الجيل من الأباء والأمهات الذين أهملوا تربية أبنائهم وبناتهم ، وتركوهم بلا توجيه أو رعاية دينية مما أدى إلى ضياعهم وانحرافهم عن الطريق السوي ، ولأولياء الأمور الذين بيدهم الحل والعقد لهم نصيب في هذا العار لأنهم صموا آذانهم عن الاستماع لكلمة الحق من العلماء المخلصين الثقات وهم أهل الذكر الذين أمرنا الله بسؤالهم.. قال تعالى :-

{ فسألوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ } (النحل/ ٤٣).

لقد حذروا من الاختلاط والتبرج والسفور وترك الحبل على الغارب ، ولكنهم للأسف الشديد حاربوهم ورفضوا الإصغاء لصوت الحق والعقل .. في الوقت الذي تركوا فيه أهل الفساد والإفساد من أدعياء التقدم التمدن يسيطرون على وسائل الإعلام المختلفة فاغرقوا الأمة بأفلام الجنس والمخدرات والفجور والإباحية ، وسخروا من العلماء وأهل السنة حتى في الشكل الخارجي فصارت اللحية والقميص الأبيض والسواك مادة

للسخرية والاستهزاء!! وصار أهل الفن التمثيلي والموسيقى قمم يشار لهم بالبنان فهم ثروة قومية يجب الحفاظ عليهم .. ونحن نحذر من استمرار هذا الوضع المعكوس والشاذ الذي لا يؤدي إلا إلى إغراق الأمة في الشهوات والملذات ، وإرضاء النفس والهوى على حساب الدين والخير والجمال ، وأسأل الله أن يهدي ولاة أمورنا إلى الحق بأذنه وأن

١- أخرجه الترمذي في الفتن- (٢١٦٩) وإسناده حسن

يوفقهم إلى تطبيق شريعته وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على عباده لما في ذلك من ثواب الدنيا والآخرة ونزول البركة والخير على الجميع.

**** شبهات يثيرها انصار الاختلاط:**

إن أنصار الاختلاط والتبرج والسفور يثيرون عدة شبهات يريدون بذلك ثغره يشككون من خلالها في القرآن والسنة النبوية ، أو يستحلون الحرام بتأويل الأدلة على هواهم لإباحة الاختلاط بين الجنسين بلا ضابط أو رابط من دين أو ضمير .

ولا بأس أن نرد على هذه الشبهات ونوضح زيفها وبعدها عن الصواب والحق حتى يعلم الجميع خطأ ما هم فيه من خداع وزيف وباطل ، ونثبت في نفس الوقت إيمان قوم مؤمنين تعرضوا للسخرية والاستهزاء لتمسكهم بتعاليم ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ولهم جزاء ما صبروا ، واتقوا ، ورابطوا في سبيل إرساء الحق ، وهنيئاً لهم الجنة .. وهنيئاً لهم بما وعدهم الله تعالى في كتابه الكريم قال تعالى : -

{ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ {١٧} فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ {١٨} كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {١٩} مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ {٢٠}} (الطور ١٧-٢٠).

****الشبهة الأولى:**

حديثان أخرجهما الشيخان أثاروا حولهما الشبهات واستدلوا بعقولهم القاصرة وقلوبهم المريضة من خلالهما ما يوافق هواهم ومرادهم في إباحة الاختلاط والتبرج وإليك الحديثان لتكون على بينة من الأمر .

** **الحديث الأول** :-

أخرجه مسلم عن أنس رضى الله عنه :-(**أن جاراً لرسول الله e فارسياً كان طيب المرق** (كناية عن طيب الطعام) **فصنع لرسول الله e ثم جاء يدعوه فقال :- " وهذه "**

لعائشة ، فقال :- لا ، فقال رسول الله e : -"لا " فعاد يدعوه . فقال رسول الله e : " وهذه " قال : لا ، قال رسول الله e " لا" ثم عاد يدعوه فقال رسول e " وهذه " . قال : نعم في الثالثة ، فقاما يتدافعان (معناه : يمشي كل واحد منهما في أثر صاحبه حتى أتيا منزله))[1]

**** الحديث الثاني :-**

أخرجه البخاري عن سهل رضي الله عنه قال:- **(لما عرس أبا أسيد الساعدي دعا النبي e وأصحابه فما صنع لهم طعاماً ولا قربه إليهم إلا امرأته أم أسيد بلت ثمرات في تور** (إناء يكون من النحاس) **من حجارة من الليل ، فلما فرغ النبي e من الطعام أمانته** (أي هرسته بيدها) **له فسقته تتحفه بذلك)**[2]

وهذان الحديثان يدلان دلالة واضحة في زعمهم على جواز الاختلاط ففي حديث مسلم صحب النبي e عائشة رضي الله عنها إلى بيت جاره الفارسي لتأكل معه وتختلط به ' ولنبدأ بالرد على ما أثاروه واستدلوا به من هذا الحديث ولنبدأ ردنا

بسؤال .. كيف كانت الصورة التي في عقول هؤلاء عن كيفية الزيارة ؟ أو بعبارة أخرى أكثر وضوحاً ..أتراهم يعتقدون أن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ذهبت كما تفعل نساء هذا العصر تضع الواحدة منهن المساحيق على وجهها وعينيها وتتطيب بالروائح وترتدي فستان السهرة على أحدث خطوط الموضة ، وربما في طريقها تذهب إلى الكوافير ليزدها جمالاً وفتنة ودلال؟! ثم هي تختلط بالرجال بلا حياء فتضحك لهذا ، وتبتسم لذاك ، وترقص مع هذا لأن ذلك من متطلبات الإتيكيت !

١- أخرجه مسلم في الأشربه – باب ما يفعل الضيف إذا تبعه غيره (٢٠٣٧)
٢- أخرجه البخاري في النكاح(٥١٨٢) ، ومسلم في الأشربه(٢٠٠٦)

هل يا تري هذه هي الصورة التي يتخيلون بعقولهم المريضة حدوثها ؟ لقد خاب إذن سعيهم ، وضل تفكيرهم ، وشطحت وعميت بصيرتهم وبصائرهم عن الحق ، إن هذا بلا مواربة قدح في أمهات المؤمنين ، واعتقادهم أن الاختلاط حدث كما يحدث بين عائلات هذا الزمان اعتقاد فاسد ومردود ولا دليل لهم عليه إلا الظن ثم أين هؤلاء من قوله تعالى :-

{ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ولا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا{٣٣}} (الأحزاب ٣٣).

نعم .. هم يقولون قولاً والله تعالى يقول قولاً .. فمن نصدق ؟ الأمر لا يحتاج إلى تعليق على الإطلاق ، وكفى بهذا زجراً لهم وتوبيخاً والله المستعان عما يقولون .

أما الرد على ما فهموه واستدلوا به في حديث البخاري بأنه يجوز اختلاط المرأة بالرجال وتقديم الطعام والمشروبات لهم في بيتها ، ومسامرتهم والترحيب بهم إلى آخره بحجة أن هذا ما فعلته عروس الصحابي" أبو أسيد الساعدي" رضي الله عنهما فمن أبعد الأقوال عن الصواب والعقل لو اخذوا الرخصة بأكثر من حجمها الطبيعي وأولوها إلى أهدافهم الخبيثة ودعواهم المسمومة .

نعم.. يجوز للزوجة أن ترحب بضيوفها في بيتها ولكن في وجود زوجها أو أحد من محارمها ، وأن تكون ملتزمة بالزي الإسلامي الشرعي، ولا تخضع بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض .. الخ.. وإلى غير ذلك من الآداب الإسلامية السامية .

فأن توفرت هذه الشروط والآداب فليس هناك ما يمنع البتة ، ولكن هم يريدون من الرخصة أكثر من هذا.. يريدونها إباحية وفجور بلا حدود !!

يريدون للزوجة أن تكون عارية سافرة متزينة بالألوان والأصباغ ، وتضحك مع هذا ، وترقص مع ذاك وتخلو مع من تشاء!

وأحب أن أسجل ما جاء في رد (الدكتور/محمد سعيد البوطي) في كتابه الرائع النفيس رغم صغر حجمه " **إلى كل فتاه تؤمن بالله** " قال ما نصه :-

(أنت تعلمين أن المنكر ليس عبارة عن تقديم المرأة فنجان القهوة إلى الضيوف ، وإنما المنكر ما قد يصاحب ذلك من العري والزينة اللتين تظهر المرأة بهما وليس الشأن فيما تعارف عليه الناس في تقديم فنجان القهوة وإنما الشأن كل الشأن في المظهر الخلاب التي تتقدم به المرأة مع فنجان القهوة ، ولقد علم الفقهاء وعلماء المسلمين جميعاً انه لا ضير أن تقدم المرأة بسترها الإسلامي الكامل الذي شرحنا

حدوده .. فتقدم إلى الضيوف في دارها طعاماً أو شراباً تكرمهم به وزوجها أو قريبها جالس ، وهذا هو الذي وقع من امرأة أبي أسيد الساعدي في حفل عرسه) . ا **á**

ولنا في شرح ابن حجر العسقلاني للحديث مسك الختام في الرد علي هذه الشبه قال :- رحمه الله – " وفي الحديث جواز خدمة المرأة زوجها ومن يدعوه ، ولا يخفى أن محل ذلك عند أمن الفتنة ومراعاة ما يجب عليها من الستر، وجواز استخدام الرجل امرأته في مثل ذلك وشرب ما لا يسكر في الوليمة ، وفيه جواز إيثار كبير القوم في الوليمة بشيء دون من معه" . ا

****الشبهة الثانية:**

يقولون.. وبأس ما قالوه أن الاختلاط بين الجنسين يهذب الطباع ، ويعالج الكبت الجنسي.. والحق أن هذه المقولة هي من كلام المجتمعات الغربية وادعياهم ، وما أدعياء الاختلاط عندنا إلا اتباع لهم يتكلمون بألسنتهم، وهي مقولة بعيدة عن الصواب بل هي من فكر منحرف ، ونظرة إلى المجتمعات الأمريكية والغربية يتبين لنا الأمر

جلياً واضحاً . إن المرأة الأمريكية والأوربية لا تأمن من أن تسير في ساعات متأخرة من الليل على نفسها من أن تتعرض للاغتصاب أو الخطف ..

وهاهي شهادة امرأة منهم تعيش بينهم أدركت حقيقة الجرم الشنيع لأصحاب الأفكار المنحرفة من أدعياء الاختلاط عندهم وحذرت من أفكارهم المسمومة المرأة العربية فماذا قالت ؟

** تحت عنوان (**امنعوا الاختلاط ، وقيدوا حرية المرأة**) .

قالت : هيلسيان ستانسيري ...وهذا اسمها ما نصه : -

"إن المجتمع العربي كامل وسليم ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التي تقيد الفتاة والشاب في حدود المعقول ، وهذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأوروبي والأمريكي فعندكم تقاليد موروثة تحتم تقيد المرأة ، وتحتم احترام الأب والأم ، وتحتم أكثر من ذلك عدم الإباحية الغربية التي تهدد اليوم المجتمع والأسرة في أوروبا وأمريكا ولذلك فإن القيود التي يفرضها المجتمع العربي على الفتة الصغيرة وأقصد ما تحت سن العشرين هذه القيود صالحة ونافعة لهذا انصح بان تتمسكوا بتقاليدكم

وأخلاقكم وامنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة.. بل ارجعوا إلى عصر الحجاب فهذا خير لكم من إباحية وانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا .

امنعوا الاختلاط قبل سن العشرين ، فقد عانينا منه في أمريكا الكثير لقد أصبح المجتمع الأمريكي مجتمعاً معقداً مليئاً بكل صور الإباحية والخلاعة وأن ضحايا الاختلاط والحرية قبل سن العشرين ، يملأون السجون والأرصفة والبارات والبيوت السرية . إن الحرية التي أعطيناها لفتياتنا وأبنائنا الصغار قد جعلت منهم عصابات أحداث وعصابات جيمس دين وعصابات للمخدرات والرقيق .

إن الاختلاط والإباحية والحرية في المجتمع الأوروبي والأمريكي قد هدد الأسر وزلزل القيم والأخلاق فالفتاة الصغيرة تحت سن العشرين في المجتمع الحديث تخالط الشبان وترقص(تشاشا) وتشرب الخمر والسجاير وتتعاطى المخدرات باسم المدنية والحرية والإباحية ، والعجيب في أوروبا وأمريكا أن الفتاة الصغيرة تحت العشرين تلعب .. تلهو وتعاشر من تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها.. بل وتتحدى والديها ومدرسيها والمشرفين عليها تتحداهم باسم الحرية والاختلاط.. تتحداهم باسم الإباحية والانطلاق ، تتزوج في دقائق وتطلق بعد ساعات ولا يكلفها ذلك أكثر من إمضاء وعشرين قرشاً وعريس ليلة أو لبضع ليال، وبعدها الطلاق وربما الزواج فالطلاق مرة أخري ".[1] اá

وبعد ماذا أقول ؟ لمن هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ، ويريدون أن يخدعونا باسم المدنية الحديثة والتقدم ، ويدعوننا إلى الإباحية والفجور والاختلاط ليتدنس المجتمع فيسهل الصيد وتقع الفريسة.. ماذا أقول وأرد على ما يحدث في الجامعات والمعاهد من اختلاط وفواحش ما يندي له الجبين خجلاً ؟.. و باسم الصداقة والزمالة وتحت شماعة الحرية ودعاوى الحب والرومانسية هتكت أعراض الفتيات وانتشر الزواج السري والعرفي وزواج الدم بين الطلبة والطالبات .. فحدثت الخلوة' وأطلق الشيطان سمومه ووسوسته ووقع المحظور (**انظر كتابي الشباب إلى أين)**.[2]

ولما فاحت رائحة الجريمة وانتفخت بطون البنات ...اكتشف المجتمع والأهل هول ومصائب الاستماع لخفافيش الظلام من أدعياء التقدم والتحرر بعد أن فات الأوان ،

١- أنظر جريدة الجمهورية يوم-السبت ٩يونيو/١٩٦٢ " نقلاً عن فقه السنة للسيد سابق – رحمه الله تعالي(١٥٧/٢)

2- الشباب إلي اين ؟!- طبع المكتبة المحمودية

وحسبنا الله ونعم الوكيل القائل في كتابه الكريم محذراً من معصيته والإعراض عن هدي نبيه صلى الله عليه وسلم :-

{ لَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ {٤٦} وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ {٤٧} وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ {٤٨} وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ {٤٩} أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ {٥٠}إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{٥}} (النور ٤٦-٥١)

**الشبهة الثالثة:

يقولون أن كثيراً من النساء في الإسلام كانوا ممن لم يضربوا على وجوههن الحجاب وكانت الواحدة منهن تختلط بالرجال مثل " عائشة بنت طلحة" و" سكينة بنت الحسين" التي كان يلتقي في مجلسها صفوة الأدباء والشعراء وغيرهما .. الخ... وللرد على هذه الشبهة نعود إلى كتاب **" إلى كل فتاة تؤمن بالله "** فهو رداً رائعاً وفيه الكفاية .. جاء ما مختصره :-

(احتج صاحب هذه الشبهة على أن الشريعة الإسلامية لم تقيد المرأة بأي ستر أو احتجاب ولم يمنعها من أن تخالط الرجال في مجالسهم وأنديتهم دون أي فارق بينها وبينهم .. فأي من مصادر الشريعة تعتبر مثل هذه الأخبار ؟ أهي كتاب أم سنة أم إجماع أم قياس ، وما علمنا وراء هذه المصادر الأربعة دليلاً يثبت به تشريع ! وإذا كانت تراجم أحاد الناس وأحوالهم دليلاً شرعياً متبعاً فما لنا لا نقول بحل شرب الخمر وقد وجد في الصحابة والتابعين وخلفاء المسلمين من شربها ؟ !..

بل ما لنا لا نقول بحل الفاحشة وقد وجد في الصحابة والتابعين ومن بعدهم من قد ارتكبها ، وما لنا نردد ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم :- **(كل بن آدم خطاء)** إذا كنا نعد أخطاء بني أدم حجة وتشريعاً ؟ إن من بديهات الإسلام أن تصرفات أحاد الناس لا تعتبر دليل تشريع إلا أن يكون رسولاً أوحي إليه بشرع من الله عز وجل .. فهل كان هؤلاء النساء اللاتي التقط صاحب الشبهة أخبارهن رسولات من الله إلى الناس ؟) . **á**١

إنها شبهات باطلة يراد بها تحليل ما حرم الله ورسوله لكن هيهات .. هيهات أن يفلحوا أبداً . قال تعالى :-

{ أنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ {١٧}}

(الرعد ١٧).

وأكتفي بطرح هذه الشبهات الثلاثة والله تعالي من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

الفصل الرابع

الصلاة في البيوت

الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام وهي عمود الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين ، وهي الصلة التي تربط العبد بربه خمس مرات في اليوم ، وتنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي لماذا ؟

لأنها تجعل العبد دائماً مراقباً لله تعالى في أعماله وأقواله .. في ذهابه وإيابه .. في سريرته وعلا نيته لأنه سبحانه معه حيث كان فتطمئن نفسه وتسكن جوارحه ويستريح قلبه وفؤاده من هموم الدنيا ومتاعبها ، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حان وقت الصلاة يقول لمؤذنة بلا ل رضي الله عنه **(يا بلا ل أرحنا بالصلاة)**[1]

وهكذا كان سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين خير قرون البشرية على الإطلاق كما قال صلى الله عليه وسلم كانوا على هدي نبيهم صلى الله عليه وسلم في المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها وعدم التهاون فيها أو التكاسل عنها حفظاً لراحتهم وسكينتهم وجمعاً لهم بين خير الدنيا والآخرة .

١- أخرجه أحمد في مسند الأنصار(٢٥٧٨) ، وأبو داود في الأدب (٤٣٣٣)

ثم جاء أحفاد هذا السلف من أبناء القرن الواحد والعشرين الذي كثرت فيه الفتن ، وتفشت به المنكرات ، واختلطت فيه الأمور والمعايير وصار الحق باطلاً والباطل حقاً.. والسنة بدعة والبدعة سنة ، وطغت العادات والتقاليد على تعاليم الكتاب والسنة وترك الكثير منهم الصلاة إلا من رحم ربي.

وسواء كان من تركها كسلاً أو تعمدًا فالأمر سيان لأن المصيبة واحدة فترك الصلاة ترك لأعظم شعائر الإسلام .

فيا حسرة علي العباد..ما هو عذر من يترك الصلاة وما رخص النبي صلي الله عليه وسلم في تركها إلا لثلاثة ..(المجنون حتى يفيق ، والصبي حتى يبلغ الحلم ، والنائم حتى يستيقظ)[1] .

فتارك الصلاة واحداً من هؤلاء الثلاثة وكل إنسان ادري بحقيقة نفسه!!.

وهناك من يقول إنه لا يعرف كيف يتوضأ ولا يعرف الكتابة ولا القراءة لذلك هو لا يحفظ شيئاً من القرآن ويجد في ذلك عذراً بترك الصلاة ، وهذا عذر أقبح من الذنب نفسه لأن الله تعالى حث على العلم فقال جل شأنه:**{ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِين لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ }** (الزمر /٩)

وقال تعالى: **{ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }** (المجادلة ١١)

وحث النبي صلى الله عليه وسلم على العلم فقال: **(ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة)**[2]

١- وذلك لحديث(رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يفيق)- أخرجه أبو داود بلفظه في الحدود(٣٨٢٥)
٢- أخرجه مسلم في الذكر(٢٠٧٤) ، وأبو داود في العلم (٣١٥٨)

وإن كان هذا عذر من يجهل القراءة والكتابة فماذا عن حملة المؤهلات العليا من المهندسين والأطباء والمحاسبين و هلم جرا؟ .. ما عذرهم وحجتهم في ترك الصلاة.. هل هو الجهل أيضاً بالدين ؟!!

أم أنه الكبر وحب الدنيا واتباع الهوى !

نعم لا ريب أننا نعيش فقر ثقافي وديني ، ولا أجد ما أقوله لهؤلاء وهؤلاء إلا قوله تعالى جل شأنه:

{ بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ {١٤} وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ{١٥} } (القيامة ١٤-١٥)

نعم .. لقد صارت الصلاة عند هؤلاء ثقيلة على القلوب وصار لسان حالهم يقول (يا بلا ل أرحنا من الصلاة) وحسبنا الله ونعم الوكيل

*حكم تارك الصلاة:-

يقول تعالى جل شأنه **{ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا{٥٩} إلا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ولا يُظْلَمُونَ شَيْئًا {٦٠} }**(مريم ٥٩ –٦٠).

قال بن كثير في تفسيره ما مختصرة:

{ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ } أي قرون أخر، **{ أَضَاعُوا الصَّلاةَ }**، وأقبلوا على شهوات الدنيا وملاذها، ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها، فهؤلاء سيلقون غياً، أي خساراً يوم القيامة، وقد اختلفوا في المراد بإضاعة الصلاة هاهنا، فقال البعض: المراد بإضاعتها تركها بالكلية ، وقال غيرهم كالأوزاعي: إنما أضاعوا المواقيت ولو كان تركاً كان كفراً. وقال الأوزاعي: قرأ عمر بن عبد العزيز: {فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة}، ثم قال: لم تكن إضاعتهم تركها ولكن أضاعوا الوقت، وقال مجاهد: ذلك عند قيام الساعة،

وذهاب صالحي أمة محمد صلى الله عليه وسلم ينزو بعضهم على بعض في الأزقة، وقال الحسن البصري: عطّلوا المساجد ولزموا الضيعات) [١] . ا á

وقال تعالي: **{ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ {٤٢} قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ {٤٣} وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ {٤٤} وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ {٤٥} وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ {٤٦} حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ {٤٧ }فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ {٤٨}}** (المدثر/٤٢-٤٨)

وفي السنة الصحيحة عشرات من الأدلة فيها من التحذير والوعيد الشديدين ما يجعل ترك الصلاة كبيرة من أعظم الكبائر التي تؤدي بصاحبها إلي النار والعياذ بالله الرحيم منها من ذلك :-

* ما رواه الترمذى بسند صحيح عن بريدة قال: (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر)** [٢]

* ما رواه أحمد بسند جيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (**من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاة يوم القيامة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وابن أبي خلف)** [٣]

* مارواه مسلم عن جابر بن عبد الله قال(**سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**) [٤]

وقال النووي في شرح الحديث ما مختصره:- (ومعنى بينه وبين الشرك ترك الصلاة أن الذي يمنع من كفره كونه لم يترك الصلاة ، فإذا تركها لم يبق بينه وبين

١- تفسير القرآن العظيم لابن كثير(١٢٥/٣)
٢- أخرجه الترمذى في الإيمان(٢٦٢١) ، وابن ماجة في إقامة الصلاة(١٠٧٩)
٣- أخرجه أحمد في مسند المكثرين من الصحابة(٦٥٤٠) وإسناده جيد.
٤- أخرجه مسلم في الإيمان- باب إطلاق أسم الكفر علي منة ترك الصلاة رقم(٨٢)

الشرك حائل ، بل دخل فيه . وأما تارك الصلاة فإن كان منكرا لوجوبها فهو كافر بإجماع المسلمين ، خارج من ملة الإسلام إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام ، ولم يخالط المسلمين مدة يبلغه فيها وجوب الصلاة عليه ، وإن كان تركه تكاسلا مع اعتقاده وجوبها كما هو حال كثير من الناس فقد اختلف العلماء فيه ، فذهب مالك والشافعي رحمهما الله والجماهير من السلف والخلف إلى أنه لا يكفر بل يفسق ويستتاب فإن تاب وإلا قتلناه حدا كالزاني المحصن ، ولكنه يقتل بالسيف . وذهب جماعة من السلف إلى أنه يكفر..)
áا

ومن ثم ما أغنانا عن كل هذا بطاعتنا لله تعالى والوقوف بين يديه نادمين مستغفرين وهو سبحانه غافر الذنب قابل التوب شديد العقاب .

** حكم الصلاة في البيوت:-

تارك الصلاة وقد أدركنا مصيره البائس ..فماذا عمن يستحل لنفسه الصلاة في البيوت.؟. ما حكم الدين فيه ؟

لقد أحزنني كثيراً أن بيوت الله جل وعلا في الصلوات الخمس خالية إلا ممن رحم ربي .

لقد هجرها العباد في الوقت الذي عمروا فيه دور السينما والمسارح وافترشوا الحدائق والنوادي وخالفوا ما كان عليه نبيهم صلى الله عليه وسلم وسلف الأمة الصالح من المحافظة على أداء الصلوات جماعة في المسجد وتعمير بيوت الله وعدم الصلاة في البيوت إلا لأصحاب الأعذار وللأسف الشديد تجد الكثير من المساجد روادها لا يتعدون أصابع اليد الواحدة وخصوصاً في صلاة الفجر والعشاء وهما أثقل صلاة على المنافقين كما جاء في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :-

(ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة الفجر والعشاء ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً)[1]

والسؤال الذي يطرح نفسه أين يذهب العباد ؟ لماذا يتركون الصلاة في بيوت الله ويفضلون الصلاة في ديارهم ؟

هل الصلاة في الديار سنة عن نبينا صلى الله عليه وسلم ؟ ما هي الأعذار في ترك الصلوات المفروضة في بيوت الله تعالى ؟ هل من الأعذار أن مباراة القمة حامية الوطيس وتحدد بطل الدوري ونحن شعب يحب الكرة ، والكرة أجوال كما يقولون وربك رب قلوب وهو أرحم الراحمين ؟ أما من الأعذار المبيحة للصلاة في البيوت أن الليلة الحلقة الأخيرة من المسلسل العربي وصلاة العشاء ممدودة كما يفتي بذلك من لا علم له ولا فقه إلى الفجر ؟!!

تري هل يعلم من يستحل لنفسه الصلاة في البيت أنه بمجرد أن ينتصف الليل فقد انتهى الوقت المفروض فيه صلاة العشاء ويبدأ يوماً جديداً ؟

ويكون بذلك قد ترك الصلاة متعمداً حتى خرج وقتها بدون عذر مقبول شرعاً فيكون ممن قال الله تعالي فيهم : **{ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ {١} فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ {٢} }** (**الماعون** ١-٢).

وويل وادي في جهنم تستعيذ منه النار لشدة حره والعياذ بالله رب العالمين وعليك أخي المسلم بالمحافظة على أداء الصلاة في أوقاتها كما قال تعالي :

{إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا } (النساء ١٠٣)

وأحذر ترك الجماعة في بيوت الله بدون عذر وهاهي الأعذار الشرعية للصلاة في البيوت أو تأخيرها حتى نكشف الغمة ونزيل الالتباس والله المستعان .

**الأعذار الشرعية للصلاة في البيوت:

١- أخرجه البخاري في الأذان (٦٥٧) ، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة(٦٥١)

يرخص التخلف عن الجماعة في الحالات الآتية :-

١- البرد أو المطر الشديد والدليل على ذلك :-

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأمر مؤذنا يؤذن ثم يقول علي إثره (**ألا صلوا في الرحال في الليلة الباردة المطيرة في السفر**)[1]

- وعن جابر رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرنا فمطرنا فقال : **(ليصل من شاء منكم في رحله " أي منزله ")**[2]

قال الفقهاء : ومثل البرد الحر الشديد والظلمة والخوف من ظالم وقال ابن بطال : أجمع العلماء على أن التخلف عن الجماعة في شدة المطر والظلمة والريح وما أشبه ذلك يباح .

٢- حضور الطعام :-

والدليل حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(إذا وضع عشاء أحدكم وأقيمت الصلاة فابدءوا العشاء ولا يعجل حتى يفرغ منه)**[3]

ويلاحظ أن : . جمهور الفقهاء يرى كراهة تقديم الصلاة على الطعام إذا حضر ومحل ذلك إذا اتسع الوقت وألا لزم تقديم الصلاة .

أما الاحتيال وإتباع الهوى والنفس الأمارة بالسوء التي طبعت على حب المعصية والكسل فيبيح الإنسان لنفسه ترك صلاة الجماعة بحجة حضور الطعام ثم لا يأكل ما يسد جوعه وينهض ليلحق بالصلاة وإنما يفترش ويأكل ويطيل وربما يشرب الشاي ويدخن له سيجارة حتى لا يبقى أحد في المسجد ثم يقول قد فاتته الصلاة وهو معذور.. ليصلي

١- أخرجه البخاري في الأذان(٦٣٢) ، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها(٦٩٧)
٢- أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (٦٩٨)، والترمذي في الصلاة (٤٠٩)
٣- أخرجه البخاري في الأذان(٦٧٤) ، ومسلم في المساجد(٥٥٩)

إذا في بيته فهذا وأمثاله نقول له قول الله تعالى : **{ بَلِ الإنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ {١٤} وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ {١٥} } (القيامة ١٤ – ١٥)**

٣- مدافعة الأخبثين ..

ودليل ذلك ما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : **(لا صلاة بحضرة طعام ولا هو يدافع الأخبثين)**[1]

ومن ثم.. فأن ترك الجماعة مع القدرة عليها ودون عذر ضياع لثواب عظيم واذكر هنا حديثاً واحداً فيه الكفاية ليدرك المسلم ما في ترك الجماعة من ضياع لثواب عظيم سوف يندم عليه بعد ذلك .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم **(صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفاً ، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ، ثم خرج لا يخرجه إلا الصلاة ، لم يخط خطوة إلا رفعن له بها درجة وحطت عنه بها خطيئة ، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه مادام في مصلاه ما لم يحدث تقول : اللهم صل عليه اللهم ارحمه ، ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة)** [1]

**الرد عمن قال: الصلاة في المسجد ليست واجبة:-

البعض هداهم الله تعالى يتخذ من ترك الجماعة في المسجد والصلاة في بيته حجة واهية فيقول الصلاة في المسجد فرض كفاية لا فرض عين إن قام به البعض سقط عن الآخرين .

١- أخرجه البخاري في الصلاة (٤٧٧) ، ومسلم مختصراً في المساجد (٦٤٩)

١- أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (٥٦٠) ، وأبو داود في الطهارة (٨٢)

أي يريد أن يقول أن صلاته في بيته منفرداً للصلوات المفروضة ليس حراماً ولا إثم عليه !! فما حقيقة هذا القول وما أدلته ؟

حقيقة الأمر أن علماء السلف الصالح اختلفوا في هذه المسأله وطرح كل فريق أدلته من الكتاب والسنة ، وفى كتاب" الصلاة وحكم تاركها " لابن القيم الجوزية بحث نفيس حيث ذكر أدلة كل فريق فيرجع إليه من شاء ، وسوف اذكر هنا الأدلة الواضحة الجلية من الكتاب والسنة من خلال كتاب ابن القيم هذا لأدل على وجوب الصلاة في المسجد وتحريمها في البيوت وهو الرأي الحق الذي ندين الله به ونعمل على نشره وبيانه ، أما القول الآخر فهو خطأ وبعيداً عن الصواب وأدلته لا تسلم من العلل والتفسيرات الخاطئة .

***الدليل الأول** : قال تعالى :

{ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَى أَن تَضَعُواْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا {١٠٢} فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُواْ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا {١٠٣} } (النساء ١٠١- ١٠٣)

ووجه الاستدلال بالآية آمره سبحانه وتعالى لهم بالصلاة في الجماعة ، ثم أعاد هذا الأمر ثانية في حق الطائفة الثانية ، وفي هذا دليل على أن الجماعة فرض على الأعيان .

إذا لم يسقطها سبحانه عن الطائفة الثانية بفعل الأولى ، ولو كانت فرض كفاية لسقطت بفعل الطائفة الأولى .

***الدليل الثاني : -**

قال تعالى **{ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلايَسْتَطِيعُونَ {٤٢}خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ{٤٣} }**

(القلم ٤٢- ٤٣)

ووجه الاستدلال بها أنه سبحانه عاقبهم يوم القيامة بأن حال بينهم وبين السجود لما دعاهم إلى السجود في الدنيا فأبوا أن يجيبوا الداعي إذا ثبت هذا فإجابة الداعي هي إتيان المسجد لحضور الجماعة لا فعلها في بيته وحده ، فهكذا فسر النبي صلى الله عليه وسلم الإجابة فروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :- **(أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل أعمى فقال يا رسول الله ليس لي قائد يقودني إلى المسجد . فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرخص لــه فرخص له ، فلما ولى دعاه فقال : هل تسمع النداء قال : نعم .. قال : فأجب)**[1]

فلم يجعل مجيبًا له بصلاته في بيته إذا سمع النداء ، فدل على أن الإجابة المأمور بها هي إتيان المسجد للجماعة .

***الدليل الثالث :-**

ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي الشعثاء المحاربي رضي الله عنه قال : -**(كنا قعوداً في المسجد فأذن المؤذن . فقام رجل من المسجد يمشي فأتبعه أبو هريرة ببصره حتى خرج من المسجد فقال:أما هذا فقد عصى أبا القاسم .)**[2]

ووجه الاستدلال به أنه جعله عاصياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم بخروجه بعد الآذان لتركه لصلاة الجماعة ومن يقول الجماعة ندب يقول لا يعص الله ورسوله من خرج بعد الآذان وصلى وحده وقد احتج ابن المنذر في كتابه الأوسط على وجوب الجماعة بهذا الحديث وقال :-

---

١- انظر نص الحديث في صحيح مسلم – كتاب المساجد مواضع الصلاة (٦٥٣)

2- أخرجه مسلم في المساجد مواضع الصلاة (٦٥٥) ، والترمذي في الصلاة (٢٠٤)

لو كان المرء مخيراً في ترك الجماعة وإتيانها لم تجز أن يعصى عما لا يجب عليه أن يحضره والذي يقول صلاة الجماعة ندب إن شاء فعلها وإن شاء تركها يجوز للرجل أن يخرج من المسجد وقد أخذ المؤذن في إقامة الصلاة بل يجوز له أن يجلس فلا يصلي مع الإمام فإذا صلوا قام فصلى وحده ولو رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من يفعل هذا لا نكروا عليه غاية الإنكار .

***الدليل الرابع :-**

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال" **إن أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً ولقد هممت أن أمر بالصلاة فقام ثم أمر رجلاً يصلي بالناس ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار"**[١]

***الدليل الخامس :-** ما جاء من آثار السلف الصالح :

- من ذلك قول ابن مسعود رضي الله عنه قال :

"من سره أن يلقي الله تعالى غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن فإن شرع الله شرع لنبيكم سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى ولو إنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به يهادي بين الرجلين حتى يقام في الصف"[٢]

- ومن ذلك قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد .. قيل ومن جار المسجد ؟ قال : من يسمع المنادي .

[1]ـ أخرجه مسلم في المساجد (٦٥١) ، والبخاري في الأذان (٦٤٤)

[2]ـ أخرجه مسلم في المسجد ومواضع الصلاة (٦٥٤)

- ومن ذلك قول عطاء بن رباح رحمه الله : ليس لأحد من خلق الله في القرية والحضر رخصة إذا سمع النداء أن يدع الصلاة جماعة

- ومن ذلك ما قاله الأوزاعى : لا طاعة للوالد في ترك الجمعة والجماعات يسمع النداء أو لم يسمع .

وبعد ..هذه خمس من الأدلة الواضحة من الكتاب والسنة الصحيحة وآثار السلف الصالح في وجوب الصلاة في المساجد وتحريم الصلاة في البيوت دون عذر شرعي .

وليكن المرء على ثقة أن الصلاة جماعة في المسجد واجبة وتاركها معاقب ، وإن وجدت اختلافات في هذه المسألة بين علمائنا ففي الأدلة والبراهين الساطعة من القرآن والسنة التي ذكرناها حجة على القائلين بعكس ذلك .

وما يثير دهشتي وعجبي أننا نجادل ولا نعمل فهؤلاء الأئمة من العلماء والفقهاء من سلفنا الصالح إنما كانوا يريدون باختلافهم الرحمة بالأمة ولم يقل أحد أن من كان يؤيد

أن الصلاة في المسجد سنة أو فرض كفاية من هؤلاء الأئمة رحمة الله عليهم أجمعين .

أقول : لم ينقل لنا مع رأيهم هذا في فهم النصوص أن واحداً منهم كان يواظب على الصلاة منفرداً في بيته بل كانوا جميعاً يعمرون بيوت الله تعالى ليل نهار بالصلاة والذكر وقراءة القرآن وحلقات العلم ، وإنما كان تأويلهم للنصوص رحمة بالأمة لا أكثر ولا أقل .

أما نحن فإننا للأسف الشديد نجادل بغير علم ولا عمل نريد رخصة أو فتوى أو شماعة نعلق عليها تقصيرنا في حق الله تعالى ، ونجلس في بيوتنا نشاهد الأفلام الخليعة والمسلسلات الرديئة ، ونفترش الحدائق والنوادي ، ونجلس الساعات الطويلة على المقاهي نلعب ونلهو فإذا سمعنا النداء بالصلاة (حي على الصلاة .. حي على الفلاح)

إذا بالكثير منا إلا من رحم ربي لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم عيون لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الفصل الخامس

فن الغناء والموسيقي

الغناء والموسيقى أمر قد عمت به البلوى وصار لهما معاهد متخصصة لتخريج الموسيقيين أضف إلى ذلك المطربين والمطربات فهؤلاء جميعاً ينظر إليهم المجتمع على أنهم ثروة قومية يجب الحفاظ عليهم ورعايتهم حتى أن وسائل الإعلام المختلفة أفردت لهم مساحات هائلة للتنويه عن أخبارهم وسيرتهم العطرة لمن أراد الحياة الدنيا وتتحفنا بمناسبة وغير مناسبة للحديث عنهم وعن فنهم وما قدموه لوطنهم وأمتهم العربية ، وأطلقوا عليهم ألقاب لا ندري تفسيرًا لها ، ولا عجب إن عظم الخطب وظن البعض أن فن الغناء والموسيقى يسمو بالنفس البشرية إلى أفاق عالية من الرقي والتطور لأنهما يعبران عن وجدان الأمة ومن أسباب نهضتها !!

ومجمل القول أن موضوع الغناء والموسيقى لابد من معالجته بعد ما شاع وذاع وابتلت به الأمة حتى أن الموسيقى والغناء دخلت في كل شئ في الساعات والأجراس ولعب الأطفال والأفلام والمسلسلات ، وحتى نشرات الأخبار تبدأ بمقدمة موسيقية وتنتهي بها . وبعض قنوات جهاز التلفاز استبدلت الآذان الشرعي بلوحة تبين أن الآذان

قد حان مع فقرة موسيقية !! ومع التعتيم الإعلامي وفساده وتلبيس خطباء الفتنة بأقلامهم وتعظيمهم لأهل الغناء والموسيقى حتى صاروا قممًا يشار إليهم بالبنان بينما

أهل الحق وعلماء الأمة العاملون يصفونهم بالتطرف والغلو وإفساد الشباب عن سماحة الدين ويسره .

فلا ريب أننا نتحدث في موضوع خطير لأنه مما عمت به البلوى كما ذكرنا آنفاً وأي تجريح في السيرة العطرة لقمم الغناء والموسيقى خروج عن الانتماء و الوطنية عند أصحاب الهوى والدنيا . فما بالك بتحريم الأساس الذي قامت عليه شهرتهم وهو فن الغناء والموسيقى .. لاشك أنها منطقة ألغام من الخطورة الاقتراب منها !

ولكن لا مفر من بيان الحق وإظهاره ليمت من مات عن بينة ويحيا من حي عن بينة والله تعالى هو الهادي إلى الصراط المستقيم وهو القائل جل وعلا :**{ وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ {١٥٣} }** (الأنعام ١٥٣) .

**** أدلة تحريم الغناء والموسيقي**

إليك أخي القارئ بعض الأدلة على تحريم الغناء والموسيقى من القرآن والسنة الصحيحة وآثار السلف الصالح وأقوال العلماء الثقات والله المستعان

-الدليل الأول :

. قال تعالى : **{ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ {٦} وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ {٧}}** (لقمان ٦-٧)

يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: (إنها تبين حال الأشقياء الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله وأقبلوا على استماع المزامير والغناء بالألحان و آلات الطرب .

ثم ذكر أن ابن مسعود رضى الله عنه عندما سئل عن هذه الآية **{ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ.. }** قال هو الغناء والله الذي لا إله إلا هو يرددها ثلاث مرات

وكذلك قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم ، وقال الحسن البصري : نزلت هذه الآية في الغناء والمزامير ..) [1] اهـ

- الدليل الثاني :

قال تعالى : **{ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ}**

(الإسراء ٦٣-٦٤)

قال الإمام القرطبي في تفسيره : قوله تعالى: "واستفزز" أي استذل واستخف. وأصله القطع، ومنه تفزز الثوب إذا انقطع. والمعنى استذله بقطعك إياه عن الحق. واستفزه الخوف أي استخفه. وقعد مستفزا أي غير مطمئن. "واستفزز" أمر تعجيز، أي أنت لا

١- أنظر تفسير ابن كثير (٣/ ٤٢٦)

٢- أخرجه البخاري في الأشربة (٥٥٩٠) – باب ما جاء في أن الخمر ما خامر العقل

تقدر على إضلال أحد، وليس لك على أحد سلطان فافعل ما شئت. "بصوتك" وصوته كل داع يدعو إلى معصية الله تعالى؛ عن ابن عباس. مجاهد: الغناء والمزامير واللهو.

- الدليل الثالث :-

ما أخرجه البخاري عن أبى مالك الأشعري رضى الله عنه قال : قال النبي **e**

(ليكو نن من أمتي أقوام يستحلون الحر، والحرير والخمر و المعازف ....) [٢]

وهذا الحديث يخبر فيه النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيكون في هذه الأمة أقوام يستحلون الفروج ، والحرير والزنا ، ويستحلون المعازف وهى كما فسرها ابن حجر العسقلاني في شرح هذا الحديث آلات الملاهي ، وفي الحديث تحذير شديد لمن يستحل هذه الأشياء .

الدليل الرابع:

ما أخرجه ابن ماجة والطبراني عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال **(يكون في أمتي خسف وقذف ومسخ . قيل يا رسول الله متى ؟ . قال: إذا ظهرت المعازف والقينات واستحلت الخمر)**[١]

والمعازف هي آلات اللهو المحرمة ، والقينات جمع قينة وهى المغنية، وفي هذه الأدلة الثلاث الكفاية وكلها صحيحة الإسناد والمسلم الحق يكفيه دليل واحد ليعود إلى رشده ويقلع عن السماع الشيطاني والله المستعان .

الدليل الخامس:

من أقوال الصحابة والتابعين وتابعي التابعين : -

١- أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن (٤٠٦٠) ، والطبراني (٥٨١٠) وصححه الألباني في الصحيحة (١٧٨٧)

وكما هو معلوم أن زمن الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين وتابعي التابعين هم خير قرون الإسلام إلى أن تقوم الساعة كما قال صلى الله عليه وسلم.. فماذا كان رأيهم في الغناء والموسيقى ؟ . هذا ما سوف نجيب عليه في السطور التالية

* قال ابن مسعود رضى الله عنه : الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع .

*وورد عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه مر بجارية صغيرة تغني فقال : لو ترك الشيطان أحداً لترك هذه .

* وسئل ابن عباس رضى الله عنهما من رجل : ما تقول في الغناء إحلال هو أم حرام ؟ قال : لا أقول حراماً إلا ما في كتاب الله . فقال : أفحلال هو ؟ قال: ولا أقول ذلك . ثم قال ابن عباس : أرابت الحق والباطل ، إذا جاء يوم القيامة فأين يكون الغناء ؟ قال الرجل : يكون مع الباطل . قال ابن عباس اذهب فقد أفتيت نفسك !!

* وروى " ابن أبي الدنيا " في ذم الملاهي وابن الجوزي في تلبيس إبليس وغيرهما .. أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كتب إلى مؤدب ولده : خذهم بالجفاء فهو أمنع لإقدامهم ، وترك الصبحة فإن عادتها تكسب الغفلة وقلة الضحك فإن كثرته تميت القلب ، وليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها الشيطان ، وعاقبتها سخط الرحمن ، فإنه بلغني عن الثقات من حملة العلم أن حضور المعازف ، واستماع الأغاني ، واللهج بهما ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب الماء .

*وقال الحسن رحمه الله : صوتان ملعونان : مزمار عند نعمة ، ورنة عند مصيبة .

وقال : و ذكر الله المؤمنين فقال تعالى :

{ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ {٢٤} لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ {٢٥}}(المعا رج ٢٤-٢٥)

وجعلتم أنتم في أموالكم حقاً معلوماً للمغنية عند النعمة ، وللنائحة عند المصيبة

وكان أبو حنيفة رحمه الله .. كان يكره الغناء ويجعله من الذنوب ، وكذلك مذهب أهل الكوفة سيفان ، وحماد وإبراهيم والشعبي وغيرهم ..

والأمام مالك رحمه الله .. نهى عن الغناء وعن استماعه ، وقال : إذا (اشترى رجل

جاريه فوجدها مغنية كان له أن يردها بالعيب . وسئل رحمه الله تعالى عما يرخص فيه أهل المدينة من الغناء فقال: إنما يفعله عندنا الفساق .

وقال الشافعي رحمه الله .. إن الغناء لهو مكروه يشبه الباطل ، ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته ، وقد تواتر عنه إنه قال : خلقت ببغداد شيئاً أحدثته الزنادقة ، يسمونه التغبير يصدون به الناس عن القرآن . والتغبير : آلة يلحن بها ويغني عليها .

وقال الإمام أحمد رحمه الله .. الغناء ينبت النفاق في القلب لا يعجبني ، وأفتى رحمة الله تعالى في أيتام ورثوا جارية مغنية ، وأرادوا بيعها فقال : لاتباع إلا على أنها ساذجة .. فقالوا : إذا بيعت مغنية ساوت عشرين ألف أو نحوها ، وإذا بيعت ساذجة لا تساوي ألفين .. فقال .. لاتباع إلا على أنها ساذجة ، وقال ابن القيم في تعليقه على هذه الفتوى للإمام أحمد رحمه الله في كتابه أغاثه اللهفان من مصا ئد الشيطان ، ما نصه : لو كانت منفعة الغناء مباحة لما فوت هذا المال على الأيتام .

*وقال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى :

اعلم أنه لم يكن في القرون الثلاثة المفضلة الأولى ، ولا بالشام ولا اليمن ولا بمصر والمغرب والعراق وخرا سان من أهل الدين والصلاح والزهد والعبادة من يجتمع على مثل سماع المكاء والتصدية ولا بدف ولا بكف ولا بقضيب ، وإنما هذا بعد ذلك في

أواخر المائة الثانية فلما رآه الأئمة أنكروه . وعن ضرر الغناء يقول رحمه الله .. ومن كان له خبرة بحقائق الدين وأحوال القلوب ومعازفها وأذواقها ومواجيدها ، عرف أن سماع المكاء والتصدية لا يجلب للقلب منفعة ولا مصلحة ، إلا وفي ضمن ذلك من الضلال والمفسدة ما هو أعظم منه ، فهو للروح كالخمر للجسد ، يفعل في النفوس

أعظم ما تفعله حميا الكؤوس ، ولهذا يورث أصحابه سكراً أعظم من سكر الخمر ،فيجدون لذة كما يجد شارب الخمر .ا **á**

وأحب أن أضيف من أقوال أهل السنة والجماعة ما ذكره ابن القيم تلميذ ابن تيميه في كتابه الرائع (أغاثه اللهفان من مصائد الشيطان)[1]عن الغناء وأسمائه ، ولقد ذكر رحمه الله تعالى أربعة عشر اسماً لتحريمه فهو اللهو ، واللغو ، والزور ، والمكاء ، والتصدية ، ورقية الزنا ، وقرآن الشيطان ، ومنبت النفاق في القلب ، والصوت الأحمق الفاجر، وصوت الشيطان ، ومزمور الشيطان ، والسمود . وذكر وقوعها من آيات الله وأقوال السلف الصالح والأئمة .ومن أراد مزيد من الشرح والتوضيح فليرجع إليه والله المستعان

****الغناء المباح:-**

قد يخطر هذا السؤال في ذهن القاريء هل الغناء كله حرام أم أن هناك استثناء في حالات معينة كالأفراح والأعياد .. الخ نقول بحول الله وقوته إن هناك غناء مباح لا بأس به .

- مثال ذلك ما ذكره ابن الجوزي في كتابه (تلبيس إبليس) من إنشاد المبارزين للقتال للأشعار تفاخراً عند النزول ’ وأشعار الحداة في طريق مكة كقول قائلهم :

١- أنظر إغاثة اللهفان لابن القيم (١/ ٢٠٧)

بشرها دليلها وقالا ... غداً ترين الطلح والجبالا

قال: وهذا يحرك الإبل والآدمي ، إلا أن ذلك التحريك لا يوجد الطرب المخرج عن حد الاعتدال

ومن ذلك ما ذكره ابن الجوزي أيضا إن النبي صلي الله عليه وسلم كان له حاد يقال له أنجشه يحدو فتعنق الإبل(أي تسرع) فقال صلي الله عليه وسلم : (**ياأنجشه رويدك سوقك بالقوارير)**[١] **.**

ومن ذلك ما يقال في الأعراس كما جاء في الحديث الصحيح عن عائشة رضى الله عنها- قالت **:(أنه زفت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال : صلى الله عليه وسلم : " يا عائشة ما كان معكم من لهو فإن الأنصار يعجبهم اللهو").**[٢]

هذا ويحرم استعمال الآلات الوترية مثل العود والبيانو والأورج و الجيتار و الكمنجة والطبلة ...الخ ، والذي رخص فيه الشرع الدف فقط وفي الأفراح والأعياد وللنساء فقط وفي مجتمعهن الخاص بعيداً عن الرجال ، أما ضرب الرجال بالدف فهو غير جائز.

- يقول شيخ الإسلام ابن تيميه : رخص النبي صلى الله عليه وسلم في أنواع من اللهو في العرس ونحوه كما رخص للنساء أن تضرب بالدف في الأعراس والأفراح ، و أما الرجال على عهده فلم يكن منهم يضرب بدف ولا يصفق بكف ، بل قد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إنما التصفيق للنساء و التسبيح للرجال)[٣] ، ولما كان الغناء

١- أخرجه البخاري في الأدب (٦١٤٩) ، ومسلم في الفضائل (٢٣٢٣)
٢- أخرجه البخاري في النكاح (٥١٦٣) ، وأحمد في مسند الأنصار (٢٥٧٨١)
٣- جزء من حديث أخرجه أحمد في مسند العشرة (٢٢٩٥) . وتمامه (من نابه شئ فليقل سبحان الله إنما التصفيح (التصفيق) للنساء والتسبيح للرجال .

والضرب بالدف و الكف من عمل النساء كان السلف يسمون من يفعل ذلك مخنثاً ويسمون الرجال المغنين (مخانيث) وهذا مشهور في كلامهم). ا á

ومن ذلك ما يكون في الأعياد للحديث الذي ذكرناه سلفاً عندما دخل أبو بكر على عائشة أم المؤمنين والنبي صلى الله عليه وسلم مضطجع على الفراش وعندها جاريتان صغيرتان تغنيان في يوم عيد فقال : مزمار الشيطان في بيت رسول الله فأمره أن يدعهما.. ففيه جواز الغناء في الأعياد.

ومن ثم فمثل هذه الأحوال جاز فيها الغناء إن كان بعيدا عن الفسق والكلمات الفاجرة التي تدعو إلى الانحراف والزنا كما نسمع هذه الأيام من كلمات خليعة فاجرة تدعو إلى الحب والعشق والرذيلة من كبار المطربين والمطربات الأحياء منهم والأموات فضلاً عن الأغاني الشبابية الهابطة والبعيدة عن الأخلاق والدين ، ولأن الأمر قد عمت به البلوى ومن أجل إسعاد الملايين على حساب الدين والفضيلة ووسط تعتيم إعلامي وسكوت العلماء إلا من رحم ربي منهم ، انتشرت أغاني تسب القدر وتشكك في العقيدة والناس تسمع بلا وعي ، ودون ذكر أسماء الفت نظر المسلمين و أحذر من الاستماع إليها ، وليس هذه رسالة تجريح بقدر ما هي رسالة تحذير وتوجيه ، واعذرني أخي القارئ في كتابة أمثله فهو أمر يثير الغثيان والاشمئزاز لما صار إليه هذا الفن الذي يدعون إنه يدعو إلى الأصالة والرقي وحسبنا الله ونعم الوكيل ..

** قال تعالى **{ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ{١٧١}}** (البقرة / ١٧١).

**هذا وقد انتشرت في الآونة الأخيرة ما يسمى بالأناشيد الإسلامية التي أصبحت الآن على القواعد الموسيقية الشرقية أو الغربية التي تطرب السامعين ، والتي يستمع إليها بمناسبة كثيراً من الناس في البيوت والمواصلات ..الخ.

وهنا سؤال هام يطرح نفسه .. ما حكم الإسلام في هذه الأناشيد ؟ هانحن نضع النقط فوق الحروف ليكون المسلم على بينة من أمر دينه ودنياه.

**** حكم الاستماع إلى الأناشيد الإسلامية :**

سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله تعالى عن حكم الاستماع إلى الأناشيد الإسلامية ؟ فقال فضيلته : (الأناشيد الإسلامية كنت سمعتها من قديم وليس فيها شئ ينفر ، وسمعتها أخيراً فوجدت أنها ملحنة مطربة على سبيل الأغاني المصحوبة بالموسيقى وهى على هذا الوجه لا آري للإنسان أن يستمع إليها .

و أما إذا جاءت عفوية بدون تطريب ولا تلحين ، فإن الاستماع إليها لا بأس ، ولكن بشرط ألا يجعلها الإنسان ديدناً يستمع إليها دائماً ، وشرط آخر ألا يجعل قلبه لا ينتفع إلا بها ، ولا يتعظ إلا بها ، لأن كونه يجعلها ديدناً فإنه يترك ما هو أهم وكونه لا يتعظ إلا بها يعدل به عن أعظم موعظة وهى ما جاءت في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فإذا استمع إليها أحياناً أو أنه كان يقود سيارته في البر ، وأراد أن يستعين بذلك على المشي والسير فهذا لا بأس له .)**á**ا

وسئل أيضاً -ر حمه الله تعالى - هل يجوز للرجال الإنشاد الإسلامي ؟ وهل يجوز مع الإنشاد الضرب بالدف لهم ؟ وهل الإنشاد جائز في غير الأعياد والأفراح ؟

قال فضيلته:

(الإنشاد الإسلامي إنشاد مما ابتدعه الصوفية ولهذا ينبغي العدول عنه إلى مواعظ القرآن والسنة اللهم إلا أن يكون في مواطن الحرب ليستعان به على الإقدام والجهاد في

سبيل الله تعالى فهذا حسن ، وإذا اجتمع معه الدف كان أبعد عن الصواب)[١]. ا á

وهناك الكثير من آراء وفتاوى العلماء في هذا الموضوع وخلاصة القول أن الاستماع إلى الأناشيد الدينية بمناسبة وغير مناسبة ليس من الإسلام في شئ فهو شئ مبتدع واستعمال الدف في غير الأفراح والأعياد وللنساء فقط لا يجوز شرعاً والأناشيد التي تصاحبها آلات وتريه أو تطرب السامعين وتخرجهم عن طورهم ونسخها على شرائط وتداولها بين الناس ليستمعوا إليها حتى تصبح ديدنا فهذا ما لم يقل به أحد من علماء الإسلام .

وبعد أخي القارئ .. أرجو أن أكون قد كشفت لك الغمة حتى صار الحق واضحاً جلياً لا ريب فيه عن حقيقة هذا الفن الذي عمت به البلوى ، وتبقى مسئولية العلماء وهم ورثة الأنبياء في توضيح حقيقة وحكم الإسلام في فن الغناء والموسيقى في ظل هذا التعتيم الإعلامي ليمت من مات عن بينة ويحيا من حي عن بينة . والله سبحانه وتعالى هو الهادي إلى الشرط المستقيم.

١ـ أنظر كتاب الصحوة الإسلامية ص ١٢٣ ، وفتاوى العقيدة ص ٦٥١ – رقم ٣٦٩

الفصل السادس

رفض حكم الله بإباحة تعدد الزوجات

المرأة في القرن الواحد و العشرين ترفض رفضاً باتاً وقاطعاً تعدد الزوجات ولو سجلت هنا أقوال المرأة التي نشرت علي صفحات الجرائد والمجلات في هذا الصدد لاحتاج الأمر إلي كتاب منفصل ٠

وهذا أمر ينذر بالسوء ٠٠لماذا ؟

لأن ليس للمرأة أن تتمرد علي شرع الله ولا أقول تكفر لان رفض حكم الله الذي أباح فيه التعدد للرجل هو إنكار أمر معروف بالدين بالضرورة ٠ نعم للمرأة أن تشترط أن لا يتزوج زوجها عليها .. لكن ليس لها الاعتراض علي شرع الله الذي أباح التعدد لهوى نفس فهذا أمر علي جانب عظيم من الخطورة ٠

وكما ذكرت سلفاً المرأة هي القضية الأساسية للشعوب المتحضرة فهي قادرة علي النهوض بالمجتمع بإخلاصها لله والتزام بشرعة وهذا لا ريب يؤدي إلي مجتمع قائم علي العفة والفضيلة ٠

كما أنها قادرة علي أن تكون بلاءَ صاعقاً تشيع الفاحشة والإباحية والمجون بتبرجها وخروجها عن شرع الله وهذا لا ريب يؤدي إلي مجتمع فاسد منحل القيم والاخلاق٠

نصيحة لكل امرأة:

لماذا تعترض الواحدة منكن على شرع الله الذي أباح التعدد للرجال؟!! على الرغم من أن التعدد إنما يؤدي إلى سعادة بعضكن وحفظاً لإنسانيتهن وعفتهن وكرامتهن التي تهان ممن لا رادع لهم من دين أو ضمير الذين يبتغون منكن ما حرم الله تعالي .
ثم أليس وجود المرأة تحت سقف رجل تعيش معه على المودة والرحمة كما يحب الله ورسوله وتشعر بأنوثتها وتحفظ نفسها خيراً لها من أن تعيش عانساً أو تتمرغ في الوحل؟ .. أجيبي عن نفسك بكل صراحة ووضوح وإن كان الجواب بنعم .
لماذا إذن التمرد على سعادة أختك في الله ممن يتزوجها زوجك ومحاربته إياه بالصد والرد والتهديد بترك بيت الزوجية لا لشئ إلا لهوى نفسك وطاعة لشياطين الإنس والجن .

أن مما يدعو إلى العجب إنني اسمع من بعض النساء المتزوجات اللواتي يرفضن تعدد الزوجات للرجل جواباً عجيباً لسؤال عن رد فعلها إن عرض عليها زوجها أن يتزوج أخري لسبب من الأسباب التي تبيح له ذلك ، ويا لبشاعة الإجابة وعقلية المرأة المتحررة والعصرية في القرن الواحد والعشرين .. إنها ترفض بشدة وتهدد بقلب الأمور رأساً على عقب، بل ومنهن من تقول إنها تتمنى له الموت على أن يتزوج عليها !!
وبعضهن تقول .. لو خان الزوج العشرة وارتكب الخطيئة مع امرأة أخري فأنني أسامحه وأغفر له زلته لأجل خاطر الأولاد والأسرة ولكن لو تزوج عليها فلن تغفر له أبداً !!

حقاً أن المرأة في اعتقادي لغز يحير أذكى العقول وأفطنها وعلى الرغم أنني احترم المرأة واعتبرها العمود الفقري للمجتمع واشعر بالسعادة في الكتابة عنها إلا أنني أقف أمام بعض عجائبها ونوادرها مندهشاً ومصدوماً . أحاول جهدي أن أميط اللثام عن بعض تصرفاتها الشاذة فلا أجد تفسيراً منطقياً غير قول النبي صلي الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :(**قال رسول الله صلي الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيراً ، فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء)**[١] .

نعم من عجائبها الشاذة أن تتمرد على شرع الله فيما أحله للرجل من التعدد مع إنه لمصلحتها إن لم تكن هي فغيرها ، ولقد استفاض العلماء والفقهاء في شرح أسبابه وهذه بعضها:

١- فطرة الرجل وطبيعته من الناحية الجسدية وقوامته من الناحية المالية تدفعه لتعدد الزوجات الذي هو الأصل الرغبة في كثرة النسل رغبة في النفوذ والجاه .

٢- الأسباب الاقتصادية ، فإن النساء والأولاد يساعدون الرجل في عمله ، وهذا شاهد في البلاد الزراعية .

وهناك أسباب أخري ذكرها السيد سابق – رحمه الله تعالي – في كتابه القيم "فقه السنة" فضلاً عن تعليقه الذي يشرح الصدور ويكشف الغمة عمن عميت بصيرته عن رؤية الحق الذي يسطع كضوء الشمس في كبد السماء وأخذ يجادل ويرفع صوته طالباً العمل برأيه بمنع التعدد حتى لا نظلم المرأة..إنه أمر يثير الدهشة والعجب معاً.. تري هل بعد قول الله تعالي رأي يقال أو يسمع ؟!!

١-أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء ، ومسلم في الرضاع (١٤٦٨).

أنا لا ادري حقاً لماذا يجادل هؤلاء وهؤلاء؟ هل هم بشر مثلنا يجب عليهم السمع والطاعة أما لهم سلطان مع الله تعالي فيشرعون للناس ما يخالف شرعه سبحانه وتعالي.. حقاً لا أدري ولا أملك ألا أن أقول حسبنا الله ونعم الوكيل..ولنذكر الآن رأي السيد سابق – رحمه الله- ولانضيع السطور في الحديث عمن لافائدة فيهم ولا طائل من كلامهم اللهم إلا التمرد علي شرع الله ورد الحكم عليه والعياذ بالله .

قال السيد سابق ما مختصره: (ثم إن استعداد الرجل للتناسل أكثر من استعداد المرأة،فهو مهيأ للعملية الجنسية منذ البلوغ إلى سن متأخر بينما المرأة لا تتهيأ لذلك مدة الحيض – وهو دورة شهرية قد تصل إلى عشرة أيام – ولا تتهيأ كذلك مدة النفاس والولادة – وقد تصل هذه المدة إلى أربعين يوماً – يضاف إلى ذلك ظروف الحمل والرضاع . واستعداد المرأة للولادة ينتهي بين الخامسة والأربعين والخمسين ، بينما يستطيع الرجل الإخصاب إلى ما بعد الستين ، ولابد من رعاية مثل هذه الحالات ووضع الحلول السليمة لها . فماذا كانت الزوجة في هذه الحالة عاجزة عن أداء الوظيفة الزوجية فماذا يصنع الرجل أثناء هذه الفترة ؟ وهل الأفضل له أن يضم إليه خليلة تعف نفسه وتحصن فرجه أم يتخذ خليلة لا تربطه بها رابطة إلا الرابطة التي تربط الحيوانات بعضها بعض ؟ ! .

مع ملاحظة أن الإسلام يحرم الزنا أشد تحريم ويقرر لمقترفه عقوبة رادعة .. قال تعالي:**{ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ {٢} الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ {٣}} (النور / ٢)**

وقال أيضا - رحمه الله تعالي- قد تكون الزوجة عقيمة لا تلد ، أو مريضة مرضاً لا يرجى شفاؤها منه ، وهي مع ذلك رغبة في استمرار الحياة الزوجية ، والزوج راغب في إنجاب الأولاد ، وفي الزوجة التي تدبر شئون بيته . فهل من الخير للزوج أن يرضى بهذا الواقع الأليم ، فيصطحب هذه العقيم دون أن يولد له ، وهذه المريضة دون أن يكون له من يدبر أمر منزله ، فيحتمل هذا الغرم كله وحده !!

أم الخير في أن يفارقها وهي راغبة في المعاشرة ، فيؤذيها بالفراق ؟!

أم يوفق بين رغبتها ورغبته ، فيتزوج بأخرى ويبقي عليها فتلقى مصلحته ومصلحتها معاً ؟!

اعتقد أن الحل الأخير هو أهدى الحلول واحقها بالقبول ولا يسع صاحب ضمير حي وعاطفة نبيلة ألا أن يتقبله ويرضى به .

- وقد يوجد عند بعض الرجال – بحكم طبيعتهم النفسية والبدنية – رغبة جنسية جامحة، إذ ربما لا تشبعه امرأة واحدة ، ولا سيما في بعض المناطق الحارة .

فبدلاً من أن يتخذ تفسد عليه أخلاقه ، أبيح له أن يشبع غريزته عن طريق حلال مشروع .

فقد لوحظ في المجتمعات التي تحرم التعدد :

١- شيوع الفسق ، وانتشار الفجور ، حتى زاد عدد البغايا عن عدد المتزوجات في بعض الجهات.

٢- وتبع ذلك كثرة المواليد من السفاح .

٣- وأثمرت هذه الاتصالات الخبيثة الأمراض البدنية والعقد النفسية والاضطرابات العصبية.

٤- وتسربت عوامل الضعف والانحلال إلى النفوس .

٥- وانحلت عرى الصلات الوثيقة بين الزوج وزوجته ، واضطربت الحياة الزوجية وانفكت روابط الأسرة حتى لم تعد شيئاً ذا قيمة .

٦- وضاع النسب الصحيح ، حتى أن الزوج لا يستطيع الجزم بأن الأطفال الذين يقوم على تربيتهم هم من صلبه .

فهذه المفاسد وغيرها كانت النتيجة الطبيعية لمخالفة الفطرة والانحراف عن تعاليم الله ، وهي أقوى دليل وأبلغ حجة على أن وجهة الإسلام هي أسلم وجهة ، وأن تشريعه هو أنسب تشريع لإنسان يعيش على الأرض ، وليس لملائكة يعيشون في السماء .

تقيد التعدد

يستطرد- رحمه الله تعالي بأسلوبه السلس في كشف الغمة فقال :

إن الرجل لا يتزوج في هذه الأيام بأكثر من واحدة إلا لقضاء الشهوة أو الطمع في المال ، فلا يتحرى الحكمة من التعدد ، ولا يبغي وجه المصلحة فيه ، وكثيرا ما يعتدي على حق الزوجة التي تزوج عليها ، ويضار أولاده منها ، ويحرمهم من الميراث ، فتشتعل نيران العداوة بين الأخوة والأخوات من الضرائر ، ثم تنتشر هذه العداوة إلى الأسر ، فيشتد الخصام ، وتسعى كل زوجة للانتقام من الأخرى ، وتكبر هذه الصغائر حتى تصل إلى حد القتل بعض الأحايين .

و نبادر فنقول : إن العلاج لا يكون بمنع ما أباحه الله ، وإنما يكون ذلك بالتعليم والتربية وتفقيه الناس في أحكام الدين . إن الله أباح للإنسان أن يأكل ويشرب دون أن يتجاوز الحد ، فإذا أسرف في الطعام والشراب فأصابته الأمراض وانتابه العلل ، فليس ذلك راجعاً إلى الطعام والشراب بقدر ما هو راجع على النهم والإسراف . وعلاج ذلك

مثل هذه الحالة لا يكون بمنعه من الأكل والشرب ، وإنما يكون بتعليمه الأدب الذي ينبغي مراعاته اتقاء لما يحدث من ضرر ، ولقد كان المسلمون – من العهد الأول إلى يومنا هذا يتزوجون بأكثر من واحدة ، ولم يبلغنا أن أحد حاول حظر التعدد ، أو تقيده على النحو المقترح ، فليسعنا ما وسعهم ، وما ينبغي لنا أن نضيق رحمه الله الواسعة ، وننتقص من التشريع الذي جمع من المزايا والفضائل ما شهد به الأعداء ، فضلاً عن الأصدقاء)[١] á .

أتمني بعد ما طرحت من أسباب أن تقتنع المرأة ، ولا تستمع لخفافيش الظلام الذين يحاربون التعدد لأنه علي حد زعمهم يخالف المساواة التي يطالبون بها، وعلي كل حال في كتاب" المرأة كما أرداها الله" لمحمد متولي الشعراوي- رحمه الله- بأسلوبه البسيط الممتنع فيه الكفاية لبلوغ هذا الهدف..

قال ما مختصره (أن الوضع الطبيعي النفسي أن المرأة تريد رجلاً مستقلاً ، لا تريد المشاركة فيه ، فإذا ما أباح دين أن تعدد ، كرهت المرأة هذا الدين ، فنقول لها : أيتها المرأة افهمي جيداً أن التشريع لم يقصد به المتزوجات إنما فلنأت بمن تزوجت وهى المرأة الثانية – رجل ذهب إلى امراة ليتزوجها زوجة ثانية ، فما الذي جعلها
تقبل أن تكون زوجة ثانية ؟ لو أنه وجدت أن تكون زوجة أولى ، أكانت ترضى أن تكون زوجة ثانية ؟ إذن هي قارنت أمورها وأحوالها ، فوجدت أنها لن تكون زوجة ثانية خير من أن تكون غير متزوجة ، انه لا يؤخذ في هذه المسألة رأي من تزوجت ، إنما يؤخذ رأي من لم تتزوج . صحيح أن التي تزوجت انتهى وضعها ، ولكن من لم تتزوج وظلت عانساً ، نأخذ رأيها ، هل تعدد الزوجات أم لا ؟.

١-انظر فقه السنة ٢/ ص٨٨-٩٢

فجميع غير المتزوجات يقلن تعدد ، ولكن المتزوجة تعارض تعدد الزوجات ، وتلك التي تزوجت على أنها الزوجة الثالثة ، ما الذي جعلها تقبل أن تكون زوجة ثالثة لا شك أنها قارنت حالها ووضعها ، فوجدت أنها تكون زوجة ثالثة خير من أن تكون بلا زوج . التي تزوجت وهى زوجة رابعة ، راح يتزوجها فقالت : أنت متزوج ؟ فقال لها : متزوج ثلاثاً . فقالت له لا مانع . لماذا لا مانع ؟ قارنت حالها فوجدت أن تكون زوجة رابعة خير من أن تكون بلا زوج ، الموقف النفسي للإسلام هنا – هل يمكن أنه يوجد تعدد من الرجل إلا إذا وجد فائض من النساء ؟ .

ولنفرض أن النساء الموجدات هن بعدد الرجال ، ونأتي لنتزوج واحدة ، هل أجد ؟ لا يمكن ، أذن ما دمت قد وجدت واحدة وثانية ، فمعنى ذلك ، أن تعدد زائد واحدة إذن إحصاءات تدل على أن تعدد النساء أكبر من عدد الرجال ، وفي كل أنواع الحيوانات عدد الإناث أكثر ، والرجال دائماً عرضة للإصابات في الأحداث التي يتعرضون لها بمواقع أعمالهم ، حروب أو أي شئ . ثم قال (فما دام عدد النساء أكثر وعدد الرجال أقل ، كل واحد ممن هو في سن الزواج يتزوج واحدة ، سيبقى من النساء عدد زائد، أمر من اثنين : إما أننا نتركهن عانسات ويكون لهن حالتان اثنتان واحدة تعيس شريفة، ولا يمكن أن تفك عن غرائزها في أي شئ محرم ، ويكون حالها مكبوتة معقدة بدون تصرف ، إذا رأت أي واحدة متزوجة تحقد عليها وعلى أولادها وعلى زوجها، وخصوصاً أن تفك عن غرائزها في أي شئ محرم ، ويكون حالها مكبوتة معقدة بدون تصرف ، إذا رأت أي واحدة متزوجة تحقد عليها وعلى أولادها وعلى زوجها ، وخصوصاً اذا عشن في منزل واحد ، ترى زوجة أخيها وهي ما زالت عانساً كل ما ترى أخاها تكلم مع زوجته توقد النار في جسدها وأن أرادت أن تنفس عن نفسها ، مع من تنفس هذه المرأة الزائدة ؟ مع من ؟ مع شاب لم يؤهل للحياة .

أم مع متزوج ، إذن فيكون هناك فساد ، إذن فالقدر الزائد من النساء ، ماذا يكون الموقف معهن ؟ إما أن الشرع يمنعه وإما أن يتركه ، فإن تركه فمعناها موقف من اثنين ، إما أن تكون المرأة مكبوتة فتعيش معقدة، وإما تنطلق انطلاقة واسعة في المجتمع فإذا انطلقت فسد المجتمع فيكون هناك رذائل ويكون تدنيس الأنساب .)[1] ا á

أختاه إن خاب ظني ولم تقتنعي بحكمة التعدد لأنك من نساء هذا العصر الذي يقبل كل ما هو أجنبي اعتقاداً منك إنهم أكثر تحضراً من المسلمين ولا يقنعك إلا ما تقوله المجتمعات الكافرة والإباحية وسوف يكون لنا رد علي هذا الاعتقاد الفاسد في المواضيع القادمة ،وسأخيب ظنك كما خاب ظني فيك وأذكرك ببعض أقوال العقلاء منهم لعل وعسي.

*يقول العلامة الدكتورجوستاف لوبون : " إن مبدأ تعدد الزوجات الشرقي نظام طيب لرفع المستوى الأخلاقي في الأمم التي تقول به ويزيد الأسرة ارتباطاً . ويمنح المرأة احتراماً وسعادة لا تراها في أوربا " .

* وقال أتيين دينيه : إن نظرية عدم التعدد وهي النظرية المأخوذة في المسيحية ظاهرة تنطوي تحتها سيئات عديدة ظهرت على الأخص في ثلاث نتائج واقعية شديدة الخطر جسيمة البلاء هي الدعارة ، والعوانس من النساء ، والأبناء غير الشرعيين .

*العدل شرط التعدد:

أنا لا أدري لماذا تعترض المرأة على شرعية التعدد ألم ينصفها الله تعالى وحذر الرجل من الجور وعدم العدل فقال جل شأنه **{ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ }** (النساء/٣)

١- المرأة كما أرادها الله –لمحمد متولي الشعراوي-ص/٢٣-٢٣ بتصرف

العدل إذن أساس التعدد وإن لم تسمح إمكانيات الرجل الجسدية والمالية من العدل فليقنع بواحدة ولا يتعدى حدود الله تعالى الذي قال جل شأنه **{ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }**(البقرة٢٢٩)

و لكن النساء لسوء فهم بعضهن يغالطن أنفسهن وتقول الواحدة منهن إن العدل مستحيل ودليل ذلك قوله تعالى **{ وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا {١٢٩}}**(النساء ١٢٩)

و هذا التفسير ما أنزل الله به من سلطان وما سمعنا من جهابذة العلماء والمفسرين بمثله اللهم إلا من خطباء الفتنة الذين يشككون على الدوام في شريعة الله تعالى لأنه تحافظ على عفة المرأة وكرامتها من أن يتلاعب بها هؤلاء.

*قال سيد قطب في تفسيره ما مختصره:

(هذه الرخصة – مع التحفظ – يحسن بيان الحكمة والصلاح فيها ، في زمان جعل الناس يتعالمون فيه على ربهم الذي خلقهم ، ويدعون لأنفسهم بصراً بحياة الإنسان وفطرته ومصلحته فوق بصر خالقهم سبحانه ! ويقولون في هذا الأمر وذاك بالهوى والشهوة ، وبالجهالة والعمى . كأن ملابسات وضرورات جدت اليوم ،يدركونها هم ويقدرونها ولمتكن في حساب الله – سبحانه – ولا في تقديره ، يوم شرع الناس هذه الشرائع !!

وهي دعوى فيها من الجهالة والعمى بقدر ما فيها من التبجح وسوء الأدب بقدر ما فيها من الكفر والضلالة !ولكنها تقال ولا تجد من يرد الجهال العمى المتبجحين المتوقحين الكفار الضلال عنها !

وهم يتبجحون على الله وشريعته ويتطاولون على الله وجلاله ويتوقحون على الله ومنهجه آمنين سالمين غانمين مأجورين من الجهات التي يهمها أن تكيد لهذا الدين !) ثم قال (جاء الإسلام لا ليطلق ولكن ليحدد ولا يترك الأمر لهوى الرجل ولكن ليقيد التعدد بالعدل .. وإلا امتنعت الرخصة المعطاة ! ثم قال :

والعدل المطلوب هو العدل في المعاملة والنفقة والمعاشرة والمباشرة . أما العدل في مشاعر القلوب وأحاسيس النفوس فلا يطالب به أحد من بني الإنسان لأنه خارج عن إرادة الإنسان .. و هو العدل الذي قال الله عنه في الآية الأخرى في هذه السورة : **{ وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُو بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ}**

هذه الآية التي يحاول بعض الناس أن يتخذوا منها دليلاً على تحريم التعدد والأمر ليس كذلك وشريعة الله ليست هازلة حتى تشرع الأمر في آية وتحرمه في آية بهذه الصورة التي تعطي باليمين وتسلب بالشمال !

فالعدل المطلوب في الآية الأولى والذي يتعين عدم التعدد إذا خيف ألا يتحقق هو العدل في المعاملة والنفقة والمعاشرة والمباشرة وسائر الأوضاع الظاهرة بحيث لا ينقص إحدى الزوجات شئ منها وبحيث لا تؤثر واحدة دون الأخرى بشئ منها .)[١] ا

وأخيرا وليس أخرا.. هاهي فتوى لعالم لا يشك في علمه إلا جاحد حاقد علي الإسلام وأهله ولا أذكيه علي الله"عبد العزيز بن باز" – رحمه الله تعالي رحمة واسعة جزاء ما قدم للإسلام والمسلمين قال ردًا على سؤال : هل الأصل في الزواج التعدد أم الواحد ة ؟ قال : (الأصل في ذلك شرعية التعدد لمن استطاع ذلك ولم يخف الجور لما في ذلك

١- في ظلال القرآن لسيد قطب ٢/ص ٧٧٠ ط – دار الشروق.

من المصالح الكثيرة في عفة فرجة وعفة من يتزوجهن والإحسان إليهن وتكثير النسل الذي به تكثر الأمة ويكثر من يعبد الله وحده) إلى آخر ما قال سماحته . ا á

تعدد للرجال دون النساء :

اسمع وأقرأ كثيراً عن قضايا يثيرها خفافيش الظلام وأعداء الدين الذين يخرجون إلينا بين الحين والحين ويدسون السم في العسل ويشككون الناس في دين الله فإذا وجدوا العامة قد انشغلوا ويأكل بعضهم لحم بعض اختفوا حتي تنتهي الزوبعة التي أثاروها ليظهروا بأخرى غيرها وهكذا في محاولات مستمرة لينشغل الناس في قضايا
لا تقدم ولا تؤخر عسي أن يتمرد ضعاف القلوب والأيمان علي شريعة الله تعالي ولكن هيهات هيهات أن يفلحوا في مسعاهم الخبيث.

ومن القضايا التي يثيروها ويشككون فيها دائماً.. لماذا التعدد للرجال دون النساء ويقولون الدين يظلم المراة فيقيدها برجل واحد في الدنيا ويظلمها في الآخرة فيعطي للرجل مالا يعطيه للمرأة !! وهذا ضد المساواة والعدل!

حقاً إن لم تستحي أفعل ما شئت..أين هؤلاء من قوله تعالي : **{ ألا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ {١٤}}** (الملك/١٤).

ولا بأس بالرد عليهم من خلال ما كتبه الشيخ محمد متولي الشعراوي لنكشف الغمة ونزيل الالتباس ونضع الأمور في نصابها الصحيح والله المستعان.

يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي- رحمه الله – رداً علي هؤلاء من خلال كتابه(قضايا المرأة المسلمة) ما نصه:

(يتلقف المستشرقون أشياء ليدخلوا بها على نوع من أنواع المسلمين هو المرآة .. فيقولون للنساء : إن الله ظلمكن أيتها النساء .. لأن الله جعل للرجال زوجات في الدنيا

والآخرة . زوجات في الدنيا ، وحوراً عيناً في الآخرة . وأنتن لا يباح لكن الجمع بين زوجين كما أبيح للرجل أن يجمع بين زوجتين . كل هذا ليثبتوا أن الله خص الذكور بشئ من النعمة ، ولم يخص النساء بنعمة مماثلة لها . فدخلوا من جهة يظنون أنهم يستميلون بها المرآة ، ليحرضوها على الإسلام .

ونسوا أن الله سبحانه وتعالى في ذلك يكرم المرآة ، لأن المرآة الكريمة على نفسها لا تقبل ولا تحب أن يتعدد عليها الرجال . إذن فالحق سبحانه وتعالى حين لم يعطها تعدداً في الصنف المقابل لها ، فإنما كرمها ، ولم يتركها نهباً لكل فحل يريد أن يطأها.

وإننا لنجد في نساء الدنيا من تسمو نفوسهن ، وتأبى كرامتهن ، إذا مات زوجها ، أن يتعدد عليها رجل آخر ، ولو بما أحل الله .

إذن فهذا من كرامة المرآة .. وهم يريدونها أن تكون هلوكاً على وجهة من الشهرة.. فهم يريدون أن يدخلوا في روعها أن الله حرمها من ذلك .. ونسوا أن الحق كرمها بذلك تكريماً يشهد لها بأنها عفيفة ، وبأنها غريزة ، لا يجب أن يعدد عليها الرجال. قلت لمن سألني مرة ونحن في أمريكا ، وقد جاء لي بهذا الاعتراض ، اعتراض تعدد المرآة بالنسبة لرجل ، وعدم تعدد الرجال بالنسبة للمرآة ، واستطرد النقاش إلى أن قالوا : لماذا تعدد المرآة بالنسبة للرجل ، ولا يعدد الرجال على المرآة الواحدة ؟ .

قلت لهم : سألتكم بالله ، أعندكم في بلادكم إباحة للبغاء ؟ .

قالوا : هنا في بعض الولايات إباحة للبغاء .

قلت : كيف تحتاطون لصحة الناس ؟ . قالوا : بالمباشرة الصحية ، يكشف على المرآة التي تتعرض لذلك كل أسبوع مرتين ، وتفاجأ بما لا عدد له من المرات ، لنتأكد من سلامتها من الأمراض السرية ، لتضمن سلامة المترددين عليها .

قلت كلام جميل .. هل كشفتم على امرآة متزوجة كل أسبوع مرة أو مرة كل شهر ؟
قالوا : لا .. لأنها لا تتعرض إلا لماء واحد .. هو ماء الزوج ، لأن الخبيث من الأمراض لا يأتي إلا حين يتعدد يعدد ماء الرجال في مكان واحد .

قلت : إذن صدق الله حين أباح أن تعدد المرآة ، ولم يبح أن يتعدد الرجال على المرآة. ثم قلت : أجيبوني أيضاً . . إذا كنتم قد أرحتم الشباب ، فجعلتم لهم مكاناً يريحون فيه غرائزهم ، وأبحتم للنساء أن يجلسن ليتردد الشباب عليهن ، فأنتم صنعتم جميلاً للشباب، فلماذا لا تجعلون مكاناً يجلس فيه شباب ، لتأتي الفتيات ليرحن أنفسهن أيضاً من عناء الغريزة ، كما أرحتم الشباب ؟ .

قالوا : لم يحدث ذلك أبداً . قلت : هذا دليل على أن هذا يزري بالمرآة .. هكذا تحكم الفطرة السليمة . الفطرة السليمة لا تفكر في هذا أبداً .. لا تفكر في أن يجلس شباب لتأتي إليهم فتيات ، ليرحن أنفسهن معهم من عناء الغريزة الجنسية .

إذن فالله حينما يعطي هذا الحق للنساء في الآخرة ولا في الدنيا ، فهو امتداد لصيانة المرآة . وعزة المرآة ، وحينئذ نحسن الظن بكل ما شرع الله لنا في الدنيا ، ونحسن الظن بكل ما وعدنا الله به في الآخرة)[1]أهـ

١- قضايا المرأة المسلمة لمحمد متولي السعراوي ص ٣٦

الفصل السابع

محرمات تخالف العقيدة

من أخطر المحرمات على الإطلاق التي عمت وانتشرت بين الناس ما يتعلق بعقيدتهم وتوحيدهم لله تعالى لماذا ؟

لأن مخالفة التوحيد سواء في الأقوال أو الأعمال شرك، وسواء كان شركاً أصغر أو أكبر فهو الذنب الذي لا يغفره الله لصاحبه إلا لمن تاب وآمن وعمل صالحاً قال تعالى **{ إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا{٤٨}}** (النساء ٤٨)

وقال تعالى **{ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ {٧٢} }** (المائدة ٧٢)

وبعد كل هذا الترهيب والتحذير من الشرك تجد الكثير من الناس إلا من رحم ربي يقع فيه ، وسواء كان ذلك بجهل وغفلة أو بعلم ونية ، فهو ظلم عظيم ، وليحذر المسلم من تلبيس إبليس له الشرك ويظن أن الأمر هين بينما هو عند الله عظيم .

قال تعالى **{ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ {١٥} }** (النور ١٥)

وإليك أخي القارئ بعض الأمثلة من الأعمال الشركية التي يرتكبها الناس جهاراً نهاراً متبعين في ذلك عادات وتقاليد ما أنزل الله بها من سلطان ، وتركنا الكثير حتى لا يطيل بنا الحديث ومن شاء الازدياد فعلية بكتب التوحيد مثل كتاب التوحيد للشيخ محمد عبد الوهاب ، وكتاب فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ و غيرهما ليكون المسلم على بينة من أمر دينه ودنياه.

١- شد الرحال والاستعانة بالأموات :-

وهذا أمر قد عم وانتشر انتشار النار في الهشيم ، ولا يتحرك العلماء إلا من رحم ربي خوفاً من الفتنة أو على أنفسهم لا أدر ي ؟!!

من أجل تغييره وتوضيح خطورته على العقيدة ومخالفته لتوحيدهم لله تعالى .

فشد الرحال والذهاب إلى أصحاب الأضرحة من الأولياء وأقطاب الصوفية الذين ماتوا وسؤالهم والاستعانة بهم ، والنذر والدعاء عندهم .. إنما هو شرك يخالف صريح القرآن والسنة وإليك بعض الأدلة على حرمة ذلك مع رفع الالتباس والرد على الشبهات لكشف الغمة عن عيون الناس .

ثم ليمت من مات عن بينه من أمره ويحيا من حي عن بينة والله المستعان .

الدليل الأول:

قال تعالى : **{ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ**

لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ {١٨٨}} (الأعراف ١٨٨).

وتأمل أخي القارئ وتدبر الآية جيداً فإن كان النبي صلى الله عليه وسلم الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً .

فما بالك بمن هو دونه في المقام والمنزلة والعبودية لله تعالى من أقطاب الصوفية وأولياء الله الذين يتوسل بهم الناس لجلب نفع أو دفع ضر !!

حقاً إنها لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وإليك دليل أخر يؤيد هذا التوضيح .

الدليل الثاني :-

قال تعالى : **{ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ {١٨} }** (يونس ١٨)

الدليل الثالث :-

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت خلف النبي صلى الله عليه يوماً فقال(**يا غلام إني أعلمك كلمات . احفظ الله يحفظك ، أحظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف**)[١] .

١- أخرجه الترمذي في صفة القيامة (٢٥١٦) وأحمد في مسند بني هاشم (٢٦٦٤)

الدليل الرابع :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : **(قال تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)**[1]

وفي هذه الأدلة الأربع من القرآن والسنة الكفاية ليتبين ضلال اعتقاد هؤلاء بأن هناك من ينفع أو يضر مع الله تعالى !!

فما بال هؤلاء لا يفقهون لله حديثاً ؟! ويأتون من أقاصي البلاد ومن أسوان والمنيا ومن هنا وهناك ويشدون الرحال للاحتفال بليلة مولد فلان ويتمسحون بضريحه ويبكون ويستغيثون به .. يا سيدي فلان مدد .. مدد ، ويذبحون الذبائح ويقيمون الولائم ، ويختلط في هذه الليلة الرجال بالنساء وتقع المنكرات والفواحش بلا رادع من دين أو ضمير .

**** شبهات الصوفية والرد عليها:**

من العجيب أن هؤلاء الذين يدافعون عن هذه المنكرات باستماتة يقولون إنما هم يتوسلون بهم أي أولياء الله ليكونوا شفعاء لهم عند الله تعالى ووسطاء فهم أولياؤه وخاصته وأقربهم طاعة ومقاماً ومنزلة عنده سبحانه وتعالى .وهذا هو عين الشرك .. وذاك هو الجهل الفاضح والاعتقاد الفاسد ولهؤلاء شبهات أخرى ولا بأس أن نذكر هنا ثلاث ونرد عليها بالأدلة التي تتحضها من القرآن والسنة وأقوال العلماء الثقات ليمت

من مات منهم عن بينة ويحيا من حي عن بينة والله المستعان .

١- اخرجه مسلم في الزهد والرقائق (٢٩٨٥)

****الشبهة الأولى :-**

يقولون أن هؤلاء شفعاء لنا عند الله تعالى وهذا يوافق تماماً ما قاله المشركين قديماً كما قال تعالى :**{ أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لايَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ {٣} }** (الزمر ٣)

وقوله تعالى :

{ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ {١٨} } (يونس ١٨)

نعم رغم قولهم هذا فقد وصفهم الله تعالى بالشرك والكذب فهو سبحانه أغنى الأغنياء عن الشر وهو وحده الذي يلجأ إليه الإنسان يسأله ويستغيث به ولا يرجى سواه ولا يذبح إلا له ولا يتوكل إلا عليه ولا يخاف إلا منه ولا يحلف إلا باسمه ولا يطاع إلا أمره تلك هي حقيقة العبودية له سبحانه وتعالى . . فانتبه .

***الشبهة الثانية :-**

يقولون أن الصحابة قد توسلوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده بالعباس عمه رضي الله عنه .. أي أن الصحابة في زعمهم توسلوا بمخلوق وهذا هو عين ما يفعلونه، وهذه فرية سوف يحاسبهم الله عليها وللرد على هذه الشبهة أنقل إليك ما ذكره شيخ الإسلام "ابن تيميه" رحمه الله تعالى في كتابه"اقتضاء الصراط المستقيم".

قال : استشفاع الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فإنهم يطلبون منه أن يشفع لهم إلى الله كما كانوا في الدنيا يطلبون منه أن يدعوا لهم بالاستسقاء وغيره .

وقول عمر رضي الله عنه : آنا كنا إذا أجد بنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا.

معناه : نتوسل إليك بدعائه وشفاعته وسؤاله ، ونحن نتوسل إليك بدعاء عمه وسؤاله وشفاعته ، ليس المراد به إنا نقسم عليك به ، أو ما يجري هذا المجرى مما يفعله المبتدعون بعد موته وفي مغيبته كما يقول البعض أسألك بجاه فلان عندك ، ويقولون إنا نتوسل إلى الله بأنبيائه وأوليائه ويردون حديثاً موضوعاً :

(إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي فإن جاهي عند الله عريض) فإنه لو كان هذا هو التوسل الذي كان الصحابة يفعلونه كما ذكر عمر رضي الله عنه ، لفعلوا ذلك بعد موته ولم يعدلوا عنه إلى العباس مع علمهم أن ذلك التوسل الذي ذكروه هو ما يفعله الأحياء دون الأموات وهو التوسل بدعائهم وشفاعتهم ، فإن الحي يطلب منه ذلك والميت لا يطلب منه شئ لا الدعاء ولا غيره)[1] اـ .

ثم إن هؤلاء .. أخي القارئ لو تحدثت معهم بالحجة فقلت لهم أن الدعاء عبادة خالصة لله تعالى فهو وحده القادر على الإجابة فأمره بين الكاف والنون إن أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون . فإذا دعا الإنسان ربه قائلاً مثلاً (اللهم أجرني من النار) الدعاء هنا لله تعالى أم لمخلوق ؟

سيقولون بلا ريب لله تعالى فهو خالق الجنة والنار وميسر الأسباب وبيده ملكوت كل شئ. فنقول لهم هذا شئ جميل ، فإذا كان الأمر كذلك فما معنى ذهابكم إلى السيد البدوي أو الدسوقي أو غيراهما وقولكم أمام ضريح المقبور " يا فلان نسألك كذا وكذا "

١- إفضاء الصراط المستقيم في لغة أصحاب الجحيم لابن تيميه ص/ ٤١٤، ٤١٥ – ط دار أحياء السنه.

وقد اتفقنا أن الدعاء عبادة خالصة لله تعالى ، فيكون الدعاء عند غيره من أصحاب الأضرحة وسؤالهم شرك لأنهم مخلوقون لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعاً ولا ضراً ولا حياةً ولا موتاً ولا نشورا .

إن قالوا : نعم فقد أقاموا الحجة على أنفسهم وإن قالوا : لا و تهربوا وجادلوا وجحدوا وتكبروا عن الانصياع للحق فقد صدق فيهم قول الله تعالى :

{ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ {١٩٤} } (الأعراف ١٩٤)

وقول النبي صلى الله عليه وسلم : **(من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار)**[١] هذا وهناك من عوام الناس لجهلهم ومعتقدهم الفاسد يظنون أن شد الرحال إلى أولياء الله أنفع من حج بيت الله الحرام .

ويقول شيخ الإسلام "ابن تيميه" في كتابه السابق الذكر تعليقاً علي اعتقاد هؤلاء: "وأكثرهم يسأل الميت المقبور كما يسأل ا لحي الذي لا يموت فيقول : يا سيدي فلان اغفر لي وارحمني وتب علي ، أو يقول : اقضي عني الدين وانصرني على فلان ، وأنا في حسبك وجوارك "[٢] .

ومن ثم فإن ما يفعله هؤلاء القبوريون وصمة عار في جسد الأمة الإسلامية يسأل عنها الأمراء والعلماء إلا من رحم منهم ممن جاهر بكلمة الحق ولا يخاف في الله لومه لائم الذين قصدوا في التوجيه والإرشاد وتغير المنكر إما للخوف على لقمة العيش أو طمعاً في الاستمرار والبقاء في مناصبهم الدنيوية الزائلة لا نقول لهم إلا قول الله تعالى لنذكرهم بحقه سبحانه ويحذوا حذو إخوانهم من العلماء المخلصين .

قال تعالى :-

١- أخرجه البخاري في التفسير (٤٤٩٧) ، وأحمد المكثرين عن الصحابة (٣٥٤٢).

٢- انظر أفضاء الصراط المستقيم في لغة أصحاب الجحيم لابن تيميه.

{ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {١٠٤} وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ
وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ {١٠٥} يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ {١٠٦} وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {١٠٧}} (آل عمران ١٠٤-١٠٧)

*الشبهة الثالثة :-

يقولون أن مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فيه قبر النبي وصاحبيه ونحن نشد الرحال إليهم فما الفرق ؟ قال علمائنا في الرد على هذه الشبهة ما يلي :-

أولاً :. القبر كان في حجرة السيدة عائشة كما هو معلوم رضي الله عنها في بداية الأمر وكان قريباً من المسجد وكان بين البيت والمسجد الروضة الشريفة كما قال صلى الله عليه وسلم **(ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة)**[١] .

هذا وقد ظل البيت خارج المسجد في عهد الخلفاء الراشدين والتابعين وتابعي التابعين وهم القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية ، ثم جاء العهد الأموي وأدخل الوليد بن عبد الملك حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها وفيها قبر النبي وصاحبيه داخل المسجد لتوسعته ، ويومها بكى أهل المدينة كما لم يبكوا إلا يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم لعلمهم بتحذيره من اتخاذ القبور مساجد :

- من ذلك ما أخرجه البخاري عن عائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما:-

١- أخرجه البخاري في الجمعة (١١٩٥)، ومسلم في الحج (١٣٩٠).

(قالا لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا)[1].

- ومن ذلك ما أخرجه البخاري وأحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(إن من شرار الناس من تدر كهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون القبور مساجد)**[2]. **ثانياً :-** نحن مأمورون بشد الرحال إلى المسجد النبوي لحديث أبي هريرة رضي الله عنه إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(- لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ومسجد الأقصى)**[3].

ولسنا مأمورين بشد الرحال للحسين أو البدوي أو الدسوقي أو غيرهم انتبه .

ثالثاً :- إن كثير من الصحابة الذين ماتوا رضوان الله عليهم أجمعين لم تسجل لهم كتب التراث والتاريخ حالة واحدة من أن واحد منهم زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم أو صحابي أخر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وسأله مسألة أو استغاث به أو اتخذه وسيطاً أو شفيعاً عند الله تعالى وكذلك في عهد التابعين وتباعي التابعين . وهم أفضل الأمة إيماناً وتقوى وورع وفقهاً وعلماً ويقيناً وخوفاً من الله تعالى فهل أقطاب الصوفية الذين يتوسل بهم هؤلاء القبوريون أفضل كرامة ومنزلة ومكانة من النبي صلى الله عليه وسلم أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين .

إن أدركت الإجابة وانكشفت أمامك الغمة وزال الالتباس في حرمة شد الرحال والسؤال والاستعانة بغير الله تعالى أدركت جيداً أن من يفعل ذلك قد ضل ضلالاً بعيداً، وإن دل هذا على شئ فهو يدل على أن الأمة المحمدية قد أصابها الحمى الشركية في

---

[1]- أخرجه البخاري في الصلاة (٤٣٦)، ومسلم في المساجد (٥٣١).

[2]– أخرجه أحمد في مسند الكثرين (٣٨٣٤) وأسناده صحيح.

[3]–أخرجه البخاري في الجمعة (١١٨٩).

أماكن متفرقة من جسدها فإن لم ينهض أطباء الأمة وعلماؤها بكشف الداء وتشخيص الدواء وهم ورثة الأنبياء في جميع وسائل الإعلام المقروؤه والمسموعة والمرئية دون خوف من الفتنة أو على أنفسهم أو مناصبهم الدنيوية والحق أحق أن يتبع ، فقد تعود الأمة إلى جاهليتها ووثنيها رغم التقدم العلمي والتكنولوجي في العصر الحديث .

وبعد لقد أطلنا الحديث في حرمة شد الرحال ، ولكن كان ولابد من البيان والتوضيح فهو أمر قد عم وانتشر والأخطر من ذلك فهو شرك أكبر والعياذ بالله مما احتاج مني إلى هذه الاستفاضة في الشرح والله من وراء القصد وهو الهادي إلى الصراط المستقيم.

٢- الحلف بغير الله تعالى :-

لا يجوز للمسلم أن يحلف أو يقسم بغير الله تعالى مثال ذلك الحلف بالأمانة والنعمة وحياة النبي وحياة الأب والأم وروح فلان أو رحمته أو غير ذلك فكل هذا حرام وإليك بعض الأدلة من الأحاديث الصحيحة:

- روي البخاري ومسلم عن ابن عمر مرفوعاً قال صلى الله عليه وسلم :

(ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت)[١].

- وروي أبي داوود **(من حلف بالأمانة فليس منا)** [٢].

هذا وعلى فرض إنك أخي القارئ حلفت بالله خطاء ودون قصد أو نية بالنبي أو الأمانة أو بحياة فلان أو غير ذلك بحكم العادة المتوارثة ، فكيف تخرج مما قلت؟

الجواب : لله الحمد والمنة فقد جعل لنا من الأمر مخرجاً ففي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

١- أخرجه البخاري في الأدب (٦١٨) ، ومسلم في الإيمان (١٦٤٦)

(من حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله)[٣]. أذن للخروج مما قلت أن تقول لا إله إلا الله ، وليس هناك كفارة من مال أو صيام لأنن الحالف بغير الله قد أشرك والشرك لا كفارة له فليس له إلا الاستغفار وقول لا إله إلا الله .

وقد جاء في الأثر أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان يقول : (لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقاً) .. لماذا ؟

لأن الحلف بالله كاذباً يمين غموس ومن الكبائر ، والحلف بغيره شرك ومن أعظم الكبائر .. انتبه .

٣- تعليق التمائم : -

والتمائم جمع تميمة وهى خرزة كان العرب يجعلون أولادهم يلبسونها زاعمين أنها

تدفع عنهم شر الجن وتقيهم العين وغير ذلك وهذا شرك وحرام والدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم : **(من علق تميمة فقد أشرك)**[١].

وقد يقول قائل أن كانت التميمة من آيات القرآن فهل تجوز ؟ الإجابة ما جاء في كتاب(فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد) مختصراً ما يلي : "أن السلف اختلفوا في ذلك فبعضهم رخص فيها وبعضهم منع والأقرب إلى الصواب هو النهي عن ذلك لأسباب التالية :-

١- عموم النهي ولا مخصص للعموم.

٢- سد الذريعة فإنه يفضي إلي تعليق ما ليس كذلك.

٢- أخرجه أبو داود في الإيمان والنذور (٢٨٣١) ، وأحمد في مسند الأنصار (٢٢٤٧١) وإسناده صحيح .

[3]– أخرجه البخاري في الإيمان والنذور (٦٦٥٠) ومسلم في الإيمان (١٦٤٧)

[1]- أخرجه أحمد في مسند الشاميين (١٦٩٦٩) وإسناده صحيح.

٣-أن إذا علق فلابد أن يمتهنه المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك.

٤- الرقى :-

والرقية منها ما هو شرك ، ومنها ما هو مشروع، فالأول محرم وشرك والدليل ما أخرجه مسلم عن عوف بن مالك قال :

(كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله : كيف تري في ذلك ؟ فقال : ("أعرضوا على رقاكم ، لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً")[٣].

فإن كانت الرقية بتعاويذ وطلاسم وكلمات غير مفهومة فهذا شرك وكفر ومن أمثلة ذلك ما جاء في كتاب الرحمة في الطب والحكمة وانقله لك من كتاب السنن والمبتدعات لنوضح رد مؤلفه اللاذع والقوي على هذه السخافات لتزداد فائدة وتحترز من هذا الكتاب وغيره من الكتب التي تدعوا إلى الشرك والعياذ بالله . جاء في السنن والمبتدعات نقلاً ورداً على كتاب الرحمة في الطب و الحكمة ما نصه :-

- (لعلاج رمد العين) نقلاً عن شيخهم وإمامهم وقدوتهم إلى الجهل والبلة والغباء والجنون صاحب كتاب الرحمة بل اللعنة في الطب والحكمة قال : يؤخذ دم الحائض التي لم يمسها رجل ويخلط مع المني ، ويكتحل به فإنه يقطع البياض من العين . قال : والحق أنه يقطع النور من العين .

(لعلاج العمى) قال الشيخ في كتاب اللعنة (عزمت عليك أيتها العين بحق شرا هيا براهيا ادنواى أصاؤت أل شداي ، عزمت عليك أيتها العين التي فلان بحق شهت بهت أشهت باقسطاع ألحا ... أخرجي نظرة السوء .. كما خرج يوسف من المضيق، وجعل

٣- أخرجه أبو داود في الطب (٣٣٨٨) ، ومسلم في السلام (٢٢٠٠)

لموسى في البحر طريق).. الخ ..وقال عبد السلام محمد في كتابه "السنن والمبتدعات" رداً على هذه الرقية الشيطانية ما نصه :

- (أقول كيف يحكم الإنسان على هؤلاء الشيوخ أنحكم عليهم بأنهم يهود لأنهم ألفوا كلام اليهود وعلوم اليهود ، أو نحكم عليهم بالنصرانية لأن معظم ما ينقلونه هو الكفر أقرب منه للإيمان أم هم أهل بدعة وجهالة بالدين وبله وغباوة وقلوب عمياء ..)

- (لتقوية الجماع) قال الشيخ : تكتب في ورقة بقلم نحاس وتجعله تحت لسانك أي وقت الجماع . وهذا ما تكتب : (١٩١٦٩١١١٩١١١٥٦٩١٨٦٩٣١١١١٨١١٤٥)

قال عبد السلام محمد : من عمل بها فهو أغفل مغفل على وجه الأرض ، ومن لم يحرق هذا الكتاب وأمثاله فسيحرق هو بنار الجهل وما يجره عليه من فقر وأمراض وتخبط في البلاء والهموم والأحزان وبعد هذا عذاب الآخرة النار يصلونها ولبئس المهاد . "[1] .

وإني أنصح من يصدق مثل هذا الكلام ويعمل به أن يتوب ويلجأ إلى الرقية الشرعية المشروعة وله فيما فعله ابن مسعود رضي الله عنه عبره وعظه فقد رأي يوماً في عنق زوجته خيطاً فسألها : ما هذا ؟ فقالت : خيط رقى لي فيه من الحمى ، فجذبه فقطعه فرمى به ثم قال :

لقد أصبح آل عبد الله أغنياء عن الشرك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (**إن الرقى و التمائم والتولة شرك**) فقالت : لقد كانت عيني تقذف ، وكنت اختلف إلى فلان اليهودي فإذا رقى سكنت فقال عبد الله ابن مسعود : إنما ذلك عمل الشيطان ، كان ينحسها بيده فإذا رقى كف عنها إنما كان يكفيك أن تقولي كما كان صلى

١- أنظر السنن والمبتدعات لعبد السلام محمد ص /٢٩٢ – ٢٩٥)

الله عليه وسلم يقول : (**أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً**)[2].

ومن ثم .. يتبين لنا من هذه الأدلة أن الرقية الشرعية ما كانت بأسماء الله أو صفاته أو بقرآنه أو بكلام النبي صلى الله عليه وسلم فكله جائز وغير ذلك فهو شرك وقد جاء في كتاب "فتح المجيد في شرح التوحيد" ما يلي : قال السيوطي رحمه الله قد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:-

١- أن تكون بكلام الله أو بأسمائه وصفاته .

٢- وباللسان العربي وما يفهم معناه .

٣- وأن يعتقد إن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى ."[1]

٥- تصديق العرافين والدجالين :-

من أتي العرافين والدجالين ليسألهم عن شئ فقد أتى بابا من أبواب الشرك لأنه أعتقد أن هناك من البشر من يعلم الغيب وهذا افتراء وكذب لقوله تعالى :

{قُل لا يَعلَمُ مَن فِي السَّمـوَاتِ وَالأرْضِ الْغَيْبَ إلا اللَّـهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ {٦٥}} (النمل /٦٥).

هذا وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من إتيان العرافين والدجالين فقال صلى الله عليه وسلم (**من أتى عرافاً فسأله عن شئ لم يقبل له صلاة أربعين ليلة**)[2]

وأيضاً الحديث الذي رواه الإمام أحمد قال فيه صلى الله عليه وسلم:

---

[2]– أخرجه أحمد في مسند المكثرين من الصحابة (٣٦٠٤) ، وأبو داود في الطب (٣٣٨٥) وإسناده صحيح – والتمتئم والتوله : ضرب من السحر يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها .

[1]– فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد ص / ١٣٢ – ط دار الفكر.

[2]- أخرجه مسلم في السلام (٢٢٣٠) وأحمد في مسند الأنصار (٢٢٧١١)

(من أتى حائضاً أو أمره في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد)[3].

وأنواع الدجل والشعوذة كثيرة كضرب الودع وقراءة الفنجان وتصديق أبراج الحظ في الجرائد والمجلات وقراءة الكف والكوتشينة .. الخ.

فكل هذا دخل وشعوذة وضرب من ضروب التخيل وليس غيب يعلمونه وهؤلاء الدجالون يمتازون بلباقة في الحديث ورشاقة في الأسلوب وإن من البيان لسحرا ، وهم يضحكون على عقول السذج من البسطاء أو أصحاب القلوب الفارغة من الدين من حملة المؤهلات العليا والمتوسطة الذين يصدقون مثل هذه الخرافات وأهدي إليهم هذا الدليل عسى أن يعودوا إلى طريق الحق والرشاد من كلام الصادق المعصوم صلى الله عليه وسلم .

روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها :

(سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أناس عن الكهان فقال : ليسوا بشئ .. فقالوا : يا رسول الله ، إنهم يحدثوننا أحياناً بشئ ، فيكون حقاً ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : (تلك الكلمة من الحق يخطفها الجن ، فيقرها في أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة)[1].

وبادئ ذي بدء فإني أحذر من شراء الكتب التي تدعو إلى الشرك مثل كتاب شمس المعارف الكبرى وكتاب الرحمة في الطب والحكمة وكتاب أبو معشر الفلكي وغيرها من كتب تحمل في طياتها السم الزعاف الذي يصيب من يصدقه بوباء الشرك الذي لا يغفره الله تعالى وإليك فقرات من هذه الكتب لتكون على بينة من أمرك فلا تشتريها وتحذر منها إخوانك لما قد يجره عليهم تصديقها من سوء الخاتمة في الدنيا والآخرة .

---

[3]– أخرجه الترمذي في الطهاره (١٣٥)، وأبو داود في الطهاره وسننها (٣٤٠٥).

[1] - أخرجه البخاري في الطب (٥٧٦٢)، ومسلم في السلام (٢٢٢٨).

جاء في كتاب شمس المعارف الكبرى "ص ١٦ الجزء الأول" لمن أراد علاج مريض أو عودة غائب أو التوفيق بين متخاصمين فيعرفون ذلك بأن جعلوا لكل ملك يوم مسئول عنه فمن أراد شفاء المريض أو عودة الغائب أو الإصلاح بين المتخاصمين يعرفون اليوم ثم ينادون على الملك الموكل بهذا اليوم ويستغيثون به من دون الله لشفاء المريض أو عودة الغائب أو الإصلاح بين المتخاصمين . اهـ

في نفس الكتاب"ص ١١٦ الجزء الأول" دعاء واستغاثة بأسماء ملائكة وشياطين وبعض أسماء الله الحسنى أنقله لك لتدرك إلى أي مدى صار تصديق مثل هذا الكلام شرك وضحك على العقول جاء ما نصه :-

(أجب ياسمسمائيل بحضور الملك الأحمر أجب يا أحمر بحق الملك الغالب عليك أمره سمسمائيل وبحق دمليخ إلا ما أجبت وأسرعت وفعلت ما أمرتك به أقسمت عليك ياميكائيل الموكل بفلك عطارد وبحق من لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير الستار أجب يا ميكائيل بحضور برفان أجب يا برفان بحضور الملك الغائب) الخ

وفي(ص ٦٣ الجزء الثاني) تقرأ استعانه وسؤال بكلمات كلها دجل وشعوذه مثل قوله :

هذا الاسم السريع(أهلا هلا هله الذات واللوح والقلم يا بريا وصول أوصل كذا إلى كذا وأوصل المودة بينهما بيهلطيف سليطيع اسماطون أطوان هكش برقش هيو رش بهليور الركياظ هيورش ياروش ... أجيبو أيتها الأرواح العظام بالاسم المخزون المكنون أجب يا سالم يا ميمون يكتب يوم الأربعاء بماء الحبق النهري القرنفلي و الزعفران وماء). اá

فهل هذه الأدعية والأستعانات من الله أم من الشيطان.. أعلم أن كل هذا دجل ولا يعلم الغيب إلا الله ولا نافع ولا ضار إلا هو سبحانه وتعالى .

أمـا كتـاب(أبـو معشـر الفلكـي) وهـو دسـتور الـدجالين والمشـعوذين فهـو ملـئ بالأبراج والأرقام والخرافات والشرك من أوله إلى أخره فمثلاً(إن الحامل إن أرادت أن تعرف المولود لها ولد أما بنت جاء ما نصه :-

احسب اسمها واسم أمها واسم اليوم الذي سئلت فيه وأسقطه علـى ٤٤ فـإن بقـى واحـد فولد ، وإن بقى أثنان فأنثى وأن بقى ثلاث تسقط ، وإن بقى ٤ تلد زوجاً ويستطرد قـائلاً : من ولد أول النهار يكون غنياً ومن ولد أخر النهار يكون غبياً). ا á

طاعة الله تعالى . وعن عائشة رضـي الله عنها قالت : قال صلى الله عليه وسلم :-

(من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه)[1]

والنذر لغير الله شرك وظلم فلا يجوز العمل والوفاء به .

٦- الطيرة .. والتشاؤم :-

الطيرة أو التشاؤم شرك لأن الإنسان إن أراد أن يفعل شيئاً كسفر أو زواج أو غير ذلك وتشاءم من صوت بومة أو رقم ١٣ أو لون من الألوان أو كلمة يسمعها أو غير ذلك ورده عما كان سيفعله خوفاً من ضرر يصيبه من ذلك فقد أوقع نفسه فـي الشرك . قـال القاضـي عياض :-

(إنمـا سـماها شـركاً لأنهـم كـانوا يـرون مـا يتشـاءمون بـه مـؤثراً فـي حصـول المكـروه وملاحظة الأسباب دون مسببها سبحانه في الجملة شرك خفي فكيف إذا نظر إليهـا جهالـة وسوء اعتقاد ومن أمثله ذلك ما تعتقده النساء في أيـام النفـاس مـن دخـول علـيهن بلحـم أو باذنجان أو بلح أحمر فيحدث لهم تشاؤم خوفاً من عدم نزول اللبن أو غير ذلك فهو شرك

[1]– أخرجه البخاري في الأيمان والنذور (٦٦٩٦).

وعلى الإنسان أن يتوكل على الله فإن منعه مانع دون اعتقاد بالضرر منه وإنما اضطر إلى ذلك فليس هذه طيرة أو شرك مادام عزم التوكل على الله القائل : - **{ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ {٣} }** (الطلاق٣).

واعلم أخي القارئ ...أن خيراً من الطيرة الفأل وتوقع الخير وجاء عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**لا عدوى ولا طيره ويعجبني الفأل الحسن . قالوا : وما الفأل يا رسول الله قال : كلمة طيبة**)[1] والمسلم دائماً يحسن الظن بالله ويتفاءل خيراً .

٧- (السحر) :-

السحر حرام وكفر و الساحر يقتل عند كثير من أئمة السلف وما يكسبه من أعمال السحر والدجل حرام وخبث ومن يصدقه فيما يقوم به من سحر فقد كفر وخسر ودليل ذلك من القرآن . قال تعالى **{ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاس السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوت وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ }** (البقرة١٠٢).

*وعن هريرة رضي الله عنه قال : قال : صلى الله عليه وسلم (**اجتنبوا السبع الموبقات . قالوا : وما هن يا رسول الله . قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم و التولي يوم**

[1]– أخرجه البخاري في الطب (٥٧٥٦) ، ومسلم في السلام (٢٢٢٤).

الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات).[2]والناس في زماننا هذا في بلاء وضنك ويعتقد الكثير منهم إلا من رحم ربك أنه معمول له عمل و يقصد بذلك انه قد سحر لأن مزاجه غير

رائق أو أنه يكره زوجته أو غير ذلك وبدلاً من أن يلجأ إلى الله تعالى ويستعين بالشفاء بالرقية الشرعية ينحرف ويطيع هواه وشيطانه ورفقاء السوء ويلجأ على العرافين والدجالين لعمل الأحجبة والتعاويذ التي تفك السحر ويقع في الشرك والعياذ بالله ولا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم . أين هؤلاء الغافلين من قول الله تعالى:

{ وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ} (الأنعام ١٧)..

ثم إن هؤلاء الذين يدعون العلم بالنجوم والكواكب من الدجالين والكهان إنما يمارسون أعمال شركية وشيطانية . وقد قال صلى الله عليه وسلم : (**من اقتبس علما من النجوم اقبس شعبة من السحر زاد ما زاد)**[1]

أي كلما زاد في سحره زاد في كفره .أما علم الفلك ودراسة النجوم وأبعادها ومنازله ومداراتها بالملاحظة وألا ت الرصد وغير ذلك فهو علم له أصوله وقواعده وليس فيه شرك إنما هو كالأخذ بالأسباب والنتائج على رب الأرباب سبحانه وذلك عكس التنجيم تماماً فهو شرك وكفر لأن العاملين به يدعون معرفة المستقبل والغيب .

٨- الرياء أو الشرك الخفي :-

---

[2]– أخرجه مسلم في الأمان (٨٩) ، وأبو داواد في الوصايا (٢٤٩٠).

[1]–أخرجه ابو داود فى الطب (٣٤٠٦) وأبن ماجه فى الأدب (٣٧٢٦)

من شروط العمل الصالح أن يكون خالصاً من الرياء فمن يرائي في صلاته أو صدقته أو حجته أو شجاعته فعمله مردود عله لقوله تعالى : **{ وَمَا أُمِرُوا إلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ {٥} }** (البينه/٥)..

ثم أن الرياء محبط للعمل وخداع للنفس قال تعالى : **{ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوخَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً {١٤٢} }** (النساء ١٤٢)

وقد حذر النبي وانذر من الرياء والشرك في الأعمال والأقوال فقال فيما رواه أبي هريرة رضي الله عنه إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال الله تعالى : (**أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)**[1]

- وأيضاً عن ابن جندب بن عبد الله بن سفيان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائى الله به)**[2]

- ومن ثم حذار أخي القارئ .. أن تجعل أعمالك وأقوالك يشوبها عدم الإخلاص لله تعالي فهي مردودة عليك، ولا يتقبل الله منك إلا ما كان خالصا لوجه الكريم والله المستعان .

---

[1] -أخرجه مسلم فى الزهد و الرقائق (٢٩٨٥) وأبن ماجه فى الزهد (٤٢٠٢)

[2] -أخرجه البخارى فى الرقائق (٦٤٩٩) ومسلم فى الزهد والرقائق (٢٩٨٧)

الفصل الثامن

محرمات تقع قبل الزواج وبعده

العلاقة بين الرجل والمرأة وما طبع الله تعالى في كل منهما من صفات وخصائص تجعل لا غنى للرجل عن المرأة ولا غنى للمرأة عن الرجل لأن كل منهما يكمل الآخر . ومن ثم فإن الزواج فطرة طبيعية لماذا ؟.

لأنه سكن ورحمة لكل من الرجل والمرأة .. ولأنه سنة الله في خلقه قال تعالى:

{ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ {٢١}} (الروم/٢١)

وجاء في(ظلال القرآن) في شرح هذه الآية ما مختصره :-

(والناس يعرفون مشاعرهم تجاه الجنس الآخر وتشغل أعصابهم ومشاعرهم تلك الصلة بين الجنسين وتدفع خطاهم وتحرك نشاطهم تلك المشاعر المختلفة الأنماط والاتجاهات بين الرجل والمرأة ولكنهم قلما يتذكرون يد الله التي خلقت لهم من أنفسهم أزواجاً وأودعت نفوسهم هذه العواطف والمشاعر وجعلت في تلك الصلة سكن .. وراحة للجسم والقلب واستقراراً للحياة والمعاش { **إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** } .. فيدركون حكمة الخالق في خلق كل من الجنسين على نحو يجعله موافقاً للأخر ملبياً

لحاجته الفطرية ، نفسية وعقلية وجسدية .. بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار ويجد أن في اجتماعهما السكن والاكتفاء والمودة والرحمة وتركيبهما النفسي والعصبي والعضوي ملحوظ فيه تلبية رغائب كل منهما الآخر وأتلافهما في النهاية لإنشاء حياة جديدة تتمثل في جيل جديد)[1] ...

هذا ولا يمر يوماً إلا ونسمع بأن فلان قد تزوج فلانه على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .. فهل تم الزواج حقاً على تعاليم الكتاب والسنة ؟ .. نعم قد تتوفر فيه شروط شرعية من صداق وولي وشهود وإشهار .. الخ ولكن يعيبه عشرات من

---

[1]– انظر فى ظلال القر ان لسيد قطب (ص/ ٢٧٦٣)

المحرمات والبدع والعادات المتوارثة بين الناس التي ما أنزل الله بها من سلطان ، يرتكبوها بقصد ونية قبل وبعد الزواج ويعتقدون أنها أمر هين أو حسن وطيب بينما هي خروج عن حدود الله وعن تعاليم الصادق المعصوم صلى الله عليه وسلم.

نعم أخي القارئ ..

عشرات من العادات والمحرمات لو ذكرناها جميعاً لاحتاج هذا الفصل لكتاب منفصل ولكن سوف اكتفي بذكر بعضها والمشهور منها لنكشف الغمة ونزيل الالتباس وبالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم الثقات والله المستعان.

١- الدعوة إلي الحب المحرم قبل الزواج:

الحب والرومانسية بين شاب وشابه في الجامعات والمعاهد وأماكن العمل التي يكثر فيها الاختلاط بين الجنسيين ، هل هو زمالة ؟ هل هو صداقة بريئة كما يقولون ؟

وتجدعشرات بل مئات من الأفلام والقصص والراويات التي تمجد هذا الحب بين

رجل وامرأة وتحث عليه فضلاً عن مئات الأشعار والأغاني التي تدعوا إلى الحب ولوعته !أو قل الإباحية والفسق . لقد صار التقاء رجل بامرأة تحت عنوان الحب أمر عادي لا يثير العجب والدهشة ! بل هو رومانسية وشجن ولحظات سمر وعاطفة نبيلة ومشاعر جميلة إلى آخر هذه الهلوسة العقلية .

فإذا ماخلا المحبوب بمحبوبته كان ثالثهما الشيطان وعندما تفوح رائحة الخطيئة فالحجة هي الحب ، وإني انصح الذين يدعون للحب والرومانسية أن يختشوا ويتقوا ربهم وهو القائل جل وعلا:-

{ وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكَ تَتَّقُونَ {١٥٣} (الأنعام ١٥٣)

فهل هذا ما أ وصاكم به ربكم أن تدعون للحب والرومانسية والخلاعة والفجور والإباحية .. ، الخ..

هل ما نراه من تقبيل البطل للبطلة قبلة حارة رومانسية لان المخرج يريد هذا والسيناريو يطلب ذلك نبيح الحرام بين رجل وامرأة لا رابط بينهما إلا رباط الفن ، هل هو رباط مقدس ؟! أمر به الله ورسوله !! .. ثم ما معنى أن يعرض مشهد نوم البطلة مع البطل وهو بالمناسبة زوجها في فيلم ما في حجرة النوم ! .. يقولون الفن واقعية !! هكذا بلا حياء وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ثم أنا لا ادري ما عيب الفن الذي لا يخرج عن حدود الله ، الفن الذي ينمي العقل والفكر ويحبب النفس إلى الدين ويدعوا إلى الفضيلة والأخلاق والورع والتقوى ؟ أيها السادة أصحاب الفن الراقي ما المانع عندما تنزل مصيبة على رأس البطل أن

يكون المشهد دخوله للمسجد وصلاة ركعتين والابتهال إلى الله تعالي بالدعاء أو الجلوس وترتيل كتاب الله تعالى . لماذا لا يعرف إلا طريق الكباريه وشرب الخمر

والسكر والعربدة ! هل يفعل غالبية أفراد الشعب هذا ؟ إنها إهانة لشعب يحب الدين حتى النخاع إنكم تظلموه .. وما أقوله عن الفن السينمائي أقوله في غيره من الفنون وبعد ..أن الإسلام لا يحرم ما يجيش في صدر المسلم أو المسلمة من مشاعر الحب تجاه الجنس الأخر ولهذا يبيح الإسلام للمرأة كما أباح للرجل أن تبين لوليها رغبتها بالزواج بمن تحبه وتشعر تجاهه بالراحة ولكن يردعها دينها وحياءها من معصية الله بالخلوة به أو الكلام معه ونحو ذلك ..

وإنما هو شعور داخلي لا يعلم بـه إلا الله تعالى ولـيس هذا عيباً وأن خالف العادات والتقاليد التي تعارف عليها الناس لأنها مردودة أن خالفت تعاليم الدين والدليل علي ما رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال :(عندما مات زوجها " يقصد أخته حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها " خنيس بن حذافة في بدر أراد أبوها عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يزوجها قال : " فلقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقلت إن شئت أنكحك حفصة ؟ فقال : سأنظر في ذلك ، فلبثت ليالي فلقيني فقال : ما أريد أن أتزوج يومي هذا ، قال عمر : فلقيت أبا بكر فقلت إن شئت أنكحك حفصة . فلم يرجع إلى شيئاً فكنت أوجد عليه منى على عثمان ، فلبث ليالي فخطبها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكحتها إياه فلقيني أبو بكر فقال : لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك شيئاً ؟ قال : نعم . قال : فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك شيئاً حين عرضتها علي إلا أني سمعت رسول الله صلى اله

عليه وسلم يذكرها ولم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركها لنكحتها [1])

وبعد..إننا جميعاً يوم القيامة أمام ساحة العدل الربانية في ارض المحشر واقفون عاريا كما ولدتنا أمهاتنا لا مال ولاجاه ولا مركز ولا شهره ولا شئ من زينة دار الغرور وللجميع بلا استثناء هذه الآية من القرآن الكريم .. كتاب الله تعالى الذي أهملنا

تلاوته والعمل بما فيه لعل وعسى تردع الظالم لنفسه وغيره ومجتمعه عن غيه وفجوره ، قال تعالى :-

---

[1]– اخرجه البخارى فى المغازى (٤٠٠٥) والثانى فى النكاح (٣١٩٦)

{ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاء اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ {١٩} حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {٢٠}}(فصلت/ ١٩ ــ ٢٠)

٢- خطبة الرجل على خطبة أخيه :

لقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن يخطب الرجل على خطبة أخيه فقال :-

(نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يبيع بعضكم على بيع بعض ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب)[2].. لماذا ؟

لأنه يزرع الحقد والحسد والغل في القلوب فضلاً عن كونه اعتداء على حق الغير .. وهذا حراما شرعاً فقد يخطب رجل امرأة ويجاهد ويشقى لتكوين عش الزوجية فيأتي غيره غير عابئ بخطبة أخيه لها حباً لذاته أو عداوة وكيداً له ويكون جاهزاً لتكاليف الزواج فيستعرض أمام أهلها إمكانياته ومركزه ورصيده المالي ، ويسرف عليهم بالهدايا بمناسبة وغير مناسبة فيسرعون بفسخ خطبة أخيه بأي عذر وإعلان خطبتها لهذا العريس اللقطة الجاهز !!

قال تعالى :

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ {٨٧} } (ــ المائدة ٨٧)

وقال تعالى:

{ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا {٥٨} } (الأحزاب /٥٨)

---

[2]– اخرجه البخارى فى النكاح (٥١٤٢) ومسلم فى النكاح (١٤١٢)

فليحترز المسلم من أذية أخيه فيما حرمه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .. قال ابن حجر العسقلا ني في فتح الباري:

(النهي عن الحديث للتحريم ولا ملازمة بين التحريم هنا وبين بطلان العقد عند أكثر الفقهاء . فمن خطب على خطبة أخيه المسلم فقد عصى ، وصح عقده). اá

٣- الخلوة بالمخطوبة : -

جرت العادة بين كثير من الآسر بترك خطيب البنت معها بمفردها في خلوة محرمة شرعاً سواء في المنزل أو خارجة للتسكع في النوادي والملاهي ، والحجة في ذلك أن يعرف كل منهما الآخر بحرية بلا رتوش وبعيداً عن المراقبة على سبيل التجربة والاختبار!

وهذا والله أعجب ما يكون لأن مفاسد ذلك يدركها كل ذي لب وعقل. ثم كيف يترك الذئب ليحرس الغنم ؟

إن المرأة فطرت على العاطفة والدلال وتركها بلا محرم معناها أن طبيعتها ستغلب وقارها وتحفظها وبالحديث المعسول والوعود الزائفة خصوصاً لو كان الخطيب لا خلق له ولا دين فسوف ينال مآربه ويروي ظمئه وقد يرتوي حتى يمل منها فيتركها تحمل عارها بين أحشائها ليبحث عن غيرها يمارس معها نفس العمل .

ولهذا يجب على كل أسرة أن تتقي الله في بناتها ولا تترك خطيب البنت يخلو بها بأي حال من الأحوال إلا في وجود محرم معها . وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله e قال : **(لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم)**[1]

واحذر بصفة خاصة من خلوة الخطيب بالبنت حتى لو كان ابن خالها أو خالتها أو ابن عمها مدام لا يحل له الخلوة بها فالخطر هنا أشد والقرابة لا تمنح الحق في انتهاك حرمات الله ومعصيته ، والحق أحق أن يتبع .

جاء في فقه السنة للسيد سابق رحمه الله ما نصه : "درج كثير من الناس على التهاون في هذا الشأن فأباح لابنته أو قريبته أن تخالط خطيبها وتخلو معه دون رقابه وتذهب معه حيث يريد من غير إشراف وقد نتج عن ذلك أن تعرضت المرأة لضياع شرفها وفساد عفافها وإهدار كرامتها)[2]. اá

٤- إجبار المرأة على الزواج بغير رضاها :-

يحرم زواج البنت بغير رضاها وأدلة ذلك كثيرة روى البخاري أن النبي e

قال: **(لا تنكح الأ يم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن . قالوا يا رسول الله وكيف إذنها ؟ قال : أن تسكت)**[1]

وروى البخاري أيضاً عن الخنساء بنت جذام الذي زوجها أبوها وهى كارهة **وكانت ثيباً فأتت الرسول صلى الله عليه وسلم فرد نكاحهم)**[2]

---

[1]– اخرجه البخارى فى النكاح (٥٢٣٣)

[2]– انظر فقه السنة للسيد سابق ٢/ص ٢٣

[1]– اخرجه البخارى فى النكاح (٥١٣٦) والنسائى (٣٢١٣) .

وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة التي تحرم أن تزوج المرأة بغير رضاها.

- قال : ابن القيم رحمه الله في زاد الميعاد بعدما ذكر الأدلة من السنة ما نصه :

(وموجب هذا الحكم إنه لا يجبر البكر البالغ على النكاح ولا تزوج إ لا برضاها وهذا قول جمهور السلف ومذهب أبي حنيفة وأحمد في أحد الروايات وهو القول الذي ندين الله به ولا نعتقد سواه وهو الموافق لحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهجه وقواعد شريعته ومصالح أمته). اáـ

ومن ثم فإن تزويج المرأة بغير رضاها من أجل المال أو ابتغاء القرب والخظوة من إنسان لمركزه أو شهرته أو غير ذلك فهو حرام شرعاً .

٥- ذهاب العروس إلى الكوافير :-

وهذا أمر قد عمت به البلوى ومن يجعل ابنته تذهب إلى الكوافير ليصل شعرها أو يرقع حواجبها أو غير ذلك فهو ديوث ، والديوث هو الذي لا يغار أن تنتهك محارمه ، وذهاب النساء إلى الكوافير عموماً حرام شرعاً لانتهاك الحرمات ومعصية رب العباد سبحانه فيما أمر به وطاعة للشيطان وأوليائه من الإنس . فهناك يتم تغير خلق الله وما في هذا من ترهيب شديد من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى : **{ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا{١١٧} لَّعَنَهُ اللّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا {١١٨} وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا {١١٩}}** (النساء ١١٧-١١٩)

ومن الأحاديث الكثيرة عن حرمة تغير خلق الله تذكر هذا الحديث :-

[2]–أخرجه البخارى فى النكاح (٥١٣٩) والنسائى فى النكاح (٣٢١٦)

جاء عن أسماء رضي الله عنها(**أن امرأة سألت النبي e فقالت يا رسول الله إن ابنتي أصابتها الحصبة ، فتمرق شعرها** (إي انتثر وسقط) **وإني زوجتها ، أفاصل فيه ؟ فقال : " لعن الله الواصلة والموصولة ")**[1]

.. وفي رواية(**الواصلة وا لمستوصلة**) والواصلة : التي تصل شعرها أو شعر غيرها بشعر آخر ، والموصلة : التي يوصل شعرها ، والمستوصلة : التي تسأل من يفعل لها ذلك .

٦- المغالاة في المهور :-

والمغالاة في المهر أو الصداق أمر ممقوت في الدين إن عم وانتشر .. نعم .. ليزيد من يشاء حسب مقدرته .. لكن أن يكون الصداق أرقامه فلكية يعجز عليها الأغنياء فضلاً عن الفقراء فهذا يؤدي إلى الأعراض عن الزواج ، وخير النساء أيسرهن مؤنه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وليس شرطاً أن يكون الصداق مالاً ، وأنا لا أدري لماذا نخالف السنة التي جعلت الصداق أي شئ ترضى به المرأة ، وهو حق خالص لها لا يحل لأبيها أو أمها أو أحد أهلها أن يأخذ منه شيئاً بدون رضاها.

قال تعالى:-

{ وَآتُواْ النَّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا {٤} } (النساء ٤).

نعم .. لا يحل لكائن من كان أن يأخذ صداق المرأة دون رضاها حتى لو كان لتجهيزها فهذا ليس شأنها ثم إني أحذر الأزواج بعدما جعلنا الصداق مقدم ومؤخر أن يمتنعوا لجهل أو قصد بعدم إعطاء الزوجة بعد الدخول حقها في باقي الصداق فهو دين

١-أخرجه البخاري في اللباس (٥٩٤١) ، ومسلم في اللباس والزينة (٢١٢٢)

في عنق كل زوج يسأله الله عنه يوم القيامة ،اللهم إلا إذا تنازلت عنه الزوجة كله أو بعضه وبدون إكراه أو ضغط أو حياء وبرضاها الكامل القول بأن هذا يحل لها بالموت أو الطلاق فهو أمر غير مضمون فقد لا يطلقها الزوج ويموت ولا يوجد في تركته ما يسدد دينه تجاه زوجته الذي جعلناه بالآلاف وربما لم تسامحه في حياته ولا بعد موته والله تعالى يقول : **{ وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً {٢٠} وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا {٢١} }** (النساء ٢٠-٢١)

وكما ذكرت أنفا المغالاة في المهور أمر ممقوت ولكن الشريعة لم تجعل له حداً لقلته ولا لكثرته إذا الناس تختلف في الغنى والفقر ولكن السنة الصحيحة تدل على بركة المهر القليل مهما كان نوعه وإليك حديثان يدلان على ذلك :

- جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : (يا رسول الله : **أني وهبت نفسي لك ، فنظر إليها الرسول e فصعد النظر إليها وصوبه . ثم طأطأ رأسه فقامت طويلاً . فقام رجل فقال : يا رسول الله . زوجنيها إن لم تكن لك فيها حاجة . فقال : "هل عندك شئ تصدقها" ؟ قال : ما عندي إلا إزاري هذا ! قال : "فالتمس ولو خاتماً من حديد" ، فالتمس فلم يجد شيئاً . فقال e : "هل معك من القرآن شئ" ؟ قال : نعم . سورة كذا وسورة كذا ؟ فقال" زوجتها بما معك من القرآن"**)[1]

الله أكبر .. يا لعظمة ديننا ويسره

لقد زوج النبي صلى الله عليه وسلم رجل بسورتين من القرآن .. ولو جاء رجل يحفظ كتاب الله كله ليكون مهراً لامرأة من نساء القرن الواحد والعشرين لأهلها لاتهموه بالجنون والتطرف وحسبنا الله ونعم الوكيل .

[1]–أخرجه البخارى فى النكاح (٥١٢١) ومسلم فى النكاح أيضاً (١٤٠٥)

- وعن أنس قال:- (إن أبا طلحة خطب أم سليم فقالت له : والله مثلك لا يرد ولكنك كافر وأنا مسلمة و لا يحل لي أن أتزوجك فإن تسلم فذلك مهري ولا أسألك غيره ، فلما أسلم كان ذلك مهرها)[٢]

وعشرات من المواقف العطرة للسلف الصالح تدل على البساطة واليسر وعدم المغالاة في المهور .ترى أين نحن منهم ؟ ولماذا لا نطبق السنة على بناتنا ؟

إما أننا مسلمون في البطاقات الرسمية أما في الحياة الواقعية فنحن مستسلمون للعادات والتقاليد والبدع التي ما أنزل الله بها من سلطان ، لا أملك أن أقول قوله تعالى :- **{ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا {١١٥}}** (النساء ١١٥)

٧ إتيان الزوجة في دبرها :-

لقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من إتيان الزوجة في الدبر ففي صحيح أبي داود قال صلى الله عليه وسلم: **(ملعون من أتى المرأة في دبراها)**[١].. ولكن يجوز أن يأتي الزوج زوجته من الخلف ولكن في المكان الذي يأتي منه الولد .

قال تعالى :- **(نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ{٢٢٣}})** (البقرة ٢٢٣)

أي مقبلات ومدبرات وعلى أي وضع وفي مكان الحرث وسبب نزول الآية أن اليهود كانت تقول إذا أتي الرجل امرأته من دبرها في قبلها كان الولد احول .

هذا والثابت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه أتي زوجته من الخلف ولكن في مكان الحرث فظن أنه اخطأ فلما أخبر النبي قال له : **(أقبل وأدبر واتق الدبر و**

[2]–أخرجه النسائى في النكاح (٣٢٨٩)

[1]– أخرجه أبو داود في نكاح (١٨٤٧) وأحمد في مسند المكثرين (٩٤٤٠)

الحيضة) [٢] **..** ولا يخفي في عصر العلم ما في إتيان المرأة في دبرها من عواقب صحية خطيرة .

٨- جماع الزوجة أثناء الحيض :-

الجماع أثناء الدورة الشهرية أمر في منتهى الخطورة وهو حرام شرعاً في القرآن والسنة الصحيحة قال تعالى :-

{ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ {٢٢٢}} (البقرة ٢٢٢)..

والنبي صلى الله عليه وسلم أمر أمته بآداب أثناء الحيض فهو لم يمنع أن يستمتع الزوج بزوجته أثناء الحيض بل قال : **(اصنعوا كل شئ إلا النكاح)** [١] أي الجماع .

وعن ميمونه رضي الله عنها قالت :(**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد إن يباشر امرأة من نسائه أمرها فأتزرت وهى حائض)** [2]

قال ابن الأثير في النهاية :(المقصود بالمباشرة الملامسة ، أي لمس بشرة الرجل بشرة المرأة أي يستمتع بجسدها على أي وجه غير الجماع).. هذا وقد أثبت أهل الطب أن الجماع أثناء الحيض يسبب أضراراً شديدة اذكر منها اثنين حتى يدرك من يفعل هذا العمل خطورته صحياً وحرمته دينياً والله المستعان.

---

[2]– أخرجه الترمذى في التفسير (٢٩٨٠) ، واحمد في مسند بنى هاشم (٢٦٩٨)

[1]– جزء من حديث أخرجه مسلم فى الحيض (٣٠٢) – باب جواز غسل الحائض رأس زوجها

[2]–أخرجه البخارى في الحيض (٣٠٣) وأبو داود في النكاح (١٨٥٢)

أولاً :- آلام شديدة في الأعضاء التناسلية للزوجة وربما التهابات في الرحم والمبيض وقد يؤدي ذلك إلى تلفه وإحداث العقم

ثانياً : إن دخول الميكروبات التي في دم الحيض إلى عضو التناسل في الزوج قد يحدث التهاباً صديدياً يشبه السيلان وربما امتد إلى الخصيتين فأذاهما وقد يؤدي ذلك إلى عقم الزوج .

وهكذا تتضح الرؤية تماماً وتنكشف الغمة عن خطورة جماع الزوجة أثناء الحيض صحياً ودينياً .. ولكن لأننا شعب يحب الفهلوة والشطارة حتى في الدين ، فإن البعض يلجأ بوضع عازل طبي على عضو التناسل ويجامع زوجته حتى لا يتأذى من دم الحيض . سبحان الله .. إن كان خائفاً على صحته فمن باب أولى أن يخاف من عقاب

الله تعالى الذى حرم جماع الزوجة أثناء الحيض فان الضرر واقع لامحالة ان لم يكن عليه فعلى الزوجة المسكينة التى يجب أن لاتمكن زوجها الجاهل من نفسها فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق سبحانه ٠

أما إن شاركته معصيته فهما في الإثم سواء . وأنا لله وأنا إليه راجعون .

٩- سفر الزوجة بدون إذن زوجها :-

هذه قضية أثاروها خطباء الفتنة على صفحات الجرائد كل يد لو بد لوه وقرأنا وسمعنا العجب العجاب .. إن الجدال بلا علم أو فقه آفة هذا الزمان وأهله .. وافهم أن نجادل فيما هو من شئون الدنيا فالأمر شورى بيننا والخطأ من الصواب سوف ينبلج ،

والمرء له الحرية في اختيار الرأي الذي يعتقد صحته ويطمئن إليه مع احترام وتقدير الرأي الآخر لأنه قد يحتمل الصواب .. لكن عندما تكون المسألة في الدين فهذا هو

الغريب والعجيب وغير المفهوم .. ففيما نجادل ونحاور ونتناقش ويدلوا كل بما يعتقده والأمر لا يخلو من الهوى والمصالح الشخصية ، إن المسائل التي ترتبط بالدين لا يتحدث فيها إلا أهل الاختصاص وبالأدلة الشرعية من القرآن والسنة وهما المنبعان لكل فقه أو تفسير أو بيان أو توضيح ، وبدون أدلة لا قيمة لرأي و لا طاعة لأحد لان العصمة لرسول الله e والكمال لله وحده .

وحرمة سفر الزوجة بدون إذن زوجها فيه أدلة صحيحة من السنة فلا مجال هنا للاجتهاد بل علينا جميعاً السمع والطاعة.

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (قال رسول الله e (**لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم إلا مع ذي محرم منها)**[١]

*وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي e يقول : (**"لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم " فقال له رجل : يا رسول الله إن امرأتي خرجت حاجة ، وأني اكتتب في غزوة كذا وكذا ؟ قال : " انطلق فحج مع امرأتك")**[٢]

١٠- كثرة التلفظ بصيغة الطلاق :.

ما أكثر البيوت التي فشلت فيها العلاقة بين الزوجين بسبب الطلاق الذي يتلفظ به الرجال بمناسبة وغير مناسبة إذا ما حدث خلاف بين الرجل وزوجته ولو كان بسيطاً لا يتروى الرجل وهو الذي جعل الله له القوامة لقوة جأشه واتزان عقلة في الاندفاع

١- اخرجه مسلم فى الحج(١٣٣٩) والبخارى نحوه فى الجمعة (١٠٨٨)

2– اخرجه البخارى فى النكاح (٥٢٣٣) ومسلم فى الحج (١٣٤١)

الأهوج أو الانحراف للعاطفة بلا فكر أو نظر فضلاً عن مسئوليته على الاتفاق على الزوجة ورعايتها بما أعطاه الله من قوه جسدية وعضلية تعينه على أدائها على الوجه الأكمل ، ولكن يبدو أن رجال هذا الزمان إلا من رحم ربي منهم أصابهم ضعف شديد وصاروا أكثر عصبية واندفاعاً وتهوراً فكثر التلفظ بالطلاق لأتفه الأسباب وهذا أمر غريب وعجيب . يهدد الرجل منهم زوجته ليل نهار .. أنت طالق إن خرجت من البيت .. أنت طالق

إن ذهبت إلى أبيك .. عليّ الطلاق لن يحدث كذا أو سأفعل كذا .. أنت على حرام .. الخ والأغرب والأعجب أن يطلق ثلاث مرات دفعة واحدة مخالفاً قول الله تعالى :-

{ الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ {٢٢٩} } (البقرة ٢٢٩).

فإذا ما وقعت الطلقة الثالثة والأخيرة فإنها لا تحل له كما قال تعالى:-

{ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىَ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ {٢٣٠}} (البقرة ٢٣٠).

ولكن لأننا في عصر صار كل إنسان إلا من رحم ربي فقيه في الدين وأصوله ، وعالم بالحلال والحرام بالفهلوة والشطارة والهوى فأهمل الناس سؤال أهل الذكر والعلم

ليتفقهوا في دينهم وبدركوا الحق والصواب ولا يلبس عليهم الشيطان عبادتهم وأعمالهم فيهلكوا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ..

الفصل التاسع

محرمات تقع علي اللسان

اللسان من أخطر الجوارح بعد القلب وفي الكلام الذي ينطق به اللسان مخالفات ومحرمات شرعية ويجب علي صاحبه أن لا يتكلم إلا بخير لأنه مسئول عما ينطق به لسانه وتفعله جوارحه كما قال تعالي:

{ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً {٣٦} }(الإسراء ٣٦)

ومن محرمات وآفات اللسان المنتشرة علي ألسنة الناس ما يلي علي سبيل المثال:

١-المرحوم فلان: أن كان قائل ذلك أن الله تعالي قد رحمه فهو رجما بالغيب ولا يجوز أن يدعي أن الله رحمه لأنه لا يعلم الغيب إلا الله ولكن أن كان مقصوده الدعاء له بالرحمة فهو جائز.

يقول ابن العثيمين

ولكن الناس لا يريدون بذلك الإخبار قطعاً فالإنسان الذي يقول المرحوم الوالد ، المرحومة الوالدة ونحو ذلك لا يريدون بهذا الجزم أو الإخبار بأنهم مرحومون وإنما يريدون بذلك الدعاء أن الله تعالى قد رحمهم والرجاء وفرق بين الدعاء والخبر ولهذا نحن نقول فلان رحمه الله ، فلان غفر الله له ، فلان عفا الله عنه ، ولا فرق من حيث اللغة العربية بين قولنا فلان المرحوم وفلانه رحمه الله لأن جملة رحمه الله جملة خبرية والمرحوم بمعنى الذي رحم فهي أيضاً خبرية فلا فرق بينهما أي بين مدلوليهما في اللغة العربية فمن منع فلان المرحوم يجب أن يمنع وفلان رحمه الله .

على كل حال نقول لا إنكار في هذه الجملة أي في قولنا فلان المرحوم وفلان المغفور له وما أشبه ذلك لأننا لسنا نخبر بذلك خبراً ونقول أن الله قد رحمه وإن الله قد غفر له ولكننا نسأل الله ونرجوه فهو من باب الرجاء والدعاء وليس من باب الإخبار وفرق بين هذا وهذا.أهـ

٢- رزق الهبل على المجانين :-

وهذا المثل الشعبي كالذي سبقه فيه اتهام لله تعالى بعدم العدل في القسمة بين عباده فيعطي من لا يستحق ويمنع عمن يستحق . والسؤال هو !

من الذي يرزق العباد "الهبل والمجانين" ؟ ثم من الذي يرزق المجانين الهبل أم الله تعالى ؟!.. أنا لا ادري لماذا يشتهر هذا الكلام بين الناس في لغتهم الدارجة رغم أنه محرماً شرعاً التلفظ به ؟

لا يملك المرء لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا حياتاً ولا موتاً ولا نشوراً فكيف يرزق غيره ؟ قال تعالى :-

{ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ{٥٨}} (الذريات/٥٨).

وقال تعالى :- **{ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ {٦}}** (هود ٦).

ومن ثم ليدرك المرء أن الرزق مضمون وإن حبسه الله عنه فإنما هو ابتلاء ليرى سبحانه وتعالى أتشكر أم يكفر ولن يموت إنسان حتى يستوفي رزقه وأجله وما على الإنسان إلا السعي ثم التوكل عليه سبحانه وتعالى ومثل هذا المثل الشعبي وسابقه قول البعض . ابن الحرام ما خلاش لابن الحلال حاجة .. وحسبنا الله ونعم الوكيل .

٣- امسك الخشب أو خمسة وخميسة :-

أمسك الخشب هذه العبارة يقولها من يخاف الحسد خوفا من زوال النعمة وهي عبارة خاطئة وفيها شرك والعياذ بالله وعلى من يقول ذلك إن خاف الضرر من الحسد والعين أن يلجأ بالاستعانة بالرقية الشرعية وأن يبتعد عن مثل هذه الأقوال، والرقية الشرعية لها شروط كما ذكرنا سلفا في الفصل السابع ولهم في رسول الله ًصلي الله عليه وسلم أسوة حسنة فقد كان يستعين بالله بقراءة المعوذتين فضلاً عن الدعاء والاستعاذة وكان يعوذ

الحسن والحسين ويقول :- (**أعيذكما بكلمات الله التامات من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة**)[1]

فإن لم يقتنع المرء بذلك فليمسك الخشب ويرى ما يحدث !!.

وأما ما يفعله عوام الناس من ذبح الذبيحة وتلطيخ وتلويث أيديهم بدمائها ثم تلويث الحيطان والجدران بقولهم خمسة وخميسة أو العين صابتني ورب العرش نجاني أو نحو هذه الأقوال والمعتقدات كتعليق خرزة عبارة عن كف يد أو عين إنسان أو غير ذلك لتحميه من الحسد فكل هذا شرك والعياذ بالله لأنه كما ذكرنا لا نافع ولا ضار إلا الله رب العالمين .

٤- سب الدهر والريح :-

يلجأ البعض إلى سب الدهر كقولهم الزمن غدار أو هذا يوم أسود أو الأقدار تعبث بنا أو ما شبه ذلك وهذا كله حرام قال صلي الله عليه وسلم : (**لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر**)[1].

وأما سب الدين فهو كفر وصاحبة يخرج من الملة أن لم يستغفر ويتوب ويخرج مما قال والمسلم يجب أن يطهر لسانه عن آفات الكلام لقوله صلي الله عليه وسلم: (**ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذئ**)[2].

أما عن سب الريح فقد روي الترمذى عن أبي المنذر أبي كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :

---

[1]– أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٣٧١)، والترمذي في الطب (٢٠٦٠).

[1]– أخرجه البخاري في تفسير القرآن (٤٨٢٦)، ومسلم في الألفاظ من الأدب (٢٢٤٦).

[2]– أخرجه الترمذي في البر والصلة (١٩٧٧) وقال حسن غريب وأحمد في مسند المكثرين (٣٩٣٨).

(لا تسبوا الريح فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا : اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها ما أمرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به

٥- لا حول الله يا رب :-

وهذه العبارة خطأ ففيها نفي الحول عن الله تعالى ويجب الاستثناء عند التلفظ بها أي نقول لا حول إلا بالله ، أو لا حول ولا قوة إلا بالله والدليل ما جاء في سورة الكهف عندما دخل الرجل الصالح جنة صاحبه الظالم فقال قول الحق تعالى :- **{ وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاء اللَّهُ لا قُوَّةَ إلا بِاللَّهِ إِن تُرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالا وَوَلَدًا {٣٩}}** (الكهف ٣٩).

٦- اسم النبي حارسه وصاينة :-

وهذه عبارة فيها شرك وتتلفظ بها غالباً النساء ومعناها أن النبي صلى الله عليه وسلم يحرس الطفل ويحميه ويصونه وهذا باطل وشرك لماذا ؟ لأن الله تعالى هو النافع والضار وليس اسم النبي أو غيره فضلاً عن الإساءة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والآية التالية دليل على ذلك قال تعالى :- **{ وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاء اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تُرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالا وَوَلَدًا {٣٩}}** (يونس ٤٩) وإن قيل هذا تعظيم لاسم النبي صلي الله عليه وسلم وما له من مكانه عند الله فهذا الكلام لا يصح لنهيه صلى الله عليه وسلم عن تعظيمه وإطرائه فقال صلي الله عليه وسلم:-

(لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فأنا عبد الله ورسوله)[1]

٧- جعل المخلوق نداً لله تعالى :- وذلك في ألفاظ كثيرة يتلفظ بها العامة دون فكر أو رؤية وهي ألفاظ وعبارات شركية مثال ذلك قول البعض ما شاء الله وشئت أعتمد على الله وعليك .. الخ ويجب على المرء أن لا يشرك مع الله أحداً والصواب أن يقال ما

[1]– أخرجه أحمد في سند العشرة المبشرين بالجنة (١٥٥)، والبخاري في أحاديث الأنبياء (٣٤٤٥).

شاء الله ثم شئت أو أعتمد على الله ثم عليك فلا يضم للعمل مع الله أحد ، والدليل ما جاء عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال : **(لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان)**[1] .

٨- لو نزل ربنا من السماء ما فعلت كذا :

وهذا الكلام كفر صريح وإبليس نفسه يخاف الله رغم معصيته له سبحانه فعندما يضل إنساناً بتدليسه ويكفر يقول قول الحق تعالى :- **{ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ {١٦} فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاؤُا الظَّالِمِينَ {١٧} }** (الحشر ١٦-١٧).

فما بال قائل هذه العبارة لا يخاف الله ويرفض أن يفعل كذا حتى لو نزل الله وحاشا لله أن نكيف ذاته بما ليس لنا به علم .. ثم هل المسلم المؤمن حقاً بالله تعالى يحتاج إلى مثل هذا القول الشنيع ليطيع الله تعالى وهو هنا بهذه العبارة يأبى الانصياع ..وأين هو من قوله تعالى :-**{ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ {٤٠}}** (البقرة ٤٠) وقوله تعالى **{ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ {١٢}}**(البروج ١٢).. وقول النبي صلي الله عليه وسلم **(يوم يقوم الناس لرب العالمين) قال.. يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه)**[2] .

والرشح العرق . نعم ماذا يكون حال قائل هذه العبارة وهو واقفاً بين يدي ربه يوم القيامة .. يوم يشهد عليه لسانه وتقام عليه الحجة إلى من يفر ؟ والآمر يومئذ لله تعالى قيوم السموات والأرض ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

[1]– أخرجه أبي داود في الأدب (٤٣٢٨) و أحمد في مسند الأنصار (٢٢٧٥٤).

[2]– أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (٢٨٦٢) والبخاري في الرقاق (٦٥٣١).

الفصل العاشر

محرمات متنوعة مشهورة بين الناس

١- التدخين :-

التدخين صار عادة عمت وانتشرت بين الناس على اختلافهم وثقافتهم وحالتهم الاجتماعية فالطبيب يدخن وهو يعلم خطورة التدخين على الصحة والمريض يدخن رغم علمه بخطورة حالته والرجل عموماً يدخن والمرأة كذلك فنحن في عصر المساواة

وما يفعله الرجل تفعله المرأة وحتى الشباب وصغار السن الذين لا يتجاوز عمرهم الاثنا عشر عاماً تراهم يدخنون بشراهة جهاراً نهاراً بلا حسيب أو رقيب . والتدخين أجمع العلماء بتحريمه لخبثه وضرره الشديد على الصحة والمال ومع ذلك فالجميع لا يجيد القراءة أو قل لا يجيد الاستماع إلى صوت العقل والعودة إلى الحق .. والبعض يراه مكروه وربما مباح وليس هناك دليل ، وأنا لا ادري كيف يستوي الخبيث والطيب ؟ قال تعالى:- { قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُواْ اللّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (المائدة ١٠٠).

وقال النبى صلي الله عليه وسلم :- (**لا ضرر ولا ضرار**)[1].

فالتدخين ضرره لا ينكره إلا جاحد فاسد القلب والعقل بل هو مصيبة متعددة

النواحي والمصائب ،وكان أهل المدخن أولى بهذا المال في ترميم الميزانية وسد العجز فيها وشراء الضروريات من طعام وشراب وملبس ومصاريف الدروس الخصوصية.

عشرات من الضروريات التي تجعل ميزانية كل أسرة في عجز دائم وحسبنا الله ونعم الوكيل . قال تعالى :-

{ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا {٢٦} إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا {٢٧} } (الإسراء ٢٦-٢٧)

وليتذكر المدخن هذا الحديث الشريف عن نضلة بن عبيد الأسلمي عسى أن يفيق من غفلته ويقلع عن التدخين كله بأنواعه .

---

[1]– أخرجه مالك في الأقضية (١٤٦١).

قال رضى الله عنه :(قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : **(لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيما فعل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه)**[1]**.**

٢- مصافحة النساء :-

وهذا أمر قد عمت به البلوى وصارت مصافحة النساء أمر عادي لا يثير الدهشة فضلاً عن الحرمة بل صار الامتناع عن مصافحة النساء عيب خصوصاً إذا مدت المرأة يديها بالمصافحة أو العكس .. نعم لقد لبس الشيطان الأمر على الناس إلا من رحم ربي وأصبحت السنة بدعة والبدعة سنة .وهانحن نذكر أدلة حرمة المصافحة ليمت من مات عن بينه ويحيا من حي عن بينه ومن أراد الفلاح والصلاح واتباع السنة فليقلع عن هذه العادة المحرمة والله المستعان.

- عن عائشة رضى الله عنها قالت :-

(ولا والله ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط غير أنه يبايعهن بالكلام)[1]**.**

- وعنها قالت :- **(ما مس رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط إلا أن يأخذ عليها فإذا أخذ عليها فاعطته قال : اذهبي فقد بياعتك)**[2]**.**

قال الإمام النووي رحمة الله في شرح الحديثين : -

(فيه أن بيعته للنساء بالكلام من غبر أخذ كف وفيه أن بيعة الرجال بأخذ الكف عن الكلام وفيه أن كلام الأجنبية يباح سماعة عند الحاجة وأن صوتها ليس بعورة وأن لا

[1]– أخرجه الترمذي في صفة القيامة والرقائق (٢٤١٧) وقال حسن صحيح.

[1]– أخرجه البخاري في تفسير القرآن (٤٨٩١).

[2]– أخرجه أبو داود الخراج والأمارة (٢٥٥٢)، ومسلم مثله في (١٨٦٦).

يلمس بشرة الأجنبية من غير ضرورة كتطيب وفصد وحجامة وقلع ضرس وكحل عين ونحوها مما لا توجد امرأة تفعله جاز للرجل الأجنبي فعلة للضرورة). اهـ

وأخيراً من الأدلة الواضحة التي لا لبس فيها ولا غموض ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :-

(لأن يطعن رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس يد امرأة لا تحل له)[٣]

وإن كان هذا كلام النبي صلى الله عليه وسلم الذي أمرنا الله تعالى بطاعته وحذرنا من مخالفة أمره في كثير من الآيات البينات أذكر منها قوله تعالى:-

{ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا {٢١} } (الأحزاب ٢١).

- وقوله تعالى :-

{ لا تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {٦٣}} (النور ٦٣).

نعم .. يا حسرتاه على العباد .. بعد كل هذا الترهيب والتحذير مازال الكثير من الجنسين يصافح كل منهما الأخر وكأنما الأمر لا يعنيهم وتسمع مبررات أقبح من الذنب نفسه يقول الرجل : هي كأختي .. أو أمي ،وتقول المرأة : هو كأخي أو أبي والمهم النية والقلب أبيض والدين يسر وهلم جرا وحسبنا الله ونعم الوكيل.

٣- حلق اللحية :-

[3]– أخرجه الطبراني وجود الألباني إسناده في الضعيفة.

وهذا أمر قد عمت به البلوى أيضاً .. إن إعفاء اللحية وتوفيرها دون أخذ شيئاً منها صارت عنوان للتطرف والتزمت والتنطع ويشار إلى صاحبها بمقولة فلان السني هي إذن سنة عن النبي صلى الله عليه !.حقاً إنها لا تعمي الأبصار وإنما تعمي القلوب التي في الصدور.

ولكشف الغمة نقول بتوفيق الله تعالي أن الأحاديث في إعفائها كثيرة من ذلك:

- ما روي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال: رسول الله e **(جزوا الشوارب وأرخوا اللحى وخالفوا المجوس)**[1]

- وما روي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عشر من الفطرة ، قص الشارب ، وإعفاء اللحية ، والسواك ، واستنشاق الماء ، وقص الأظافر ، وغسل البراجم، ونتف الإبط ، وحلق العانة ، وانتفاض الماء).**

قال أحد الرواة : (ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة)[1].

وسبحان الله.. أقول لنفسي دائماً وأنا في عجب عندما يشير الناس على من أعفى لحيته وقولهم : فلان سني .. ماذا يكونون هم إذن ؟ من هو نبيهم وأسوتهم الحسنة .. ألم يقل تعالى :-

{ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا {٢١}} (الأحزاب ٢١)

وقال تعالى :- **{ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ {٧}}** (الحشر ٧)..

---

[1]– أخرجه مسلم فى الطهارة (٢٦٠) ، وأحمد في المكثرين (٨٥٦٠)

[1]– أخرجه مسلم في الطهارة (٢٦١)

عجباً من التفريق، وعجباً لمن لا يعقل دينه ويتكلم قبل أن يفقه ويخالف قوله ما يجب أن يكون هو عليه.. إن إعفاء اللحية سنة واجبة وحلقها معصية لله ولرسوله r ثم إن إعفاء اللحية وتوفيرها سنة الأنبياء جميعاً ودليل ذلك قول هارون لموسى عليهما السلام كما جاء في كتاب الله تعالى :-

{ قَالَ يَبْنؤُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي ولابرَأسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي {٩٤}} (طه ٩٤)

وهي أيضا سنة النبي وأصحابه والتابعين و تابعي التابعين وهم خير قرون الإسلام على الإطلاق وقد يلبس الشيطان الأمر على بعض الناس بان إعفاء اللحية كان لمخالفة

أهل الكتاب والآن وقد صار منهم الكثير ممن يعفيها ولا يحلقها فمن الموافق للسنة أن نحلقها مخالفة لهم !

وهذا التفسير عجيب حقاً ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بمخالفة أهل الكتاب فيما كان حقاً وصدقاً وإنما يزيد عليه شيئاً إن فعلوا الصواب الذي يتوافق مع شريعتنا وأعطيك مثالين على ذلك لأكشف لك الغمة وأزيل عنك هذا الالتباس والله المستعان .

المثال الأول:-

يوم عاشوراء عندما كان اليهود يصومنه وهو اليوم الذي نجا الله فيه موسى قال صلى الله عليه وسلم .. نحن أحق منهم بموسى فأمر بصيامه فوافق ذلك ما كانوا عليه ولكنه خالفهم عندما أمر بصيام يوم قبله فقال صلى الله عليه وسلم (**لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع**)[1] من أجل مخالفتهم .

المثال الثاني :-

[1]– أخرجه أحمد في مسند بنى هاشم (١٩٧٢) ، ومسلم في الصيام (١١٣٤)

إن اليهود وهم من أهل الكتاب يختتنون فهل نترك الختان لمخالفتهم . طبعاً .. لا يقول هذا عاقل يفقه دينه .. وإنما هم في هذا العمل على الفطرة التي توافق تعاليم ديننا وشريعتنا ومن السنة أن نخالفهم في شئ من العمل نفسه بمعنى أن .. لو حلق البعض لحاهم فنحن لا نخالفهم وإنما نتبع الفطرة في إعفائها كما أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم فإن أعفوها ولم يحلقونها فهم في هذا العمل على الفطرة التي توافق شريعتنا . ولكن نخالفهم في شئ من هذا العمل وليس في أصله وهو الإعفاء ، ولهذا أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم حباً في مخالفتهم بأن نأخذ من الشارب وهم لا يفعلون ذلك .

فقال صلى الله عليه وسلم **(خالفوا المشركين : أحفوا الشوارب وأوفوا اللحى)**[1]

هذا مع العلم أن إخفاء الشارب قد جاء مرة بلفظ (الإحفاء) ومرة بلفظ (القص) ومن هنا قال أهل العلم بالقص وبعضهم بالاستئصال وبعضهم بالتخيير .. وديننا يسر ولله الحمد والمنة.

قال الطبري رحمه الله : "جاءت السنة بالأمرين فلا تعارض فكلاهما ثابت فيتخير المسلم ما شاء" . اهـ

وبعد أن كشفنا الغمة وأزلنا الالتباس وأثبتنا بالأدلة وجوب إعفاء اللحية وحرمة حلقها أسأل الله أن يرينا جميعاً الحق حقاً ويرزقنا إتباعه وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ولا حول ولا قوه إلا بالله العلي العظيم .

٤- الجلوس على المقاهي لغير ضرورة:-

بينما تمتلئ المقاهي بروادها ويعمرها الناس إلا من رحم ربي حتى إنه قد لا يبقى فيها مكان لأحد ..يجلسون فيها الساعات الطويلة بلا ملل أو كلل .. يتسامرون

---

[1]– أخرجه مسلم في الطهارة (٢٥٩)

ويتضاحكون ويلعبون الطاولة ويشربون الشيشة فضلا عن مشاهدة أفلام العنف والجنس والجريمة على شاشة التلفاز وعشرات من المنكرات تحدث في المقاهي ويزيد روادها مع مرور الوقت إلى ساعات متأخرة من الليل . هذا في الوقت الذي تكاد بيوت الله تعالى أن تكون شبه خالية إلا من أعداد قليلة لا يضاهي رواد مقهى في حي شعبي وإنا لله وإنا إليه راجعون .

وما يثير دهشتي وعجبي .. أن هؤلاء الناس بينما هم في غيهم ولعبهم ولهوهم غارقون .. إذا نادى منادي الله تعالى .. حي على الصلاة .. حي على الفلاح ..
صارت لهم قلوب لا يفقهون بها وعيون لا يبصرون بها وآذان لا يسمعون بها فهم كالأنعام أو أضل سبيلا .

ومن يرى المقاهي وما صارت إليه في وقتنا الحالي لا يخفى عليه ما فيها من منكرات ومحرمات والجلوس فيها بغير ضرورة حراماً شرعاً والدليل على ذلك ما جاء عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

("إياكم والجلوس في الطرقات" . فقالوا : يا رسول الله ، ما لنا بد ، نتحدث فيها . فقال :" فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه" . قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : "غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ")[١] .

فمن يبيح لنفسه الجلوس نسأله أين حق الطريق ؟ أفهم أن يجلس المرء لضرورة يشرب له كوب من الشاي أو يأكل طعامه لعدم وجود مكان آخر ولكن أن يجلس ويلعب ويلهو ويشاهد المحرمات التي تعرض عن طريق جهاز التلفاز من أفلام العنف والجنس والإباحية فهذا ما لا يرضاه مسلماً لنفسه يبتغي مرضاة الله تعالى .

[1]– أخرجه البخاري فى الأستئذان (٦٢٢٩) ، ومسلم في اللباس والزينة (٢١٢١)

٥- الجدال:-

الجدال آفة هذا العصر كل واحد منا يرى في نفسه الصواب والحكمة في الراي ، وغيره لا يفقه شيئاً وغير عليم ببواطن الأمور ، وأسوأ أنواع الجدال.. الجدال في دين الله تعالى .. لقد تجاهل العباد أمر الله تعالى بسؤال أهل العلم والذكر فهم أعلم الأمة بدين الله وقادرين على استنباط الحقيقة في الأمور المستحدثة ويفتنون بما يوافق تعاليم الكتاب والسنة .

قال تعالى : **{ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُون }** (النحل ٤٣) وقال تعالى : **{ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا }** (آل عمران٧)

نعم لقد خص الله تعالى العلماء والفقهاء في توضيح ما استشكل من العبادات وهذه كارثة .. يعتقد البعض منهم أنه ما دام قد سمع شريط أو شريطين أو قرأ له كتاب أو كتابين أنه صار أهلاً للمشورة والرأي وإليك ما روي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى من التابعين رحمه الله لتدرك خطورة ما نقول .

– قال أدركت في هذا المسجد مسجد النبي صلى الله عليه وسلم مائة وعشرين صحابياً ما أحد يسأل عن حديث أو فتوى إلا ود أن أخاه كفاه ذلك ثم قد آل الأمر إلى أقوام يدعون العلم اليوم يقدمون على الجواب في مسائل لو عرضت لعمر بن الخطاب لجمع أهل بدر واستشارهم .

- وروي عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه سئل عن ثمانية وأربعون مسألة قال في اثنين وثلاثين لا أدري ! . وأنا لا أدري هؤلاء ويفتون في مسائل يحتار فيها جهابذة العلماء والفقهاء ؟ .. ماذا أقول ؟ هل هي الشطارة والفهلوة ؟

.. لا أدري ؟ ربما !!! وإنا لله وإنا إليه راجعون .

ألم أقل لك إنها كارثة .. بل هي مصيبة عظمى أوقعنا فيها الشيطان وحب النفس واتباع الهوى . لقد أصبح الكثير منا يجادل بلا علم أو فقه وصار الأخ يأكل لحم أخيه ويسخر منه انتصاراً لرأيه السديد في اعتقاده ، وتفكيره السقيم هذا أدى به إلى ما هو أسوأ من الجدال وهو المراء ، ومعنى المراء : الاعتراض على كلام الغير بإظهار خلل فيه .. وذلك إما في اللفظ أو المعنى أو في قصد المتكلم وهذا مرفوض اللهم إلا إذا كان للانتصار للدين ورد الأمر إلى الله ورسوله صلى اله عليه وسلم بعيداً عن الشطحات الفكرية والآراء العنترية من أناس يجادلون في دين الله بغير علم ويضلون غيرهم من العباد ويكون ذلك من باب النصيحة وبشروطها التي ذكرناها سلفاً .

- روي أن يهودياً قال لعلي ين أبي طالب رضى الله عنه : ما لكم تلبثوا بعد نبيكم إلا خمس عشرة سنة حتى تقاتلتم ؟

فقال علي رداً شديداً : ولم أنتم لم تخف أقدامكم من البلل حتى قلتم : **{ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَـهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ }** (الأعراف ١٣٨).

فعليك أخي القارئ بترك الجدال والمراء إلا في رد حق أو نصر دين . وتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم :-

("إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إلي ، وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيقهون " قالوا : يا رسول الله قد علمنا : الثرثارون و المتشدقون فما المتفيقهون ؟ قال : "المتكبرون")[1]

---

[1]– اخرجه الترمذى فى البر والصلة (٢٠١٨) واسناده حسن

والمتشدق المتطاول على الناس بكلامه والثرثار كثير الكلام . والمتفيهق : هو الذي يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه ويظهر الفضيلة على غيره .

وما أصدق ما قال الشاعر :-

العلم زين والسكوت سلامة فإذا نطقت فلا تكن مكثاراً

ما إن ندمت على سكوتي مرة فلقد ندمت على الكلام مراراً

٦- الكذب:-

الكذب آفة عمت بها البلوى ، ويندر أن تجد إنساناً صادقاً مائة في المائة فالكذب صار سمة هذا العصر لكثير من العباد إلا من رحمه الله تعالى ، والناس التي تمارس الكذب لها معاذير أقبح من الذنوب .

يقولون الكذب يفتح لك الأبواب المغلقة ، ويقولون بالكذب تقضى مصالحك وتمشي أمورك . ويقولون الكذب وسيلة لا تضر للتخلص ممن لا تريد وهكذا!!

وهم من أجل ذلك جعلوا للكذب ألوان .. فهذه كذبة بيضاء وتلك سوداء والأبيض حلال في رأيهم ما دام لا يسبب ضرراً . والله سبحانه وتعالى يقول :-

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ } (التوبة ١١٩).. ويقول أيضاً جل وعلا : **{ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ }** (المائدة ١١٩)

فالصدق إذا ينفع يوم القيامة وينجي صاحبه من النار . . فماذا لو كنت أنت من أهل الكذب ، ماذا تقول لله رب العالمين . ما هي حجتك ؟ وما هو عذرك ؟ وكيف يكون جوابك ؟!

ألم تقرأ قوله تعالى :- (**مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**) (ق ١٨).

أليس تعلم قول النبي e : **(إن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ' وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً)**[1]

واعلم أن الكذب من علامات المنافق كما أنه مهانة للمرء ، ولنا في رسول الله صلي الله عليه وسلم أسوة حسنة فقد كان يمزح ولكن لا يقول إلا حقاً.

- وعن أبي هريرة قال:(**قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا قال إني لا أقول إلا حقا)**[2]..

- ومن مزاحه صلي الله عليه وسلم ما جاء عن أنس بن مالك قال :

(أن رجلا استحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تلد الإبل إلا النوق)[1]

وحذار من المزاح الذي يتخلله الكذب في القول من أجل الضحك والسخرية من عباد الله للترهيب الشديد في ذلك فقد روي عن النبي صلي الله عليه وسلم إنه قال:-

(ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب ويل له ويل له) [2]

ولله در القائل :

لا يكذب المرء إلا مهانته أو فعله السوء أو قلة الأدب

1- اخرجه مسلم فى البر والصلة (٢٦٠٧) والبخارى فى الادب (٦٠٩٤)

2- اخرجه الترمذى فى البر والصلة (١٩٩٠) وقال حسن صحيح

1- اخرجه ابو داود فى الادب (٤٣٤٦) والترمذى فى البر والصلة (١٩٩١) وقال حسن صحيح

2- اخرجه ابو داود فى البر والصلة (٢٦٠٥) والبخارى مختصرا فى الصلح (٢٦٩٢)

لبعض جيفة كلب خير رائحة   من كذبة المرء في جد وفي لعب

لسان نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرخص للآمة في الكذب في ثلاثة أحوال فقط ومن رحمة الله بعباده وحتى لا تتعطل مصالحهم ويضرون أنفسهم شرع على.

١- كذب الرجل في الحرب .

٢- كذب الرجل على زوجته لإصلاح شأنها .

٣- وسلم (الكذب في الإصلاح بين المتخاصمين وإليك الدليل وشرحه .

روي البخاري ومسلم عن أم كلثوم رضي الله عنها ..   قال صلى الله عليه

ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً وزاد مسلم في رواية له (قالت أم كلثوم : ولم أسمعه يرخص في شئ مما يقول الناس إلا في ثلاث ..

تعني الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها)

[١] النووي في شرح الحديث : (اختلفوا في المراد بالكذب المباح في هذه المواضع الثلاثة ' فقال قوم : هو على إطلاقه ، وأنه يباح الإخبار بما لم يكن أنه كان ، وقال آخرون منهم الطبري :-

لا يجوز الكذب على معناه الحقيقي في شئ من ذلك أصلاً وما جاء من الإباحة في هذا المراد به التورية ، واستعمال المعاريض ، لا صريح الكذب مثل أن يعد زوجته أن يحسن إليها ، ويكسوها كذا ،وينوي إن قدر الله . يعني يأتي بكلمات محتملة . يفهم المخاطب منها ما يطيب قلبه ، وإذا سعى في إصلاح ذات البين نقل عن كل فريق للآخر كلاماً جميلاً ، وكذا في الحرب كقوله ، مات قائد العدو ، وينوي قائدهم إلى الهزيمة ، أو إلى النار ، وأما الكذب على الزوجة وكذبها على زوجها ، فالمراد به إظهار الود،

[1]– اخرجه مسلم فى البر والصلة (٢٦٠٥) ، والبخارى مختصرا فى الصلح (٢٦٩٢)

والوعد بما لا يلزم ونحو ذلك ، فأما المخادعة في منع ما عليه أو عليها، أو أخذ ما ليس له أو لها فهو حرام بالإجماع . اﻫ .

وبمناسبة الكلام عن التعريض والتورية قد تسأل هل يجوز ذلك وكيف ؟ والإجابة من كتاب " الأذكار " للنووي رحمه الله تعالى قال ما ملخصه :-

(اعلم أن هذا الباب من أهم الأبواب ، فإنه مما يكثر استعماله، وتعم به البلوى ، فينبغي أن نعتني بتحقيقه ثم قال : اعلم أن التورية والتعرض معناهما : أن تطلق لفظاً هو ظاهر في معنى وتريد به معنى آخر يتناوله ذلك اللفظ ، لكنه خلاف ظاهره ، وهذا ضرب من التعزيز والخداع . قال العلماء : فإن دعت إلى ذلك مصلحة شرعية راجحة على خدع المخاطب أو حاجة لا مندوحة عنها إلا بالكذب فلا بأس بالتعريض ، وإن لم

يكن شئ من ذلك فهو مكروه وليس بحرام إلا أن يتوصل به إلى أخذ باطل أو دفع حق ، فيصير حينئذ حراماً . وروى بعض الآثار في ذلك منها :- قال النخعي : لا تقل لابنك أشترى لك سكراً ، بل قل : أرايت لو اشتريت لك سكراً . – وكان إذا طلبه رجل قال للجارية : قولي له اطلبه في المسجد ، وقال غيره : خرج أبي في وقت غير هذا . – وكان الشعبي يخط دائرة ويقول للجارية : ضعي اصبعك فيها ، وقولي : ليس هو هاهنا ، ومثل ذلك قول الناس في العادة لمن دعاه لطعام : أنا على نية موهماً أنه صائم ومقصوده على نية ترك الأكل) اﻫ .

وغير ذلك من أنواع التعريض المباح بالتوضيح الذي ذكره الإمام النووي ، رحمه الله تعالى فحذار من الكذب بما لم يبيحه الشرع .

وختاماً.. اكتفي بطرح هذه المحرمات المشهورة بين العامة والخاصة وأسأل الله تعالي أن يكشف عنا الغمة، وأن يرضي عنا ولا يؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا يسلط علينا

بذنوبنا من لا يخافنا لا يرحمنا إنه سبحانه نعم المولي ونعم النصير والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي الهادي البشير وعلي اله وصحبه أجمعين.

وكتبه / سيد مبارك (أبو بلال)
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين
٣/ محرم ١٤٢٣ هجرية
الموافق ١٧/ مارس ٢٠٠

فهرس الكتاب

****الفصل الثامن (محرمات تقع في الحياة الزوجية)**

- الأعراض عن الزواج
- خطبة الرجال على خطبة أخيه
-الخلوة بالمخطوبة
-إجبار المرآة على الزواج بغير رضاها
ذهاب العروس إلى الكوافير -
- المغالاة في المهور
-محرمات تحدث في إشهار الزواج
-فض البكارة بالإصبع
-إتيان الزوجة في دبرها
-جماع الزوجة أثناء الحيض
-سفر الزوجة بدون إذن زوجها
-كثرة التلفظ بصيغة الطلاق
-المحلل والمحلل له
- امتناع الزوجة عن فراش زوجها
-0الخلوة بالزوجة دون محرم منها

الفصل التاسع (محرمات وأخطاء لفظية باللسان) **

-ربنا افتكره
-البقية في حياتك
-المرحوم فلان أو المغفور له
-سايبنا لمين
-يدي الحلق للي بلا ودان
-رزق الهبل على المجانين
-امسك الخشب أو خمسة وخميسة
- الحلف بغير الله
-لا حول الله يارب
-اسم النبي حارسة وصاينه
-جعل المخلوق نداً لله تعالى
لو نزل ربنا من السماء ما فعلت كذا -

**** الفصل العاشر (محرمات متنوعة مشهورة بين الناس)**

-التدخين
-مصافحة النساء

-حلق اللحية
-الجلوس على المقاهي لغير ضرورة
-الجدال
-الغيبة
-٠النميمة
-الكذ ب
فهرس الكتاب